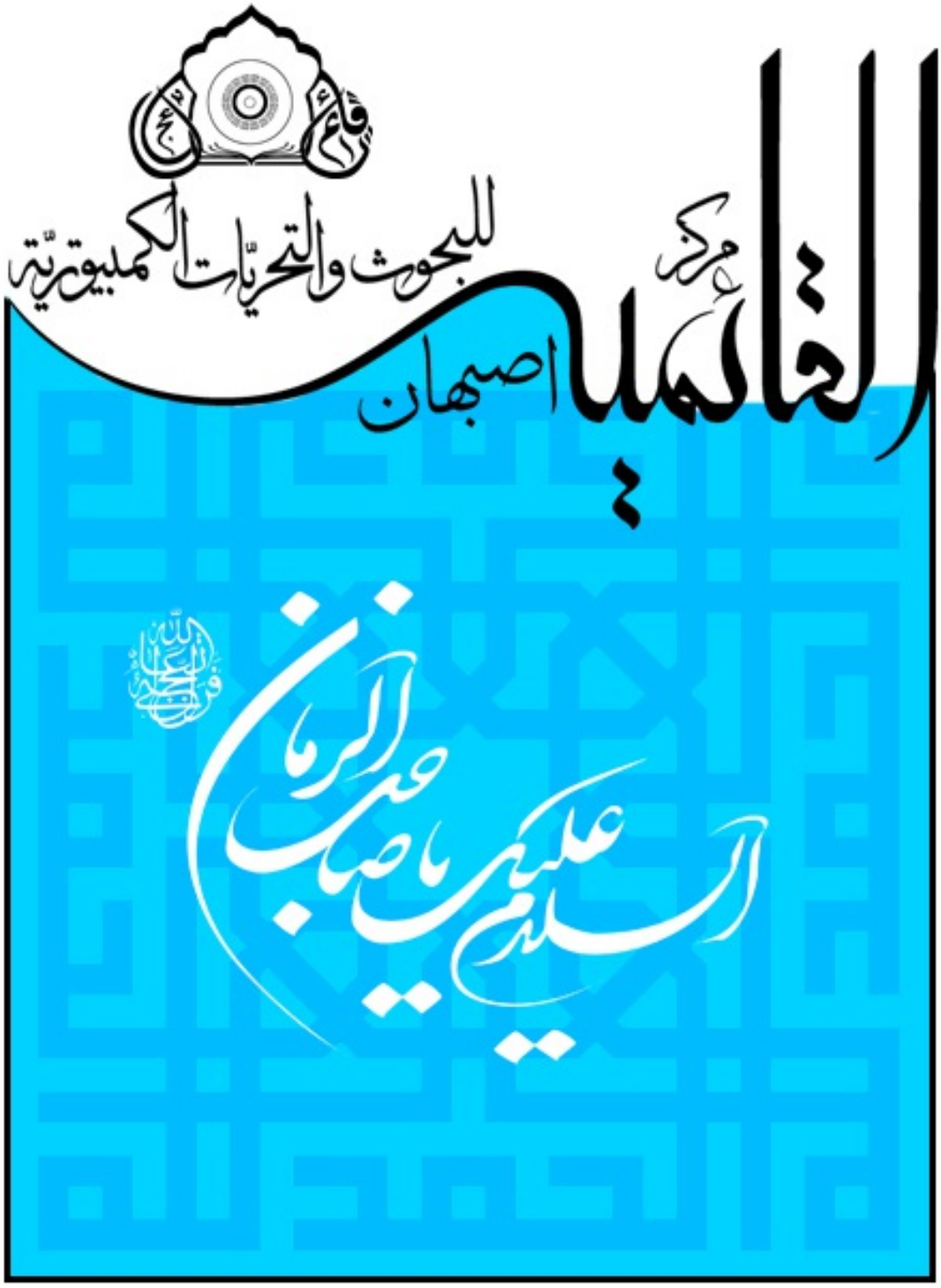


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ

١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

# الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۹ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
[تتمة القسم الثامن] ----- ۱۵
الباب العاشر بین خیبر و مؤتة ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
الفصل الأول: فتح وادی القری .. ورد الشمس ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
انصراف الرسول صلّی اللّه علیه و آله من خیبر إلی وادی القری: ----- ۱۶
نوم النبی صلّی اللّه علیه و آله عن صلاة الصبح: ----- ۱۹
الشیطان و بلال: ----- ۲۲
رد الشمس لعلی علیه السّلام فی خیبر: ----- ۲۳
رواة حدیث رد الشمس: ----- ۲۴
لماذا لم تنقل الأمم ذلک؟! ----- ۲۶
لم تحبس الشمس إلا لیوشع: ----- ۲۷
الذین یرون المعجزة: ----- ۲۸
إختلال النظام الکونی: ----- ۲۹
لو ردت لعلی علیه السّلام لردت للنبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۹
علی علیه السّلام لا یترک الصلاة: ----- ۳۰
عصی الرسول صلّی اللّه علیه و آله فوجد ما یکره: ----- ۳۰
جبل أحد یحبنا و نحبه: ----- ۳۱
سریة عمر إلی تربة: ----- ۳۲
سریة أبی بکر إلی نجد: ----- ۳۴

بطولات سلمة بن الأكوع: ۳۵
قتل سبعة أهل أبيات: ۳۵
سرية بشير بن سعد إلى فدک: ۳۶
سرية غالب الليثى إلى فدک: ۳۷
أين تقع فدک؟! ۳۸
لماذا ثلاثون رجلا؟!: ۳۸
أهداف تلک السرية: ۳۹
إمكان نجاة السرية من القتل: ۳۹
من هم القتلى؟!: ۳۹
بشير بن سعد الجريح الناجى!!: ۴۰
قاتل حتى ضرب كعبه!!: ۴۰
لماذا عدل عن الزبير؟!: ۴۱
الزبير .. و بشير بن سعد: ۴۱
حرب إبادة: ۴۲
الغنائم و الأسرى: ۴۲
قصة أسامة بنحو آخر: ۴۳
ألا شققت قلبه؟!: ۴۳
تهافت .. لا علاج له: ۴۴
لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه: ۴۴
ماذا عن سؤال المقداد رحمه اللّه؟! ۴۵
هل هذا هو النص الصحيح للقضية؟! ۴۶
سرية غالب بن عبد اللّه إلى الميفعة: ۴۸
سرية بشير بن سعد إلى الجناب: ۴۹
التآمر .. و الاستعداد: ۵۱

مشورة العمرين: ۵۱
لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!: ۵۲
نصرت بالرعب: ۵۳
هلا لنفسک كان ذا التعليم: ۵۳
موانع من إسلام عيينة: ۵۵
الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمرة القضاء ۵۵
اشارة ۵۵
قتل شيرويه: ۵۵
جبلة بن الأيهم: ۵۷
ملاحظة للسيد شرف الدين رحمه اللّه: ۵۹
تأييد عودة جبلة إلى الإسلام: ۶۱
جبلة يعطى الزكاة لا الجزية: ۶۳
وصول هدايا المقوقس: ۶۳
قيمة الهدايا: ۶۴
هدايا متبادلة: ۶۴
تصحيح اشتباه: ۶۵
المقابلة بالمثل: ۶۵
موت النجاشي: ۶۵
صلاة الغائب: ۶۷
الفصل الرابع: تكبيرات صلاة الميت .. و صلاة الغائب ۶۸
اشارة ۶۸
عدد تكبيرات صلاة الميت: ۶۸
مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح: ۶۸
أدلة القائلين بالتكبيرات الأربع: ۶۹

القول الحق: ---- ۷۱
ما ورد عن النبی الأعظم صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۷۲
و ما ورد عن زید بن أرقم فی ذلک: ---- ۷۵
و ما روی عن عیسی مولی حذیفة: ---- ۷۵
و ما روی عن ابن مسعود: ---- ۷۵
و أما ما روی عن علی أمیر المؤمنین علیه السّلام: ---- ۷۶
و مما ورد عن الحسن علیه السّلام نذکر: ---- ۷۷
و مما ورد عن ابن عباس: ---- ۷۷
و مما ورد عن محمد بن الحنفیة: ---- ۷۸
و أما ما ورد عن حذیفة: ---- ۷۸
و مما ورد عن أبی ذر: ---- ۷۸
و مما ورد عن أصحاب معاذ فی الشام: ---- ۷۸
و مما ورد عن أهل الشام: ---- ۷۸
و عن العباس بن عبد المطلب: ---- ۷۸
و ما روی عن أبی یوسف: ---- ۷۹
و ما روی عن جابر بن زید: ---- ۷۹
و أما ما نقل عن ابن أبی لیلی: ---- ۷۹
رأی الهاشمیین فی التکبیر: ---- ۷۹
و مما روی عن عمر بن الخطاب: ---- ۸۰
کلام ابن قیّم الجوزیة: ---- ۸۰
التکبیر خمسا عند الصحابة و غیرهم: ---- ۸۱
عمر هو أول من ألزم بالأربع: ---- ۸۱
أسد حیدر ماذا یقول؟!: ---- ۸۳
سرّ الاختلاف فی التکبیر علی المیت: ---- ۸۳

الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمرة ---- ۸۵
اشارة ---- ۸۵
توطئة .. و تمهيد: ---- ۸۵
تصحيح اشتباه: ---- ۸۵
من المدينة إلى مكة: ---- ۸۶
دخول مكة: ---- ۸۷
النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكة: ---- ۸۷
الخروج من مكة: ---- ۸۹
المستخلف على المدينة: ---- ۹۰
الذى حلق رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۹۰
لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة: ---- ۹۱
آية التهلكة خاصة: ---- ۹۱
أحرم من المسجد: ---- ۹۲
تحديد المسؤوليات فى دائرة التنظيم: ---- ۹۳
لا يتخلف من شهد الحديبية: ---- ۹۳
تقليد الهدى، و حمل السلاح: ---- ۹۵
قصور النظر لدى بعض المسلمين: ---- ۹۵
رعب قريش و حيرتها: ---- ۹۶
الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ---- ۹۷
ظهور الوهن فى المهاجرين: ---- ۹۷
إظهار القوة .. يبطل كيدهم: ---- ۹۸
إجراء آخر لإظهار القوة: ---- ۹۹
الفصل السادس: من مكة إلى المدينة ---- ۱۰۰
اشارة ---- ۱۰۱

هل كان أبو هريرة مع الهدى؟! ---- ۱۰۱
شعر ابن رواحة: ---- ۱۰۱
خطأ يقع فيه الترمذى: ---- ۱۰۲
يا عمر، إنى أسمع: ---- ۱۰۲
امشوا بين اليمانى و الأسود: ---- ۱۰۳
أذان بلال فوق ظهر الكعبة: ---- ۱۰۳
الراجح من الاحتمالات و الأقوال: ---- ۱۰۴
لماذا بلال؟! ---- ۱۰۵
بين سهيل و سعد بن عبادة: ---- ۱۰۶
أخرج من أرضنا: ---- ۱۰۷
إنتفاضة سعد: ---- ۱۰۸
لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا: ---- ۱۰۸
زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بميمونة: ---- ۱۰۹
الإعراس فى مكة غير ميسور: ---- ۱۱۰
هل تزوج ميمونة و هو محرم؟! ---- ۱۱۱
جعفر هو الخاطب: ---- ۱۱۲
برة .. ثم ميمونة: ---- ۱۱۳
البعير و ما عليه للبشير: ---- ۱۱۳
فضل ميمونة: ---- ۱۱۶
عمارة بنت حمزة فى كفالة جعفر: ---- ۱۱۶
المشاجرة: ---- ۱۱۷
إن لنا مع النصوص المتقدمة عدة وقفات، هى التالية: ---- ۱۱۷
يا عم، يا عم!! ---- ۱۱۸
جعفر يحجل و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسأل: ---- ۱۱۸

ابنة أخي من الرضاعة: ۱۱۹
أسئلة تبقى حائرة: ۱۲۰
الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤتة ۱۲۲
اشارة ۱۲۲
سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم: ۱۲۲
تشابه مريب و غريب: ۱۲۳
جهل أم تجاهل؟! ۱۲۳
جمع بني سليم: ۱۲۳
سبب هذه السرية: ۱۲۳
إسلام خالد، و عمرو بن العاص: ۱۲۴
رسالة الوليد إلى خالد: ۱۲۷
لم يسلم خالد سنة خمس: ۱۲۷
من أسباب إسلام عمرو و خالد: ۱۲۸
الإسلام الصادق عليه السّلام: ۱۳۰
الإسلام يجبّ ما قبله: ۱۳۰
عمر كالعاتب على خالد!: ۱۳۱
دعاوى عريضة لعمرو بن العاص: ۱۳۱
إسلام ابن العاص على يد النجاشي!! ۱۳۳
إسلام خزاعة و كتب النبي صلّى اللّه عليه و آله لها: ۱۳۴
من هو كاتب الكتاب؟! ۱۳۵
رسالتان .. أم رسالة واحدة؟! ۱۳۵
اشتباه ابن سعد: ۱۳۶
علاقة مودة و رحمة: ۱۳۷
امتاز الحليف على الرئيس: ۱۳۷

الحلم و التأنى: ----- ۱۳۸
سرية غالب بن عبد اللّه إلى الكديد: ----- ۱۳۸
حديث التل: ----- ۱۳۹
من هو جندب هذا؟! ----- ۱۳۹
غوامض غير مستساغة: ----- ۱۴۰
لا بد من التروى: ----- ۱۴۰
تناقض غير مفهوم: ----- ۱۴۰
تكرار المكررات: ----- ۱۴۰
زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله ببنت الضحاک: ----- ۱۴۱
سرية ذات أطلاح: ----- ۱۴۱
سرية إلى السّيّ: ----- ۱۴۳
الباب الحادى عشر مؤتة .. إلى الفتح ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۴
الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة ----- ۱۴۴
اشارة ----- ۱۴۵
أول بعث إلى خارج الجزيرة: ----- ۱۴۵
تاريخ غزوة مؤتة: ----- ۱۴۵
نصوص حول سبب غزوة مؤتة: ----- ۱۴۶
ليرتض المسلمون رجلا!! ----- ۱۴۷
طعن الصحابة فى إمارة زيد: ----- ۱۴۸
وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لجيش مؤتة: ----- ۱۴۹
سبب غزوة مؤتة: ----- ۱۵۰
ذات أطلاح هى السبب: ----- ۱۵۱
مناقشة مردودة: ----- ۱۵۱

جموع الروم و قرار الحرب: ۱۵۲
مهمات الجيش خطيرة .. و قد ضاعت: ۱۵۳
خالد يضيع نتائج المعركة: ۱۵۴
الوصايا تشى و تنم: ۱۵۴
سرية دعوة، أم سرية حرب؟ ۱۵۵
وصايا فى نطاق الأهداف الإلهية: ۱۵۶
من وصاياه صلّى اللّه عليه و آله لجيشه أيضا: ۱۵۶
التحول إلى دار المهاجرين: ۱۵۷
الرسل لا تقتل: ۱۵۷
اليهودى .. و قتل القادة: ۱۵۸
لماذا طعنوا فى إمارة زيد؟! ۱۵۸
إنه لمن أحب الناس إلى!! ۱۵۹
عودة إلى الطعن فى إمارة زيد .. و أسامة: ۱۶۰
الجرف .. و ثنية الوداع: ۱۶۱
إعتراض جعفر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶۲
جعفر هو الأمير الأول: ۱۶۳
مؤيدات لما سبق: ۱۶۵
لماذا لم يحدد قائدا رابعا: ۱۶۸
حديث الضبابة: ۱۶۸
روحيات ابن رواحة: ۱۶۹
المسير بعد الوداع: ۱۷۱
ابن رواحة .. فقط: ۱۷۲
ليس إلا المعايير الإلهية: ۱۷۳
وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لابن رواحة: ۱۷۳

ملحق کیف جرت الأمور؟! ----- ۱۷۴
الفهارس ----- ۱۷۶
اشارة ----- ۱۷۶
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۱۷۶
۲- الفهرس التفصیلی ----- ۱۷۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۸۳

# الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۹

## اشارهٔ

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.
عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی
مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.
مشخصات ظاهری : ج ۱۰
شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.
یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره
یادداشت : جلد دهم: الفهارس
یادداشت : کتابنامه
موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه
موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.
رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

## [تتمهٔ القسم الثامن]

## الباب العاشر بین خیبر و مؤتهٔ

### اشارهٔ

الفصل الأول: فتح وادی القری .. ورد الشمس

الفصل الثانی: سرایا بین وادی القری و عمرهٔ القضاء

الفصل الثالث: شخصیات و أحداث .. إلی عمرهٔ القضاء

الفصل الرابع: تکبیرات صلاهٔ المیت .. و صلاهٔ الغائب

الفصل الخامس: إلی مکهٔ .. لأجل العمرهٔ

الفصل السادس: من مكة إلى المدينة

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤنة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷

## الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹

### انصراف الرسول صلّى اللّه عليه و آله من خيبر إلى وادى القرى:

و بعد فتح خيبر، انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى وادى القرى ..

قال محمد بن عمر: لما انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن خيبر، و أتى الصهباء سلك على برمة، حتى انتهى إلى وادى القرى، يريد من بها من يهود.

قال أبو هريرة: نزلناها أصيلا مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق.

قال البلاذرى: فدعا أهلها إلى الإسلام، فامتنعوا من ذلك، و قاتلوا، ففتحها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنوة، و غنمه اللّه أموال أهلها، و أصاب المسلمون منهم أثاثا و متاعا، فخمس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك، و تركت الأرض و النخل فى أيدى يهود، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر «۱».

و كان أبو هريرة يحدث فيقول: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من خيبر إلى وادى القرى، و كان رفاعة بن زيد بن وهب الجذامى قد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و معجم البلدان ج ۵ ص ۳۴۵ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۳۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰

وهب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عبدا أسود يقال له: مدعم و كان يرحّل لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما نزلنا بوادى القرى انتهينا إلى يهود، و قد ضوى إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد استقبلتنا يهود بالرمى حيث نزلنا، و لم نكن على تعبئة، و هم يصيحون فى آطامهم، فيقبل سهم عائر، فأصاب مدعما فقتله، فقال الناس: هنيئا له الجنة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كلا و الذى نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم، لم يصبها المقسم، تشتعل عليه نارا» «۱».

فلما سمع الناس بذلك، جاء رجل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بشراك أو شراكين، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «شراك من نار، أو شراكان من نار».

و عبأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه للقتال، و صفّهم، و دفع

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۲۳۵ و المحلى ج ۷ ص ۳۵۰ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۶ و عن صحيح مسلم للنووى ج ۱ ص ۷۶ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۵ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۴ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۳۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۴۹۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۲۸۳ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۳۹ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۱ و ۲۴۸ و ج ۵ ص ۳۴۱ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۱ و ۴۱۲ و ج ۴ ص ۶۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱

لواءه إلى سعد بن عبادة، ورايهٔ إلى الحباب بن المنذر، ورايهٔ إلى سهل بن حنيف، ورايهٔ إلى عباد بن بشر.

ثم دعاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الإسلام، و أخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم، و حقنوا دماءهم، و حسابهم على اللّه تعالى.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله.

ثم برز آخر، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه على بن أبى طالب «عليه السلام» فقتله.

ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانة فقتله.

ثم برز آخر فبرز له أبو دجانة فقتله. حتى قتل منهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أحد عشر رجلا، كلما قتل رجل دعا من بقى إلى الإسلام «۱».

و لقد كانت الصلاة تحضر يومئذ، فيصلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى اللّه و رسوله، فقاتلهم حتى أمسوا.

و غدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا بأيديهم، و فتحها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنوة، و غنّمه اللّه تعالى أموالهم، و أصابوا أثاثا و متاعا كثيرا.

و أقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بوادى القرى أربعة أيام.

و قسّم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى، و ترك الأرض و النخيل بأيدى يهود، و عاملهم عليها.

قال البلاذرى: و ولاها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عمرو بن سعيد

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲

بن العاص، و أقطع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جمرة بن هوذة العذرى رمية بسوطه من وادى القرى.

و نلاحظ هنا أمورا نجملها فيما يلى:

۱- إن من حق كل أحد أن يدعو الآخرين إلى دينه، فإما أن يرفضوا، أو يقبلوا، و لا يستطيع أحد أن يكره أحدا على هذا الأمر، لأن القضية ترتبط بالعقل و القلب معا. فالعقل، و إن استسلم للدليل، لكن ليس بالضرورة أن يتحقق الإيمان، إذ قد يلجأ إلى الجحود، و الإنكار، رغم وضوح الأمر لديه، و ذلك على قاعدة: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ «۱».

۲- و إن بعض الناس لا يكتفون بالجحود، فيتجاوزونه إلى الحرب و القتال، تماما كما فعل مشركو مكة، و كما فعل يهود وادى القرى، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» دعاهم إلى اللّه تعالى، و من حقه ذلك .. و لكنهم لم يكتفوا بالإمتناع عن قبول الحق، بل أعلنوا الحرب عليه، و قاتلوه بغيا منهم، و كانوا هم الذين بدأوه بالعدوان، و استقبلت سهامهم المسلمين بمجرد وصولهم، و قبل أى سؤال أو جواب، و قتلوا أحد أصحابه حتى و هو ينزل رحل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الأرض.

فكان لا بد أن يواجهوا جزاء هذا البغى، و فتح اللّه تعالى بلدهم عنوة، و غنّم اللّه المسلمين أموالهم، و صارت أرضهم للمسلمين ..

۳- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرد أن يمعن فى مجازاتهم بما يستحقونه، بل اتخذ سبيل السهولة و العفو، فقبّلهم (أى كتب لهم بها

---

(۱) الآية ۱۴ من سورة النمل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳

قبالات، و جعلها بتصرفهم) الأرض، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر.

۴- و إن هذا العدوان السافر، الذى باشروه، قبل أى سؤال أو جواب، لم يمنع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أن يعاملهم بالرحمة و الشفقة، فهو فى نفس الوقت الذى يهيئ فيه جيشه، و يرفع من مستوى استعداده للردع- حيث عبأه، و أعطى الألوية و الرايات لأهلها- لم يبادر إلى المقابلة بالمثل، بل دعاهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما لهم إن أسلموا، و أعلمهم أنه ليس له طمع بأموالهم، بل المطلوب منهم هو الكف عن العدوان أولا، ثم إنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم .. فالمطلوب منهم هو إعلان الإسلام، و الحال أنه ليس مسؤولا عن دخائلهم، و ما فى ضمائرهم. بل حسابهم فى ذلك على اللّه تعالى ..

و قد يقال: بأن دعوة الناس إلى الإسلام بهذا الشكل- أعنى مجرد إعلان الشهادتين- قد تشجع الناس على النفاق، لحقن دمائهم، و حفظ أموالهم، و هذا يشكل تهديدا حقيقيا للإسلام فيما بعد؟!!

و نجيب:

إن هذا المحذور غير وارد، من حيث إن ذلك لا يشجع على النفاق، بل هو أول خطوة هامة جدا فى سلسلة التنازلات، التى تسقط الإصرار على المقاومة، و تهيئ للإندماج الثقافى، و اعطاء المجال لإعمال الفكر و التعقل و التدبر فى أمر هذا الدين و رفع العوائق عن ممارسة الحوار البناء الذى هو الخطوة الأهم على طريق الوصول إلى أسلمة المجتمعات تدريجا من خلال طى مراحل من التنازلات، التى تبقى تحت السيطرة و الهيمنة فى نطاق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴

سياسة احتواء النشاطات المعادية و منعها عن التحرك بشكل علنى و سافر، قد يشجع الكثيرين لاتخاذ نفس النهج العدوانى الذى يمنع الكثيرين من رؤية الحقايق، و من التعامل معها بروية و أناة ..

۵- بل هو «صلى اللّه عليه و آله» لم يكف عن دعوتهم إلى اللّه تعالى، حتى حين بدأت الحرب و استمرت .. بل كان كلما قتل رجل منهم جدّد دعوته لمن بقى منهم إلى الإسلام .. أى أنه أبقى باب النجاة أمامهم مفتوحا، و لم يتخذ بغيهم و عدوانهم ذريعة للإيقاع بهم، رغم أن ذلك أن من حقه، و هذا هو الجزاء العادل لهم، بل هو قد استمر على معاملتهم بالإحسان، الذى هو فوق العدل ..

و كان كلما حضر وقت الصلاة انصرف إليها، فيصلى بأصحابه، ثم يعود إليهم فيدعوهم إلى اللّه و رسوله ..

۶- ما ذكرته الرواية المتقدمة: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى لواءه إلى سعد بن عبادة، و أعطى رايات إلى عباد بن بشر، و الحباب بن المنذر، و سهل بن حنيف .. لا يمكن قبوله، فقد تقدم فى غزوة أحد: أن عليا «عليه السلام» كان صاحب لواء- أو صاحب راية- رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى بدر، و فى كل مشهد ..

۷- بالنسبة لما ذكرته الرواية: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد حكم على مدعم بكونه ليس من أهل الجنة؛ لأن الشملة التى غلها من غنائم خيبر تشتعل عليه نارا .. نقول:

قد تقدم منا حين الحديث عن غنائم خيبر، فى فقرة الغلول فى خيبر: أن أمثال هذه القضايا و الأخبار تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق فى صحتها،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵

لأكثر من سبب و لا أقل من أنه أغراض بعض اصحاب المأرب الدنيئة حيث يتخذون منها وسلية للتستر، و تبرير و تقليل من بشاعة و شناعة فعل المجترئين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حيث اتهموه بأنه قد عل حتى احتاج إلى نزول الوحى فى هذا .. فتأتى هذه الأباطيل لتقدم المبررات لشكوكهم و المسوغات، لإطلاق تلك التهم الشنيعة .. و اللّه هو العالم بالحقائق.

## نوم النبى صلّى اللّه عليه و آله عن صلاة الصبح:

روى مسلم، و أبو داود عن أبى هريرة، و أبو داود عن ابن مسعود، و ابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، و محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا:

انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من وادى القرى راجعا بعد أن فرغ من خيبر و وادى القرى، فلما كان قريبا من المدينة سرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلته، حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل و عرّس، و قال: ألا رجل صالح حافظ لعينه، يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟

قال بلال: يا رسول اللّه، أنا أحفظه عليك.

فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قام بلال يصلى ما شاء اللّه أن يصلى.

ثم استند إلى بعيره، و استقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه، فنام، فلم يستيقظ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۹ و ج ۸ ص ۱۶۰، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و البحار ج ۲۱ ص ۴۲ و ج ۱۷ ص ۱۲۰ و عن الكازرونى فى كتاب المنتقى، و عن الموطأ ج ۱ ص ۱۳ و تنوير الحوالك ص ۳۳ و المحلى ج ۱ ص ۶ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۳۸ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و سنن أبى داود ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶

و فى بعض الروايات: أن الألسنة أخذت بلالا و كان أشدهم عليه أبو بكر.

و ذكرت الروايات أيضا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أول أصحابه هبّ، فقال: «ما صنعت بنا يا بلال»؟

قال: يا رسول اللّه، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك.

قال: «صدقت».

ثم اقتاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعيره غير كثير، ثم أناخ، و أناخ الناس فتوضأ، و توضأ الناس، و أمر بلالا فأقام الصلاة، فلما فرغ، قال: «إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن اللّه عز و جل يقول:

وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِى «۱»» «۲».

---

- ص ۱۱۸ و ۱۱۹ حديث رقم (۴۳۵) و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۲۱۷ و عن فتح البارى ج ۱ ص ۳۸۰ و عون المعبود ج ۲ ص ۷۳ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۲۳ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۲۹۲ و الدر المنثور ج ۴ ص ۲۹۳ و الكامل ج ۵ ص ۳۲۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۱ و ۷۱۲ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۷۷ و صحيح البخارى باب ۳۸۷ من أبواب مواقيت الصلاة أبواب.

(۱) الآية ۱۴ من سورة طه.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و البحار ج ۲۱ ص ۴۲ عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى، و الثقات ج ۲ ص ۲۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷

و فى رواية: أنه «صلى اللّه عليه و آله» التفت إلى أبى بكر، و قال له: إن الشيطان أتى بلالا و هو قائم يصلى، فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبى حتى نام.

ثم دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بلالا، فأخبر بلال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمثل ما أخبر به «صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر.

فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول اللّه «۱».

و فى رواية: فاستيقظ القوم و قد فزعوا، فأمرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادى، و قال: هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى «۲».

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و قد تحدثنا عنه أكثر من مرة، فإن هؤلاء القوم ما زالوا فى المواطن المختلفة يذكرون هذا الأمر عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد قلنا: إن رواياتهم ظاهرة الاختلاف فيما بينها ..

---

- ص ۳۵۵ و عن الموطأ ج ۱ ص ۱۵ و راجع: كتاب الأم ج ۱ ص ۹۷ و المغازى-- للواقدى ج ۲ ص ۷۱۱ و ۷۱۲ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۷۷ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و صحيح البخارى باب ۳۸۷ من أبواب مواقيت الصلاة.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و كتاب الموطأ ج ۱ ص ۱۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹ و ۶۰ و الموطأ ج ۱ ص ۱۴ و كتاب الأم ج ۱ ص ۹۷ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۴۸ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۲ ص ۱۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸

فهى تارة تقول: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان أول من استيقظ، حسبما تقدم.

و أخرى تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» استيقظ على كلام جرى بين أصحابه «۱».

و من جهة أخرى: فإنهم تارة يقولون: إن ذلك كان فى حال رجوعه من الحديبية.

و أخرى: فى مرجعه من حنين.

و ثالثة: فى مرجعه من تبوك.

و رابعة: فى مرجعه من وادى القرى «۲».

و من جهة ثالثة: فتارة يقولون: إن حارسهم كان بلالا كما تقدم.

و أخرى: ابن مسعود «۳».

و ثالثة: أنه ذو مخبر «۴». و هو رجل حبشى كان يخدم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۵۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۲۶ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ و نصب الراية ص

۲۸۲ و ۲۸۳.

(۲) راجع ما تقديم فى المصادر التى ذكرناها فى الهوامش المتقدمة بالإضافة إلى: تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۶۸ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۲۳ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۲۳ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۲۲۲ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۰۱۵.

(۳) نصب الراية ج ۱ ص ۲۸۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

(۴) مجمع الزوائد ج ۱ ص ۳۱۹ و ۳۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹

و رابعة: أنس «۱».

و خامسة تقول: إنهم كانوا سبعة أشخاص، و قد ناموا كلهم «۲».

و إن لا نستسيغ حتى احتمال حدوث هذه الواقعة، فضلا عن تكرارها مرات كثيرة، فإننا نبادر إلى القول: بأن ذلك كله يدل: على أن ثمة إصرارا قويا على نسبة هذا الأمر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و مما يدلنا على عدم صحة هذه الترهات:

أولا- إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد سرى فى الناس فى تلك الليلة، فذلك يعنى أن الجميع مرهقون، و أنهم كلهم بحاجة إلى النوم، فالطلب من أى واحد منهم أن يبقى مستيقظا يكون على خلاف ما يقتضيه الرفق، بل فيه ترجيح من دون مرجح ظاهر، إذ لماذا ينعم هؤلاء بالراحة، و النوم الهادىء، و الأحلام اللذيذة، و يبقى ذاك الآخر يغالب نفسه ليقهرها على مواصلة السهر، و معاناة التعب؟!

ثانيا: إن هذا النوم الذى يستغرق فيه جميع الجيش باستثناء شخص واحد، و هو نوم يأتى بعد الضنى، و التعب، و السهر، يفسح المجال لأى إنسان أو مجموعة شريرة للتسلل تحت جنح الظلام؛ للسرقة أو للفتك بمن أرادوا

---

(۱) سنن أبى داو باب من نام عن الصلاة ج ۱ ص ۱۱۹.

(۲) مسند أحمد ج ۵ ص ۲۹۸ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۳۹ و مسند ابن الجعد ص ۴۵۰ و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۲۱۴ و اللمع فى أسباب ورود الحديث للسيوطى ص ۳۷ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۱۸۱ و تاريخ مدينة دمشق ص ۲۸ ص ۶۹ و ج ۶۷ ص ۱۴۴ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۲۴۸ و سنن أبى داو باب من نام عن الصلاة ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۱۹ ح ۴۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰

منهم، حتى برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا سيما إذا كان الحارس مشغولا بالصلاة، و متوجها إلى جهة واحدة، و لا يراقب سائر الجهات، و بالأخص إذا كان ذلك بالليل، حيث الظلام يصد البصر فى كل اتجاه ..

يضاف إلى ذلك: أنه إذا نام ألف و خمس مائة رجل و معهم من الإبل و الخيل المئات فإن المساحة التى يحتاجون إليها فى نزولهم سوف تكون واسعة و شاسعة، يصعب مراقبة حالها حتى فى وسط النهار، و حتى لو تشارك فى هذا الأمر عدد من الرجال. فكيف إذا كان ذلك فى الليل، فإن حراسة هذا الجيش من أى مكروه يتعرض له تحتاج إلى عشرات الرجال ..

ثالثا: إننا لم نجد مبررا لأن يسرى بهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» طوال الليل إلى قريب الصبح، إذ ليس هناك من عدو يخشى أن يسبقه إلى جهة لا يريد أن يسبقه إليها، و لا شىء يخشى فواته، ليجهد نفسه، و يجهدهم من أجل الوصول إليه، و الحصول عليه ..

رابعا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما تنام عيناه، و لا ينام قلبه «۱».

فكيف ينام عن صلاة الصبح؟! ..

خامسا: إن ما حصل لم يكن باختيار بلال، فلماذا يلام عليه؟ و لماذا

---

(۱) أرشد فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ السنة النبوية إلى المصادر التالية: صحيح البخارى، (التهجد) باب ۱۶ (و التراويح) باب ۱ (و المناقب) باب ۲۴ و صحيح مسلم (مسافرين) ۱۲۵ و سنن أبى داود (طهارة) ۷۹ (تطوع) ۲۶ و الجامع الصحيح (مواقيت) ۲۰۸ (فتن) ۶۳ و سنن النسائى (ليل) ۳۶ و الموطأ (ليل) ۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۰ و ۲۷۸ و ج ۲ ص ۲۵۱ و ۴۳۸ و ج ۵ ص ۴۰ و ۵۰ و ج ۶ ص ۳۶ و ۷۳ و ۱۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱

تأخذه الألسنة فيه؟ و لماذا يكون أشدهم عليه أبو بكر؟ و لماذا لا يترك هذا أمره لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد قال: أرواحنا كانت بيد اللّه عز و جل فأرسلها أنى شاء .. فهل كان هؤلاء اللائمون أشد حرصا من نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

## الشيطان و بلال:

و أما حديث الشيطان و بلال، فلا مجال لقبوله أيضا لأكثر من سبب ..

فأولا: إن بلالا قد شعر بهذا الشيطان حين جاء إليه، و صار يهدئه، حسبما صرحت به الرواية، فلماذا لم يسأله- بلال- عن نفسه من هو؟ ..

و كيف اطمأن و استسلم إليه، إلى حد أنه جعل يهدئه كما يهدئ الصبى حتى ينام؟! .. مع أنه شخص غريب عنه، و لا يعرف عنه شيئا؟!

و ألم يكن المفروض ببلال أن ينذر النائمين بوجود هذا الغريب؟!

و أليس ذلك هو مهمته التى سهر من أجلها؟!

ثانيا: إن الرواية تقول: إن الشيطان قد جاء إلى بلال و هو يصلى، و صار يهدئه حتى ينام، مع أن الروايات المتقدمة صرحت: بأن بلالا قد صلى ما شاء اللّه أن يصلى، ثم أسند ظهره إلى بعيره، و استقبل الفجر يراقبه، فغلبته عينه، فنام ..

ثالثا: بالنسبة لخروجهم من ذلك الوادى الذى كان به شيطان نسأل:

لماذا لم يهرب الشيطان من ذلك الوادى بمجرد وصول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليه؟! ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲

و هل لذلك الشيطان دور فى نومه «صلى اللّه عليه و آله» عن صلاته؟! ..

و كيف يكون له دور فى ذلك، و اللّه تعالى يقول: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ؟! «۱».

رابعا: أين كان عمر بن الخطاب آنذاك؟!

أليس يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال له: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر؟! «۲» أو: ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك؟! «۳».

---

(۱) الآية ۹۹ من سورة النحل.

(۲) أسد الغابة ج ۴ ص ۶۴ و نوادر الأصول للحكيم الترمذى ص ۵۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ باختلاف، و دلائل الصدق ج ۱ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ عن الترمذى و ج ۲ ص ۲۹۳ و صححه هو و البغوى فى مصابيحه، و ليراجع: الغدير ج ۸ ص ۶۴ و ۶۵. و السيرة

الحلبية ج ۲ ص ۶۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۷۷ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۱۳۱.

(۳) عن صحيح البخارى ج ۴ ص ۹۶ و ۱۹۹ و ج ۷ ص ۹۳ و ۱۱۵ فضائل أصحاب النبى (۶) و الأدب (۶۸) و بدء الخلق (۱۱)، و عن صحيح مسلم ج ۱۵ ص ۱۶۵ و الصحابة (۲۲) و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۷۱ و ۱۸۲ و ۱۸۷ و البحار ج ۳۱ ص ۲۵ و الغدير ج ۸ ص ۹۴ و إقحام الأعداء و الخصوم ص ۱۰۴ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸ و ج ۱۰ ص ۳۹۹ و ج ۱۱ ص ۴۵۷ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۳۰۸ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۶۰ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۱۳۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۳۱۶ و رياض الصالحين ص ۶۹۰ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۷۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۷۵ و ج ۱۲ ص ۶۰۲ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۳۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۰۵ و المستصفى للغزالى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳

بل إن شياطين الجن و الإنس يفرون منه «۱» كما رووا عنه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

فلماذا لم يسلك هذا الشيطان المزعوم فجا آخر غير ذلك الوادى، ألم يعلم: أن عمر قد نزل فيه؟!

إلا أن يقال: إن الشيطان قد استغل فرصة نوم عمر لينال من بلال!!

خامسا: لماذا يأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه بالخروج من الوادى، لأن فيه شيطانا؟! أليس فى ذلك تخويف لهم من الشيطان إلى حد أنه «صلى اللّه عليه و آله» يحملهم على الهروب من الوادى!!

ألم يكن الأنسب أن يقويهم، و يرفع من معنوياتهم ضد ذلك الشيطان؟! و يعلّمهم ما يوجب خزيه و هروبه؟!

---

- ص ۱۷۰ و المحصول ج ۶ ص ۱۳۴ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۸۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۴ ص ۷۸ و ۸۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۷۵.

(۱) دلائل الصدق ج ۱ ص ۳۹۰ و التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۳۱۴ و الغدير ج ۸ ص ۶۵ و عن مصابيح السنة ج ۲ ص ۲۷۱ و عن مشكاة المصابيح ص ۵۵۰ و عن الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۰۸ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۷۶۰ و ۷۶۱ عن منتخب كنز العمال ج ۴ ص ۳۹۳ عن ابن عساكر، و ابن عدى، و المشكاة ص ۲۷۲ عن الشيخين و المسترشد ص ۱۸۵ و أضواء على الصحيحين ص ۳۰۴ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۸۵ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۲۴ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۰۹ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۰۱ و فيض القدير ج ۳ ص ۱۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۴ ص ۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴

### رد الشمس لعلى عليه السّلام فى خيبر:

و ذكروا: أن الشمس قد ردت- بعدما غربت- لعلى «عليه السلام» فى الصهباء، قرب خيبر «۱».

و فى بعض الروايات: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان مشغولا بقسم الغنائم فى خيبر.

و فى نص آخر: كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسله فى حاجة فعاد، فنام «صلى اللّه عليه و آله» على ركبته، و صار يوحى إليه .. فغابت الشمس، أو كادت.

و فى بعض الروايات: أنها قد ردت إليه مرات عديدة، و قد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتابنا: «رد الشمس لعلى عليه السّلام»، فراجع.

غير أننا سوف نكتفى هنا: بالإلماح إلى نقاط يسيرة، حول ما كان فى

---

(۱) مصادر ذلك كثيرة، فراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ۲ ص ۵۱۷ و مشكل الآثار ج ۲ ص ۹ و ج ۴ ص ۳۸۹ و كفاية

الطالب ص ۳۸۵ و الشفاء ج ۱ ص ۲۸۴ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۱۴۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۴۹ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۴۳ و البدايـة و النهاية ج ۶ ص ۸۰ و اللآلى المصـنوعة ج ۱ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و ۳۴۰ و منهاج السـنة ج ۴ ص ۱۹۱ و ۱۸۸ و ۱۸۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۸۶ و ۳۸۵ و البحار ج ۴۱ ص ۱۶۷ و ۱۷۴ و ۱۷۹ و ج ۲۱ ص ۴۲ و ۴۳ عن علل الشـرائع ص ۱۲۴ و عـن المنـاقب ج ۱ ص ۳۵۹ و ۳۶۱ و عن الخرايـج و الجرايـح، و نسـيم الريـاض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و ۱۲ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸ و عن المنتقى فى مولد المصطفى للكازرونى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵

غزوة خيبر، فنقول:

## رواة حديث رد الشمس:

إن حديث رد الشمس لعلى «عليه السلام» فى المواضع المختلفة قد روى عن ثلاثة عشر صحابيا، و قد وردت رواية اثنى عشر منهم فى مصادر أهل السنة أيضا. و هم:

۱- على أمير المؤمنين «عليه السلام».

۲- و الإمام الحسين «عليه السلام».

۳- و أسماء بنت عميس.

۴- و أبو هريرة.

۵- و أبو ذر.

۶- و أم هانئ.

۷- و عبد خير.

۸- و أم سلمة.

۹- و جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۱۰- و أبو سعيد الخدرى.

۱۱- و سلمان.

۱۲- و أنس.

۱۳- و أبو رافع مولى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

---

(۱) تجـد هذه الروايات فى: كتاب مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ۹۶ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۷۰ و مشكل الآثار ج ۲ ص ۸ و ج ۴ ص ۳۸۸- ۳۹۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶

---

- و كفاية الطالب ص ۳۸۱- ۳۸۸ و فتح الملك العلى ص ۱۶ و ۱۷ و ۱۸ و ۱۹-- و ۲۱ و ۱۴۱ و ۱۴۴ و عن الرياض النضرة ص ۱۷۹ و ۱۸۰، و راجع:

البداية و النهاية ج ۶ ص ۷۷- ۸۷ و المناقب للخوارزمى ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و لسان الميزان ج ۵ ص ۷۶ و ۱۴۰ و ۳۰۱ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۴۹ و ج ۱۱ ص ۵۲۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و الشـفاء لعياض ج ۱ ص ۲۸۴ و ترجمـة الإمام على «عليه السـلام» من تاريخ ابن

عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۲۸۳- ۳۰۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸ و صفين لنصر بن مزاحم ص ۱۳۵ و ينابيع المودة للقندوزى ص ۱۳۸ و تذكرة الخواص ص ۴۹- ۵۳ و نزل الأبرار ص ۷۶- ۷۹ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۳ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و لسان الميزان ج ۵ ص ۱۴۰ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۱۴۵- ۱۵۸ و منهاج السنة ج ۲ ص ۱۸۶- ۱۹۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۵۰ و ج ۸ ص ۲۹۷ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۱ ص ۲۲۰ و ۴۲۸ و المقاصد الحسنة للسخاوى ص ۲۲۶ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ۲ ص ۳۲۴ و عمدة القارى للعينى ج ۱۵ ص ۴۳ و اللآلى المصنوعة للسيوطى ج ۱ ص ۳۳۶- ۳۴۱ و الفصل لابن حزم ج ۲ ص ۸۷ و ج ۵ ص ۳ و ۴ عن كتاب رد الشمس للفضلى العراقى و فتح البارى ج ۶ ص ۱۵۵ عن الطبرانى فى الكبير، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل، و الطحاوى، و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۸۳، و نهج السعادة ج ۱ ص ۱۱۷ و ج ۷ ص ۴۴۸ و ۴۴۹ و الإمام على «عليه السلام» لأحمد الهمدانى ص ۱۷۷- ۱۷۹ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۲۶ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۵- ۴۷ و تذكرة الموضوعات للفتنى ص ۹۶ و حقائق التأويل ص ۷۴ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۹ و ۱۰- ۱۶ و رجال النجاشى ص ۸۵ و ۴۲۸ و الفهرست ص ۷۹ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۲۲۵ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ۱ ص ۱۱۱- ۱۱۴ و ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۱۹ و الإحتجاج (ط النجف) ج ۱ ص ۱۶۶ و مائة منقبة ص ۸ و المستجاد من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷

---

- الإرشاد ص ۱۳۵ و الصراط المستقيم ج ۱ ص ۱۶ و ۹۹ و ۱۰۴ و ۱۵۳ و ۲۰۱-- و حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۲۷ و كشف الظنون ج ۲ ص ۱۴۹۴ و بشارة المصطفى، و مرآة الجنان ج ۴ ص ۱۷۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۵ ص ۹۷ و علل الشرائع ج ۲ ص ۴۸- ۵۰ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۸۳- ۳۸۷ و البحار ج ۴۱ ص ۱۶۶- ۱۹۱ و ج ۲۱ ص ۴۳ و ج ۹۷ ص ۲۱۷ و ج ۹۹ ص ۳۰ و ج ۱۷ ص ۳۵۷ و ۳۵۸ و ج ۵۵ ص ۱۶۶ و ج ۸۰ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و ۳۲۴ و ۳۲۵ و قرب الإسناد ص ۸۲ و الخرايج و الجرايح ج ۲ ص ۵۰۰ و ۵۰۲ و المناقب لابن شهر آشوب (ط الحيدرى) ج ۳ ص ۵۱، و عن أمالى المفيد ص ۹۴، و عن الكافى ج ۴ ص ۵۶۱ و ۵۶۲ و أمالى ابن الشيخ ص ۶۴ و عن السرائر و عدة الداعى ص ۸۸ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۴۶ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۷۰ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۹۸ و ج ۴ ص ۳۸۷ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۰- ۱۴ و شرح الشفاء للملا على القارى (بهامش نسيم الرياض) ج ۳ ص ۱۰- ۱۳ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ۱۶ ص ۳۱۶- ۳۳۱ و ج ۵ ص ۵۲۱- ۵۳۹ و ج ۲۱ ص ۲۶۱- ۲۷۱ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۴۰ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۲۰۹- ۲۱۱ و شرح المواهب للزرقانى ج ۶ ص ۲۸۴- ۲۹۴.

و راجع أيضا: عيون المعجزات ص ۷ و ۴ و ۱۳۶ و بصائر الدرجات ص ۲۱۷ و ۲۳۹ و ۲۳۷ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ۲ ص ۱۳۵- ۱۳۸ و كتاب المزار الكبير لابن المشهدى ص ۲۵۸ و ۲۰۵ و إقبال الأعمال ج ۳ ص ۱۳۰ و المزار للشهيد الأول ص ۹۱ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ۵ ص ۸۱ و ج ۱۴ ص ۲۵۵ و ج ۳ ص ۴۶۹ و ج ۱۰ ص ۲۷۷ و ج ۳۰ ص ۳۰ و ۳۸ و ج ۱۹ ص ۳۲۸ و ۳۴۰ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۳۰ و ۶۱۱ و الهداية الكبرى ص ۱۲۳- ۱۳۰ و المسترشد ص ۲۶۵ و مناقب أمير المؤمنين ج ۲ ص ۵۱۶ و

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸

و هذا الحدث متواتر، فلا حاجة إلى امتكم حول اسانيده و قد صححه، أو حسنه عدد من الحفاظ، من علماء أهل السنة أنفسهم، مثل الطحاوى، و عياض، و أبى زرعة، و الطبرانى، و أبى الحسن الفضلى، و القسطلانى، و دحلان، و غيرهم «۱».

و قال الدياربكرى: و هذا حديث ثابت الرواية عن ثقات «۲».

بل قال بعضهم: يتعذر الحكم على هذا الحديث بالضعف «۳».

---

- ۵۱۸ و ۵۱۹ و ۵۲۰ و ۵۲۱ و خاتمة المستدرک ج ۴ ص ۹۴ و ۲۲۴ و ۲۲۶-- و روضة الواعظين ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و خصائص الأئمة ص ۵۲ و ۵۶ و ۵۷ و الخصال ص ۵۵۰ و معالم العلماء ص ۵۶ و ۷۸ و ۱۱۳ و ۱۵۲ و إيضاح الإشتباه ص ۱۰۲ و رجال ابن داود ص ۳۹ و نقد الرجال ج ۱ ص ۱۲۹ و ج ۵ ص ۳۵۳ و ۳۵۱ و جامع الرواة ج ۱ ص ۵۳ و ج ۲ ص ۵۳۱ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۷۷ و تهذيب المقال ج ۲ ص ۲۲ و ج ۳ ص ۳۵۳ و ۳۵۶ و ج ۴ ص ۴۵۳ و تذكرة الحفاظ ج ۳ ص ۱۲۰۰ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۵۴۴ و الكشف الحثيث ص ۴۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و قصص الأنبياء للراوندى، و نهج الإيمان لابن حجر ص ۷۰ و كشف اليقين ص ۱۱۲ و دفع الشبهة عن الرسول للحصنى الدمشقى ص ۲۰۶ و مدينة المعاجز ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۲۰۲ و ۲۰۵ و ۲۰۷ و ۲۱۰ و ۲۱۷ و ج ۴ ص ۲۵۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۲ و ۴۱۷ و ۴۱۹ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۱ ص ۱۴۷.

(۱) راجع كتابنا: رد الشمس لعلى «عليه السلام»، فصل: الأسانيد و الرواة.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸ و البحار ج ۲۱ ص ۴۳ عن المنتقى فى مولد المصطفى.

(۳) راجع: البحار ج ۴۱ ص ۱۷۵ عن مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۵۹- ۳۶۵ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و ۸۷ و المواهب اللدنية ج ۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹

## لماذا لم تنقل الأمم ذلک؟!

و قد حاولوا التشكيك بهذا الحادثة، بأن الشمس لو ردّت بعدما غربت لرآها المؤمن و الكافر، و هو أمر غريب تتوفر الدواعى على نقله، فالمفروض أن ينقله جماعة كثيرة من الأمم المختلفة «۱».

و الجواب:

أولا: إن الدواعى لدى كثير من أهل الإسلام كانت متوفرة على كتمان هذا الحديث، لأنه مرتبط بعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذى سبوه حوالى ألف شهر على منابرهم، و لم يدخروا وسعا فى تصغير قدره، و إبطال أمره، و التشكيك بفضائله، و إنكار مقاماته إن أمكنهم ذلك.

و رغم ذلك، فإن هذه الحادثة قد نقلت عن ثلاثة عشر صحابيا.

ثانيا: إن الشمس قد حبست ليوشع بالاتفاق، و هو حدث كونى أيضا، و إنما وصل إلينا خبر ذلك بواسطة الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم «۲».

و لم تنقله الأمم فى كتاباتها، و لا أهل الأخبار فى مروياتهم.

و قد عبرت بعض الروايات: بحبس الشمس لعلى «عليه السلام» ..

كما أن بعضها قال: إن الشمس حين ردّت، كانت قد غابت، أو كادت

---

ص ۲۱۱ و منهاج السنة ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹ و غير ذلك.

(۱) راجع: البحار ج ۴۱ ص ۱۷۵ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۵۹- ۳۶۵، و راجع: البداية و النهاية ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و راجع ص ۸۷ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۲۱۱ و منهاج السنة ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹. و غير ذلك ..

(۲) منهاج السنة ج ۴ ص ۱۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰

تغيب «۱».

فلماذا لا- يقال: إن الشمس حبست فى بعض المرات، و ردّت فى بعضها الآخر، فى وقت كان نورها لا يزال غامرا للأفق، فلم يلتفت الناس إلى ما جرى، إلا الذين كانوا يراقبونها، كأولئك الذين جرت القضية أمامهم، و يريد اللّه و رسوله أن يريهم هذه الكرامة لعلى «عليه السلام» ..

ثالثا: سيأتى إن شاء اللّه تعالى: أن حصول هذا الأمر كان على سبيل الكرامة و الإعجاز الإلهى، و إنما يجب أن يرى اللّه تعالى معجزته لمن أراد سبحانه إقامة الحجة عليه و إظهار كرامة له، كما سيتضح.

## لم تحبس الشمس إلا ليوشع:

و زعم أبو هريرة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع، أو نحو ذلك. و قد تمسك البعض بهذا الحديث لإنكار حديث رد الشمس «۲».

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۷ ص ۳۵۹ و ج ۸۰ ص ۳۲۴ عن صفين للمنقرى، و عن الخرائج و الجرائح، و راجع: البداية و النهاية ج ۶ ص ۷۷، و تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودى) ترجمة الإمام على ج ۲ ص ۲۹۲ و (ط دار الفكر) ج ۴۲ ص ۳۱۴ و الموضوعات لابن الجوزى (ط أولى) ج ۱ ص ۵۱ و غير ذلك كثير.

(۲) السيرة الحلبية ج ۱ ص ۲۸۵ و راجع الحديث فى: مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۰ و ج ۴ ص ۳۸۹ و عن المعتصر من المختصر، و تذكرة الخواص ص ۵۱ و نزل الأبرار ص ۷۸ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۷۰ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۳ ص ۳۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۲۴ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۵۴ و البداية و النهاية ج ۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱

و يرد عليه:

أولا: إن أبا هريرة لا يؤتمن فيما يرويه على على «عليه السلام»، كيف و قد ضرب على صلعته فى باب مسجد الكوفة، ثم روى لهم حديث: من أحدث فى المدينة أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه. ثم شهد باللّه أن عليا «عليه السلام» أحدث فى المدينة «۱».

مكذبا بذلك آية التطهير، و جميع أقوال النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حق على «عليه السلام»، مثل أن عليا مع الحق و الحق مع على، و نحو ذلك ..

و من جهة أخرى، فقد روى عن على «عليه السلام» قوله: ألا إن أكذب الناس، أو أكذب الأحياء على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أبو هريرة «۲».

---

- ص ۷۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰۲ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ۳ ص ۱۱ و ۱۳ و الجامع الصغير حديث رقم (۷۸۸۹) و مسند أحمد (ط دار الحديث فى القاهرة) ج ۸ ص ۲۷۵ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۲۱۰.

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۷ و أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبى رية ص ۲۱۸ و شيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبى رية ص ۲۳۷ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۶۵۹ و خلاصة عبقات الأنوار للنقوى ج ۳ ص ۲۵۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۴ و كتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازى ص ۲۹۶ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۵.

(۲) الإيضاح لابن شاذان ص ۴۹۶ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۶۶۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ و أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبى رية ص ۲۰۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲

و قد وضع معاوية قوما من الصحابة و التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على «عليه السلام»، تقتضى الطعن فيه، و البراءة منه، و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب فيه، فاختلقوا ما أرضاه. منهم أبو هريرة «۱».

ثانيا: لو صح هذا الحديث، فلعل أبا هريرة قد دلس فيه، و رواه عن شخص آخر. و يكون صدور هذا الحديث عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل رد الشمس لعلى «عليه السلام» فى خيبر و فى بدر ..

ثالثا: إن هذا الحديث لو صح: فإنما ينفى حبس الشمس لغير يوشع، و لا ينفى ردها ..

رابعا: قد روى حبسها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صبيحة الإسراء، و فى الخندق «۲».

خامسا: قد حبست الشمس، و ردّت لغير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أيضا، فقد روى: أنها حبست لداود «عليه السلام».

---

- و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۶۰ و شيخ المضيرة أبو هريرة، لمحمود أبى رية ص ۱۳۵ عن سير أعلام الذهبى ج ۲ ص ۴۳۵. و راجع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ۱۶.

(۱) المناقب للخوارزمى ص ۲۰۵ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳ و ۶۴.

(۲) راجع: عمدة القارى ج ۱۵ ص ۴۲ و ۴۳، و راجع: فتح البارى ج ۶ ص ۱۵۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰۲ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۸۳ و نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۱ و ۱۲ و ۱۳ و بهامشه شرح الشفاء للقارى ج ۳ ص ۱۳ و فيض القدير ج ۵ ص ۴۴۰ و البحار ج ۱۷ ص ۳۵۹ و المواهب اللدنية ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳

و ردت لسليمان «عليه السلام».

و حبست لموسى «عليه السلام».

و زعموا: أنها حبست لأبى بكر.

و حبست فى أيام حزقيل.

و زعموا: أنها حبست للحضرمى «۱».

سادسا: قال الشافعى: إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع ليالى قتال الجبارين، فلا بد أن يقع نظير ذلك فى هذه الأمة أيضا «۲».

## الذين يرون المعجزة:

و بعد .. فإن الذين يجب أو يمكن أن يروا المعجزة هم:

إما الصفوة الأخيار، الذين تزيدهم يقينا و إيمانا.

و إما الذين يراد إقامة الحجة عليهم، أو ردّ التحدى الوارد من قبلهم، و تحطيم كبريائهم، و بغيهم.

و يراها أيضا أولئك الذين خدعوا بهؤلاء، من أجل تعريفهم بزيفهم، و بباطلهم، و جحودهم ..

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم، و هم الذين يصابون بالخوف، و الهلع، الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبة لهم، لأن المناط فى جلب المثوبة هو الإختيار، البعيد عن أجواء

---

(۱) راجع كتابنا: رد الشمس لعلى «عليه السلام» ص ۶۳- ۶۵ للاطلاع على بعض تفاصيل ذلك، و على بعض مصادره.

(۲) نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۲ و اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴

الإلجاء، و الاضطرار، ليكون إيمانا مستندا إلى الوعى و الالتفات، و إلى القناعة الناتجة عن روية و تبصر، و عن تأمل و تفكر، و وعى و تدبر.

## إختلال النظام الكونى:

و قد زعموا أيضا: أن رد الشمس لعلى «عليه السلام» غير ممكن، لأنه يوجب اختلال الأفلاك «۱».

و نقول:

أولا- إن أمر الكون بيد اللّه تعالى، فهو يخضعه للمعجزة، دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه .. لأن صانع المعجزة هو إله قادر عالم حكيم .. و ليس عاجزا و لا جاهلا.

ثانيا: إن هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى، و من ذلك معجزة انشقاق القمر. و معجزة حبس الشمس ليوشع. و غير ذلك ..

## لو ردت لعلى عليه السّلام لردت للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قالوا: لو ردت الشمس لعلى «عليه السلام» لردت للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، حينما نام هو و أصحابه عن صلاة الصبح فى الصهباء، و هو راجع من غزوة خيبر نفسها «۲».

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۸۵ و البحار ج ۴۱ ص ۱۷۵ و تذكرة الخواص ص ۵۲ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۵۹-۳۶۵.

(۲) البداية و النهاية ج ۶ ص ۷۹ و ۸۰ و ۸۷ و راجع: منهاج السنة ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۵

و نقول:

أولا: تقدم: أن حديث نوم النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن صلاة الصبح لا يمكن قبوله.

ثانيا: تقدم أيضا: أن الشمس ردت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة الخندق و غيرها، و حبست له «صلى اللّه عليه و آله» حين الإسراء.

و تقدم أيضا: أنها ردّت و حبست لغيره من الأنبياء و الأوصياء السابقين ..

بل زعموا: أن ذلك قد حصل لغير هؤلاء أيضا من هذه الأمة، حيث تقدم أنهم زعموا: أنها حبست للحضرمى، و لأبى بكر أيضا.

ثالثا: قال الخفاجى: «إنما ردت إلى على «عليه السلام» ببركة دعائه «صلى اللّه عليه و آله». مع أن كرامات الأولياء فى معنى معجزات الأنبياء».

إلى أن قال: «مع أن المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد فى الفاضل. كما يلزم منه القول بعدم حبسها ليوشع» «۱».

و لعله يقصد بقوله: قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل: أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضول، و لا يكون هناك ما يوجب حدوثه للفاضل ..

فإذا كان هناك من سوف يعاند عليا «عليه السلام» فى إمامته، و فى خصوصيته، و فى أفضليته على البشر جميعا، باستثناء رسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله»، فإن اللّه يختصه بكرامات تثبت لهم ذلك كله، و تقيم عليهم الحجة فيهم، فيولد على «عليه السلام» فى الكعبة، و لا يولد رسول اللّه

---

(۱) شرح الشفاء للقارى (مطبوع مع نسيم الرياض) ج ۳ ص ۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۶

«صلى اللّه عليه و آله» فيها، و يقلع على «عليه السلام» باب حصن خيبر، و ترد له الشمس و .. و .. الخ .. و لا يكون هناك ما يقتضى حدوث ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

## على عليه السّلام لا يترك الصلاة:

و قالوا: إن عليا «عليه السلام» أجلّ من أن يترك الصلاة «۱». فإذا ورد ما ينسب ذلك إليه، فلا بد من ردّه.

و نقول:

أولا: صرح النص الذى ذكر رد الشمس لعلى «عليه السلام» فى منزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المدينة، بأن عليا «عليه السلام» قد صلى إيماء، و أراد اللّه أن يظهر كرامته، فردها عليه ليصلى صلاة المختار.

ثانيا: ذكرت بعض النصوص: أن اللّه تعالى رد الشمس عليه، أو حبسها له بعدما كادت تغرب.

و هذا معناه: أن صلاة العصر لم تكن قد فاتته، لأن وقتها يمتد إلى وقت غروب الشمس.

و قد قال ابن إدريس فى السرائر: «و لا يحل أن يعتقد أن الشمس غابت، و دخل الليل، و خرج وقت العصر بالكلية، و ما صلى الفريضة «عليه السلام»، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته «عليه السلام»، لأنه يكون مخلا بالواجب المضيق عليه. و هذا لا يقوله من عرف إمامته، و اعتقد

---

(۱) منهاج السنة ج ۴ ص ۱۸۶ و ۱۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۷

بعصمته» «۱».

و على كل حال: فإن مناوئى على «عليه السلام» قد سعوا بكل ما لديهم من طاقة و حول إلى إبطال هذه الكرامة الكبرى له «عليه السلام»، أو إثارة الشبهات و التشكيكات حولها، و لكن اللّه يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون، و الحاقدون، و الحاسدون لعلى «عليه السلام»، و للأئمة الطاهرين من ولده «عليهم السلام» ..

فمن أراد الاطلاع على المزيد مما يرتبط بهذا الموضوع، فليرجع إلى كتابنا الموسوم ب: «رد الشمس لعلى عليه السلام»، و اللّه الموفق، و هو الهادى إلى سواء السبيل.

## عصى الرسول صلّى اللّه عليه و آله فوجد ما يكره:

و لما انتهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الجرف ليلا، نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا، فطرق رجل أهله، فرأى ما يكره، فخلى سبيلها و لم يهجر، و ضنّ بزوجته أن يفارقها، و كان له منها أولاد، و كان يحبها، فعصى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رأى ما يكره «۲».

## جبل أحد يحبنا و نحبه:

قالوا: و لما نظر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى جبل أحد، قال:

---

(۱) راجع: السرائر ج ۱ ص ۲۶۵ و البحار ج ۸۰ ص ۳۱۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۰ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۸

«هذا جبل يحبنا و نحبه، اللهم إنى أحرم ما بين لابتى المدينة» «۱».

و نقول:

۱- قد يحب الإنسان جبلا أو مكانا بعينه، باعتبار أنه مصدر أنس له، لكونه يتلذذ بمنظره، أو لأجل ذكريات عزيزة كانت له فيه، أو ما إلى ذلك .. و لكنها تبقى حالة مرتبطة بالفرد، و بمشاعره الشخصية، و لا تتعداه إلى غيره ..

و لا نرى أن حب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لجبل أحد كان من أجل هذا أو ذاك، بل هو حب يتناسب مع أهدافه «صلى اللّه عليه و آله»، و مع ما يفيد فى تأييد هذا الدين، و زيادة اليقين.

۲- يضاف إلى ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يحصر الأمر بنفسه الشريفة، بل هو تحدث عن نفسه و عن غيره، فقال: نحبه، و لم يقل: أحبه.

و قال: يحبنا. و لم يقل: يحبنى.

و هذا يؤكد على أن فى جبل أحد خصوصية و معنى يجعل الإنسان المؤمن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۳۶۸ و ج ۵ ص ۱۵۰ و راجع: الأحكام ج ۲ ص ۵۴۶ و عن كتاب الموطأ ج ۲ ص ۸۸۹ و ۸۹۳ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۱۴۹ و ۱۵۹ و ۲۴۳ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲۳ و ۲۲۵ و ج ۴ ص ۱۱۸ و ج ۵ ص ۴۰ و ج ۶ ص ۲۰۷ و ج ۸ ص ۱۵۳ و عن صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۱۴ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۷۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۹۷ و ج ۶ ص ۳۰۴ و ج ۹ ص ۱۲۵ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۶۴ و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۲۹۲ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۹۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۱۷۸ و ذيل تاريخ بغداد ج ۳ ص ۶۹ و فضائل المدينة ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۹

يحب هذا الجبل .. فما هى تلك الخصوصية، و ما هو ذلك المعنى يا ترى؟!

و ربما يفيد فى الإجابة على هذا السؤال القول: بأن هذا الجبل كان يحتضن أجسادا طاهرة لشهداء أحد، و فى مقدمتهم أسد اللّه و أسد رسوله الشهيد حمزة بن عبد المطلب، عم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد كانت الزهراء «عليها السلام» تزور قبورهم بصورة رتيبة و دائمة، و قد صنعت سبحتها من تراب قبر حمزة «عليه السلام».

كما أن لجبل أحد ارتباطا ظاهرا بوقائع حرب أحد، فإن الاستناد إليه قد وفّر مانعا لجيوش الشرك من الالتفاف على أهل الإيمان، و الإيقاع بهم.

فلأجل هذا و ذاك لا بد أن تتعلق به قلوب المؤمنين، و أن يحبوه، و أن يقصدوه لزيارة الأولياء و الشهداء.

۳- و أما أن جبل أحد يحب النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، فذلك أمر قد يصعب إدراكه للوهلة الأولى، غير أن مما لا شك فيه: أن كل شىء يتعامل معه الإنسان بروح الاستقامة و الطهر، و التقوى، يتأثر إيجابا بالصلاح و بالطهر، و التقوى، و كذلك

يتأثر سلبا بالفساد و الإفساد، فإن لخبث الباطن و لطهره تأثيرهما على الأرواح و الأجساد، بل على النّفس الـذى يتنفسه، و على الأشياء التى يلامسها. و على الهواء الذى يستنشقه و ما إلى ذلك ..

و لعل فى بعض الآيات الشريفة إشارات إلى ذلك أيضا، فلاحظ قوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ .. «۱» و غير ذلك

---

(۱) الآية ۴۱ من سورة الروم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۰

من آيات ..

و فى الأحاديث الشريفة التى تتحدث عن آثار الأعمال و عن تأثيراتها فى الأمور الخارجية الكثير مما يدل على ذلك، فبسبب الأعمال الصالحة يكون النماء و البركة، و بسبب الأعمال السيئة تسلب البركة، و تشح الأرزاق، و تظهر الأسواء فى كل اتجاه .. بل إن للنوايا الصالحة و السيئة تأثيراتها فى ذلك أيضا ..

و لا شك أن ما ترتاح إليه الموجودات و تنتعش فيه، و تمتلئ حيوية و نشاطا هو ما ينسجم مع طبيعتها، و مع الهدف الذى أوجدها اللّه تعالى من أجله ..

و من جهة أخرى فإن الآيات قد دلت على أن للجبال خشية و خشوعا إلى حد التصدع، و إلى أن لها تأويبا و تسبيحا، و إلى أن تجلى شىء من عظمة اللّه تعالى للجبل يجعله دكا ..

إلى غير ذلك مما ألمحت إليه و صرحت به الآيات و الروايات الشريفة، فلا غرو إذن إذا كان جبل أحد يحب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يحب المؤمنين، و يبغض أهل الكفر و الجحود، و يمقت المنحرفين و الفاسقين .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۴۱ الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمرة القضاء ..... ص : ۴۱ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۳

## سرية عمر إلى تربة:

يقول المؤرخون: إنه فى شعبان سنة سبع بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا إلى بنى نصر بن معاوية، و بنى جشم بن بكر. و هم الذين يقال هم: «عجز هوازن» «۱»، أرسله إلى موضع يقال له: تربة، على أربع ليال من مكة، على طريق صنعاء و نجران «۲».

لكن هناك من يقول: إنه واد على يومين من مكة، يصب فى بستان ابن عامر «۳».

فخرج بهم عمر، و دليله رجل من بنى هلال، فكانوا يسيرون بالليل،

---

(۱) راجع: القاموس المحيط ج ۲ ص ۱۸۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۷ و ج ۳ ص ۲۷۲ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۶۶۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۳۰۸ و عن البداية و لنهاية ج ۴ ص ۲۵۱ و عن عيون الأثر ص ۲ ص ۱۵۳ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۰ و لسان العرب ج ۵ ص ۳۷۲ و تاج العروس ج ۴ ص ۵۲.

(۲) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۸۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۱ و تاج العروس ج ۱ ص ۱۵۹.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۴

و يكمنون بالنهار. و أتى الخبر هوازن فهربوا.

و جاء عمر إلى محالهم، فلم يلق منهم أحدا.

و انصرف راجعا إلى المدينة، فلما كان بالجدر- موضع على ستة أميال من المدينة- قال له الهلالى: هل لك فى جمع آخر تركته من خثعم، جاؤوا سائرين قد أجدبت بلادهم؟!

فقال عمر: لم يأمرنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهم، إنما أمرنى أن أصمد لقتال هوازن بتربة. و واصل طريقه إلى المدينة «۱».

و نقول:

لنا ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلى:

۱- إننا نعطى الحق لعمر فى امتناعه عن مهاجمة الخثعميين، الذين لم يأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بشىء فى شأنهم، و نود أن يكون الحفاظ على حرفية أوامره «صلى اللّه عليه و آله» هو الداعى له إلى ذلك، و ليس هو الخوف من أن يحيق به مكروه فى ساحات الحرب و النزال، فقد تعودنا منه النكوص و الإحجام عن مثل هذه الساحات ..

و لعل ما يعزز هذا الاحتمال الأخير: أننا وجدناه لا يلتزم بحرفية الأوامر فى كثير من المواقع و الحالات، بل هو يصر على مخالفتها. و من ذلك تمرده على أوامر النبى يوم الحديبية و قبلها و منعه للنبى «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۰ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۵

من كتابة كتاب لا تضل الأمة بعده أبدا، و قوله: إن النبى غلبه الوجع، أو إن النبى ليهجر، أو نحو ذلك ..

و قد تقدم عن قريب، كيف أنه يأمر بقتل يهودى، وجده فى نوبة حراسته، دون أن يراجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى ذلك.

۲- إن مشورة ذلك الدليل على عمر بمهاجمة الخثعميين تشير إلى أن هؤلاء كانوا يظنون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يرسل هذه السرايا لأجل السلب و النهب، و القتل، و الأسر .. مع أن الأمر ليس كذلك، بل الهدف هو دفع العدوان حين يتبين له «صلى اللّه عليه و آله» أنهم يخططون، و يدبرون لهذا الأمر، و يجمعون الجموع له ..

۳- إن توصيف الموضع الذى قصده عمر بن الخطاب يدل على أنه بعيد كثيرا عن المدينة، و أن الوصول إليه يتطلب السير الحثيث لعدة أيام.

فإذا فرض أن هؤلاء القوم كانوا يدبرون و يجمعون لشن الغارات على المدينة، أو على أطرافها، أو على جماعات من المسلمين الذين كانوا فى مناطق قريبة لهم .. فلا بد أن يكون عددهم كثيرا، يمكّنهم من القيام بأمثال تلك التحرشات الخطيرة. فما معنى أن يهربوا، و يخلوا أماكنهم بمجرد سماعهم بأن ثلاثين راكبا يقصدونهم؟!

بل إنهم حتى لو لم يكونوا قد حشدوا و اجتمعوا، فإن هروب هوازن من ثلاثين راكبا ليس له ما يبرره، خصوصا و أن أمير السرية هو عمر بن الخطاب، و ليس على بن أبى طالب «عليه السلام»، أسد اللّه الغالب، الذى كان يعرف كل أحد أن مواجهته فى أى موقع، و موقف لن تعود عليه بالخير .. و قلعه لباب خيبر، و قتله لمرحب فارس اليهود، و لعمرو بن عبد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۶

ود، فضلا عما سوى ذلك، لا يزال الناس يتداولونه، و يتناقلونه فى مجالس الأسمار و الأسحار ..

۴- إن إرسال سرية بهذا العدد القليل و الضئيل إلى تلك البلاد البعيدة، التى يتمكن الأعداء من محاصرتها بكثراتهم، و قطع المدد

عنها، و منعها من الاتصال بالمدينة، التى هى مصدر قوتها، ثم الإيقاع بها، و القضاء عليها بسهولة .. إن ذلك أمر غير عقلائى، و لا يتوقع صدوره من عقل الكل، و مدبر الكل، و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لم يكن لدى عمر صيت ذائع فى الشجاعة، لترهبه الأبطال، و تهرب من وجهه الجموع.

و لا نظن أنه كان لديه من الشجاعة و الإقدام ما يدفعه إلى الإقدام على مخاطرة من هذا القبيل .. و قد تعودنا منه الفرار من الزحف، و النكوص عن منازلة الأقران فى أكثر من موقف و موقع .. على الرغم من وجود المسلمين و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معه، أو بالقرب منه ..

و لأجل ذلك كله نقول:

لو صح أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل سرية بهذه المواصفات، فلا بد أن تكون سرية استطلاع و استكشاف، لا سرية قتال و نزال ..

أو يقال: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يعلم بأن أحدا سوف لا يجرؤ على التعرض لسراياه، بعد أن رأى الجميع ما جرى فى خيبر، فأرسل هذه السرايا ليظهر لهم حضوره فى المنطقة، و هيمنته على الموقف ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۷

## سرية أبى بكر إلى نجد:

و قالوا: إنه فى شعبان سنة سبع، بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر إلى نجد، فبيّت ناسا من هوازن، قال حمزة: فسبينا هوازن، و قال هشام: فسبى ناسا من المشركين، فقتلناهم.

قال سلمة بن الأكوع: فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات، و كان شعارنا:

أمت، أمت «۱».

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد صحة هذه القصة، التى وردت على هذا النحو من الإبهام، و الإيهام، حيث لم يذكر عدد أفراد تلك السرية، و لا الموضع الذى أرسلها النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليه من نجد، و لا السبب الذى أرسلت تلك السرية من أجله، و لا .. و لا .. الخ .. خصوصا و نحن نرى سلمة بن الأكوع يتحدث عن نفسه، و يسطّر لها البطولات الخارقة، التى لم يذكرها له أحد سواه، و لكنها ليست بطولات فى ساحات الحرب و النزال، بل هى صولات على أسرى مغلولى الأيدى، لا

---

(۱) مغازى الواقدى ج ۲ ص ۷۲۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۸۵ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۱۱۸ و ج ۳ ص ۱۷۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۲ و ۱۳۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۹۹ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۴۶ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۹۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۹ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۶۴۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۴۸ و ۵۲ و ۵۳ و عن الكامل ج ۵ ص ۲۷۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۲ ص ۹۲ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۸

يملكون لأنفسهم ضرا و لا نفعا.

و اللافت هنا: أنه حتى هذه الصولات على الأسرى لم يتحدث عنها، سوى سلمة بنفسه، فلم يذكر لنا أبو بكر، و لا أحد من أفراد تلك السرية شيئا عن هؤلاء الذين قتلهم هذا البطل العظيم، الذى يريد أن يجعل مما ينسبه لنفسه حديث النوادى، و مجالس السمر، من أول

الليل إلى وقت السحر!!

ثم إنه إذا كان سلمة قد قتل وحده سبعة أهل أبيات، فكم قتل غيره من أفراد تلك السرية يا ترى؟!

و لماذا لم يتحدث التاريخ لنا بالتفصيل عن هذا الحدث الكبير؟!

و هل جاؤوا بغنائم؟! و ما هو مقدارها؟!

و لماذا أجمل حمزة الكلام، فأشار إلى السبى بصورة مطلقة؟!

بل إن كلمة حمزة ظاهرة فى أنهم قد سبوا معظم هوازن، حيث قال:

فسبينا هوازن، و هذا حدث عظيم، فلماذا لم يذكره غير حمزة؟!

## بطولات سلمة بن الأكوع:

و ذكر سلمة هنا أيضا: أنه لقى جماعة منهم يهربون إلى الجبل، فرمى بسهم بينهم و بين الجبل، فوقفوا، فأتى بهم إلى أبى بكر يسوقهم، و فيهم امرأة من بنى فزارة مع ابنة لها من أحسن العرب، فأخذ أبو بكر ابنتها، و قدموا المدينة، و ما كشف لها ثوبا.

فلقيه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى السوق مرتين فى يومين، فطلبها منه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: هى لك يا رسول اللّه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۴۹

فبعث بها إلى مكة، ففدى بها ناسا من أسرى المسلمين «۱».

و نقول:

إن هذه القصة بعينها- تقريبا- قد تقدمت فى غزوة أم قرفة، التى يقال:

إنها كانت فى شهر رمضان من سنة ست، و قد ذكرنا هناك ما يشير إلى عدم إمكان الاطمينان إلى صحتها، فراجع ..

## قتل سبعة أهل أبيات:

ربما يقال: إن قول بعضهم: فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم، فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين يدل على أنهم قتلوا أولئك الذين وقعوا فى السبى، فيأتى السؤال أولا عن سبب قتلهم بعد سبيهم.

ثانيا: هل قتل سبعة أهل أبيات بما فى ذلك النساء و الرجال و الشيوخ و الأطفال؟ أم اقتصر القتل على المقاتلين منهم؟!

و قد يجاب، بأنه:

ربما لم يقتلهم بعد سبيهم، إذ يمكن أن يكون الضمير و هو كلمة «هم»

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۰ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۴ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۲ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۶۲ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۴۶ و ۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۲۹ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۴۲۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۲۰۰ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۲ ص ۹۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۷ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۰

فى قوله: «فقتلناهم» عائدا على المشركين الذين أرسلوا للإغارة عليهم.

و هو جواب ضعيف يخالف ظاهر الكلام، كما هو واضح.

أو يقال: إنها تطلق على خصوص سبى النساء، لكن يصح إطلاقها أيضا على كل من يؤخذ حيا من الأعداء بما فى ذلك الرجال و النساء.

و يشهد له قول على «عليه السلام» لما اعترض البعض عليه لعدم إقدامه على أخذ سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب: كرهت أن أبزّ السبى ثيابه.

فعبر عن الذى قد استولى عليه و قهره، ثم قتله بأنه سبىّ.

فقوله: سبى ناسا من المشركين معناه: أنه أسر ناسا منهم .. و ربما يكون فى جملتهم نساء و شيوخ، و أطفال أيضا.

و بعد ما تقدم نقول:

يحتمل أن يكون سلمة قد قتل سبعة أهل أبيات بما فى ذلك النساء، و الرجال، و الشيوخ، و الأطفال، و إن لم يقاتله إلا رجالهم، و يحتمل أن يكونوا قاتلوه نساء و رجالا و أطفالا، فقتلهم من أجل ذلك.

## سرية بشير بن سعد إلى فدك:

و يذكرون أيضا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعث فى شعبان سنة سبع بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا إلى بنى مرة بفدك، فلقى رعاتهم فسألهم عنهم، فقالوا: هم فى بواديهم (أو نواديهم، أو واديهم). و الناس يومئذ شاتون، لا يحضرون الماء.

فاستاق النعم و الشاء، و عاد بها إلى المدينة، فخرج الصريخ، فأدركوه عند

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۱

الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فنيت نبل أصحاب بشير، و أصبحوا، و حمل بنو مرة عليهم، فقتل من أصحاب بشير من قتل، و هرب من هرب، (و قتل كثير من الصحابة).

و قاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث، و ضرب كعبه، و وقع فى القتلى، و قيل: قد مات.

و رجع بنو مرة بنعمهم، و شائهم إلى بلدهم ..

و وصل خبر ما جرى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أوصله إليه علبة بن زيد الحارثى.

و أمهل بشير بن سعد، و هو فى القتلى، فلما أمسى تحامل حتى أتى فدكا، فأقام عند يهودى بفدك أياما حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينة «۱».

فلما علم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما جرى، قرر اتخاذ موقف حاسم، فكانت:

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۳ و ۷۲۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۰ و ۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۲ و البحار ج ۲۱ ص ۴۸ عن الكامل لابن الأثير، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۹ و ج ۳ ص ۵۳۱ و عن الثقات ج ۲ ص ۲۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۲۸۹ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۵ و راجع:

تاريخ خليفة بن خياط ص ۴۶ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۲

## سرية غالب الليثى إلى فدك:

فقد ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هيأ الزبير بن العوام، فقال له: سر حتى تنتهى إلى مصاب أصحاب بشير، فإن ظفرك اللّه بهم فلا تبق فيهم (و أمره أن يستأصلهم).

و هيأ معه مائتى رجل، و عقد له اللواء، فبينما هو على ذلك إذ قدم غالب بن عبد اللّه من الكديد، بعد أن ظفره اللّه، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للزبير: اجلس.

و بعث غالب بن عبد اللّه فى مائتى رجل، كان فيهم أسامة بن زيد، و كعب بن عجرة، و علبة بن زيد، و غيرهم.

فلما دنا غالب من بنى مرة بعث الطلائع، فبعث علبة بن زيد فى عشرة ينظر إلى جماعة منهم فى محالّهم، فرجعوا إليه، فأخبروه. فأقبل غالب يسير، حتى إذا كان منهم بمنظر العين ليلا، و قد احتلبوا، و عطنوا «۱»، و هدأوا، خطب أصحابه. ثم ألف بين كل رجلين، و شرط أن لا يفارق كل رجل زميله.

ثم كبر و كبروا، و أخرجوا السيوف، فخرج إليهم الرجال، فقاتلوا ساعة، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤوا.

و فى نص آخر: أغاروا عليهم مع الصبح، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتل كثير من المشركين، و أخذ المسلمون كثيرا من الأسارى، و الإبل و الغنم، فكانت سهام كل رجل عشرة أبعرة، أو عدلها من الغنم، (كل جزور بعشرة من الغنم).

---

(۱) أى: سقوا الإبل، ثم أناخوها و حبسوها عند الماء (لسان العرب ج ۱۷ ص ۱۵۸).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۳

و خرج أسامة بن زيد فى أثر رجل منهم، يقال له: نهيك بن مرداس فأبعد.

ثم أخذوا النعم، و النساء، فقال غالب: أين أسامة؟!

فجاء بعد ساعة من الليل، فذكر لهم: أنه لحق برجل، حتى إذا رهقه بالسيف قال: لا إله إلا اللّه .. و لكن أسامة قتله رغم ذلك.

قال أسامة: فأتيت إلى المدينة، فاعتقنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قبلنى، و اعتنقته.

ثم ذكر أنه أخبره بما جرى، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: قتلته يا أسامة، و قد قال: لا إله إلا اللّه؟.

قال فجعلت أقول: يا رسول اللّه، إنما قالها تعوذا من القتل.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ألا شققت قلبه، فتعلم أصادق هو أم كاذب؟!

فقال أسامة: لا أقتل أحدا يقول لا إله إلا اللّه. قال أسامة: و تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ «۱».

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۳ و ۷۲۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۷ و ۶۸ عن معالم التنزيل، و عن روضة الأحباب، و البحار ج ۲۱ ص ۶۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۸ و ج ۳۶۸ و عن صحيح مسلم ج ۱۰ ص ۶۸ و شرح مسلم للنووى ج ۲ ص ۱۰۰ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۱۲ و رياض الصالحين للنووى ص ۲۳۱ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۳ و ۳۱۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۶ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۳۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۲۳ و عن النص و الإجتهاد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۴

و من جهة أخرى: فقد روى عن المقداد بن عمرو، قال: قلت يا رسول اللّه: أرأيت رجلا من الكفار يقاتلنى، و ضرب إحدى يدىّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة، فقال: أسلمت للّه، أقتله بعد أن قالها؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا تقتله.

قال: فإنى قتلته، فماذا؟!

قال: فإنه بمنزلتك التى كنت بها قبل أن تقتله، و أنت بمنزلة قبل أن يقول كلمته التى قال «۱».

---

- ص ۱۱۲ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۲۰۰ أسباب نزول الآيات ص ۱۱۷ و عن فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۷۲ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۵۷ و راجع: روضة الطالبين ج ۷ ص ۲۸۸ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۸۷ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۱۶۵ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۲ ص ۳۲۲.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۵ و ۷۲۶ و كتاب الأم ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۶ ص ۴ و ۱۷۰ و المغنى ج ۱۰ ص ۱۰۲ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۹۴ و نيل الأوطار ج ۷ ص ۱۹۸ و عن كتاب المسند ص ۱۹۷ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۴ و ۶ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۹ و ج ۸ ص ۳۵ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۶۷ و شرح مسلم للنووى ج ۲ ص ۹۸ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۹۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۹ و ۱۹۵ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۰۹ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۷۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۵۵ و المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ۲۵۱ و رياض الصالحين ص ۲۳۰ و كنز العمال ج ۱ ص ۹۷ و إرواء الغليل ج ۸ ص ۱۳۶ و أحكام القرآن ج ۲ ص ۳۰۹ و تهذيب الكمال ج ۱۹ ص ۱۱۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۸۶ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۵

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، نكتفى منها بما يلى:

### أين تقع فدك؟!

ذكر بعضهم: أن المقصود بفدك هنا: قرية بينها و بين المدينة ستة أميال «۱».

و هو كلام غير دقيق، فإن فدكا تقع على بعد يومين أو ثلاثة من المدينة.

بل فى بعض النصوص: أنها على ستة ليال من المدينة «۲».

### لماذا ثلاثون رجلا؟!:

و يعود السؤال ليطرح نفسه من جديد، و لكنه مزود هذه المرة بالشاهد القوى، و القاطع للعذر، فيقول: إذا كان التغلب على بنى مرة فى فدك يحتاج إلى مائتى مقاتل، كما ظهر من تجهيز هذا العدد بقيادة غالب بن عبد اللّه، فلماذا يرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليهم بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا فقط؟!

و إذا كان بنو مرة قد واجهوا المائتين، و قاتلوهم، فهل سوف يتركون ثلاثين رجلا يستاقون نعمهم، دون أن يلاحقوهم، و ينزلوا بهم ضرباتهم

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۶۹ و ۴۱۱.

(۲) راجع: وفاء الوفاء ج ۳ ص ۱۲۸۰ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۹۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۳۰۰ و التنبيه و الإشراف

ص ۲۱۹ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۰۷ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۶

القوية و المهلكة؟!

و يزداد هذا الأمر وضوحا إذا لوحظ: أن المقصود بالهجوم هو أناس يبعدون عن المدينة مسافات طويلة، تحتاج إلى مسير ثلاثة أيام!! فكيف إذا كانوا فى محيط اليهود المعروفين بغدرهم و خياناتهم، و بحقدهم على أهل الإسلام؟! و بالأخص إذا كان ذلك قد حصل بعد أن أوقع المسلمون بهم، و هزموهم شر هزيمة؟!

## أهداف تلك السرية:

قلنا أكثر من مرة: إننا لا نتعقل أن يكون هدف النبى «صلى اللّه عليه و آله» من إرسال تلك السرايا هو مجرد الإيقاع بالناس، و قتل رجالهم، و سبى نسائهم و أطفالهم، و استياق مواشيهم، و استلاب أموالهم من دون دعوة مسبقة لهم إلى اللّه تعالى، كما هى عادته «صلى اللّه عليه و آله» ..

حتى إنه «صلى اللّه عليه و آله» فى آخر غزواته ليهود وادى القرى، كان يعاود الدعوة لهم عند كل صلاة، و بعد قتل كل رجل منهم «۱»، فما معنى أن يرسل بالسرايا لتغير على الآمنين، و تأخذ الناس على حين غرة، و تقتلهم، و تسبى نساءهم و أطفالهم، و تأخذ أموالهم، و تستاق مواشيهم؟!

إننا من خلال كل ما قدمناه و سواه نرى: أن هذه السرايا هى سرايا دعوة إلى اللّه، و بعضها كانت مهمته الرصد و الرقابة .. حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غرة.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۷

## إمكان نجاة السرية من القتل:

ذكر النص المتقدم: أن بنى مرة لحقوا المسلمين فى أول الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فنيت نبال أصحاب بشير ..

و السؤال هو: لماذا لم يغتنم أصحاب بشير الفرصة، و يتخذوا الليل جملا للنجاة بأنفسهم، إذا كانوا يعلمون أنهم لا يقدرون على المواجهة؟! و أن مصيرهم سيكون هو البوار و الدمار؟!

إذ إنهم بعد أن فنى نبلهم ليلا لا بد أن يعرفوا: أنهم فى خطر أكيد، و ضيق شديد، فإما أن يستعملوا خطة أخرى، أو أن يتحيزوا إلى فئتهم، لكى يأتوا بقوة قادرة على حسم الأمور لصالحهم.

## من هم القتلى؟!:

و قد تعودنا من المؤرخين، و من رواة المسلمين أن يذكروا أسماء قتلاهم فى الحروب المختلفة، فراجع حرب بدر، و أحد، و خيبر، و غير ذلك، بل هم يذكرون أسماء القتلى من المشركين و غيرهم من أعدائهم أيضا، فما بالهم لم يذكروا أسماء و لا عدد من قتل فى سرية بشير بن سعد هذا؟!

و لا بد أن تتنامى توقعاتنا لذلك، و نحن نرى مدى اهتمام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالانتقام لهم، حتى إنه يبادر إلى تجهيز جيش،

و إرساله لهذا الغرض.

### بشير بن سعد الجريح الناجى!!:

و نلاحظ هنا أيضا: أن هذا الذى ذكروه عن بشير بن سعد، من أنه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۸

ضرب كعبه، فظنوا موته، ثم نجا بنفسه؛ قد ذكر ما يشبهه فى سرية أخرى، هى سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة فى ذى القصة .. و جاء فيها:

أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث محمد بن مسلمة فى عشرة إلى بنى ثعلبة، فورد عليهم ليلا، فكمن القوم حتى نام، و نام أصحابه، فأحدقوا بهم، و هم مائة رجل، فما شعروا إلا بالنبل و قد خالطتهم، فوثب ابن مسلمة، و عليه القوس، و وثب من معه، فتراموا بالنبل ساعة من الليل، ثم حملت الأعراب عليهم، فقتلت ثلاثة منهم، ثم قتلوا الباقين، و وقع ابن مسلمة جريحا، فضرب كعبه فلم يتحرك .. فتركوهم ..

ثم نجا محمد بن مسلمة بواسطة رجل مسلم مر على القتلى، فحمله حتى ورد به المدينة.

ثم إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعث أبا عبيدة فى أربعين رجلا إلى مصارعهم، فلم يجد أحدا، فاستاق نعما و رجع «۱».

و ستأتى قضية أخرى تشبه هذه القضية أيضا، و هى سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم فى سنة سبع.

و مثلها سرية ذات أطلاح أيضا.

و هذا التشابه يلقى ظلالا من الشك على صحة أكثر هذه النصوص.

### قاتل حتى ضرب كعبه!!:

و ورد فى النص المتقدم كلام غير مفهوم، فقد قال: قاتل قتالا شديدا

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۵۱ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۱ و ۳۰۸ و عن إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵۹

حتى ضرب كعبه.

و قيل: قد مات ..

فما هو ربط القتال الشديد بضرب الكعب؟!

و كيف أصبح ضرب الكعب هو أقصى شىء فى القتال؟!

إلا أن يقال: إنه حين جرح، ضربوا كعبه، ليعرفوا موته من حياته، فلم يتحرك.

و قيل: قد مات .. و لذلك زاد الحلبى عبارة: «اختبارا لحياته» «۱» فراجع.

و لكن لماذا تم اختيار الكعب لمعرفة موته من حياته؟!

بل لماذا يضربون كعبه، و لا يضربونه بموضع قتّال، فيحصل لهم اليقين بموته؟!

إلا إن كان لهم غرض بأسره و مفاداته، أو نحو ذلك ..

### لماذا عدل عن الزبير؟!:

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» جهز الزبير أولا، و عقد له اللواء، و أمره بالمسير إلى بنى مرة، و لكنه عاد و أمره بالجلوس، و استبدله بغالب بن عبد اللّه من دون أن يفصح عن الداعى إلى ذلك ..

رغم أن غالبا كان قد قدم لتوه من سرية أخرى، و لم يسترح من عناء السفر .. مع ملاحظة: أنهم لم يفصحوا لنا- أيضا- عن أىّ شىء يرتبط بتلك السرية التى عاد منها غالب!!

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٩٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٩،ص:۶۰

و السؤال هنا هو:

هل اعرض النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن ارسال الزبير، لأن الزبير امتنع من القيام بهذه جبنا و خورا، أو اعتذر عنها بمشاغل رأى أنها أهم من تنفيذ أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! فإن كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر لنا المؤرخون ..

و إن كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى انصرف عنه فالسؤال هو: هل وجد «صلى اللّه عليه و آله» من الزبير أى هناة تمنع من إرساله فى مهمة كهذه؟!

أو أنه لم يكن أهلا لقيادة سرية بهذه الحجم، و لها مهمة كهذه؟!

فإن كان الأمر من هذا القبيل أو ذاك، فلماذا قدمه أولا؟

ألم يكن عالما بعدم كفاءته، أو بالهنات التى صدرت منه؟!

و إن كان الأمر كذلك، فكيف يقدم على أمر لم يتثبت فيه، و لم يستكشف حقيقته؟! و يقف على ما ينبغى له أن يقف عليه؟!

و إن كان الزبير بريئا من كل عيب، و كان كفؤا للمهمة التى رشّح لها، فلماذا نحاه عنها؟!

ألا يعتبر ذلك بمثابة تشكيك فى أهليته، أو الطعن فى إخلاصه؟! فلماذا لم يقل أى شىء من شأنه أن يبعد الشبهة عنه؟!

أم أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يتفاءل بالنصر الذى حصل للسرية السابقة، كما يوحى به قول الراوى: «فقدم غالب بن عبد اللّه من سرية قد ظفره اللّه عليهم»؟!

و لكن هل يصح أن يكون هذا التفاؤل بقيمة إثارة الشبهات حول

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٩،ص:۶۱

الزبير، أو بقيمة تحقيره، و تصغير شأنه بين أقرانه؟!

على أن من يلاحظ السرايا و أمراءها، لا يجد للزبير ذلك النصيب الذى يتوقع من مثله!! و لا سيما فيما يتعلق بإمارة تلك السرايا، و كذلك الحال بالنسبة لعدد من أقرانه. فما هو السبب يا ترى؟!

### الزبير .. و بشير بن سعد:

فهل المقصود من ذلك كله: هو تخصيص بشير بن سعد بالفضائل و الكرامات، لأنه كان أول من بايع أبا بكر، و كسر شوكة ابن عمه سعد بن عبادة فى يوم السقيفة؟!

أما الزبير، فكان معارضا لهم، و مؤيدا لمن أبغضوه، و ناوأوه، و اغتصبوا حقه!! و إن كان قد انقلب بعد ذلك على عقبيه، فقاتل إمامه فى حرب الجمل، بعد بيعته له، فقتل هو فى تلك الحرب التى أثارها.

### حرب إبادة:

و أغرب من ذلك كله، أن نجده «صلى اللّه عليه و آله» يصدر أمرا لقائد سريته، بإبادة بنى مرة إن ظفر بهم.

فقد زعموا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال له: «فإن ظفرك اللّه بهم لا تبقى فيهم ..» «۱».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۲۹۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۳ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۶ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۲

أو قالوا: أمره بأن «يستأصلهم».

فهل يمكن أن يصدر أمر كهذا من نبى الرحمة، الذى يقول بعد استشهاد عمه حمزة و عشرات من أصحابه فى حرب أحد: «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»؟!

و لماذا هذه القسوة منه «صلى اللّه عليه و آله» على قوم قد جاءهم من انتهب منهم النعم و الشاء، فهبّوا لتخليصها و استرجاعها، و دفع المهاجمين عن أنفسهم؟!

ثم لماذا أصر المهاجمون و المغيرون على مواصلة الحرب مع بنى مرة حتى قتلوا عن آخرهم؟! مع قصور الرواية التاريخية عن التصريح بشىء يدل على أن بنى مرة

قد جمعوا لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو تآمروا عليه، أو نقضوا عهده، أو ما إلى ذلك!!

### الغنائم و الأسرى:

و بعد .. فإنه إذا كان نصيب كل واحد من المقاتلين من الغنيمة عشرة أبعرة، فسيكون مجموع ما غنموه من بنى مرة حوالى ألفى بعير، أو عدلها من الغنم، على أن يكون مقابل كل جزور عشرة من الغنم.

فأين كانت تلك المواشى ترعى؟! و كيف كانت تؤوى؟!

و من الذى كان يحمى تلك الأبعرة و الأغنام الكثيرة فى ذلك المحيط الذى كان يمارس أهله الغارة و السلب فى كل اتجاه؟ و كيف غفل عنها أصحاب الغارات، و طلاب اللبانات؟! و كانوا يجوبون المنطقة طولا و عرضا، خصوصا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۳

إذا كانت حاميتها ضعيفة إلى هذا الحد؟!

و كم ينبغى أن يكون هناك من الرجال، ليحموها من سباع و فرسان القبائل، برماحهم و سيوفهم؟! إذ لا بد أن يكون عدد حماتها متناسبا مع حجم التحدى الذى يتهددها فى تلك المنطقة.

و هل قتلهم جميعا غالب و من معه؟! أم أنه قد أسر أحدا منهم؟! مع العلم بأن الوصية له من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هى كما زعموا:

«فإن ظفرك اللّه بهم لا تبقى فيهم ..».

و مع العلم بأن النص لم يشر إلى أسر أحد منهم، بل قال: «فوضعنا السيوف حيث شئنا منهم، و نحن نصيح بشعارنا: أمت أمت ..».

إلى أن قال: «و حوينا على الحاضر، و قتلنا من قتلنا، و معنا النساء و الماشية» «۱».

و إذا كانوا قد سبوا النساء، فلا بد أن يكون عدد السبايا بلغ المئات.

و من المتوقع أن يكون لها ذكر يتناسب مع كثرتها.

و أن يكون لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعض الصّفى منهن.

و أن يقع التنازع، أو التنافس فى الحصول على الجميلات منهن.

أو يكون ذكر لمن فى نصيبه من تذكر منهن بجمال، كما رأينا فى مناسبات أخرى.

و لكننا لم نعثر على شىء من ذلك فى كتب السير، و لم نقف له على أى أثر.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۴

## قصة أسامة بنحو آخر:

و عن قصة أسامة نقول:

إنها رويت بنحو آخر، و هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أرسله فى خيل إلى بعض قرى اليهود ليدعوهم إلى الإسلام، و كان رجل من اليهود يقال له:

مرداس بن سليم، لما أحس بهم جمع إبله و ماله فى ناحية الجبل، و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، فمر به أسامة، فقتله.

ثم تذكر الرواية: ما جرى لأسامة مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال له: «لا ما قال بلسانه قبلت، و لا ما كان فى قلبه علمت».

و فيه أنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً «۱».

و ربما تكون هذه الرواية هى الأقرب إلى الصحة، مع ملاحظة: أنها مختصرة إلى درجة الإخلال باللوم الشديد، الذى وجهه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأسامة، و هى أوضح من الرواية الأولى التى تحاول التخفيف من قبح و بشاعة ما صدر عن أسامة، و أن تعطى أسامة منزلة خاصة من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لكننا رغم ذلك لا بد أن نتوقف قليلا مع بعض ما ورد فيها، فنقول:

## ألا شققت قلبه؟!:

إن أسامة بن زيد يقتل من شهد أن لا إله إلا اللّه، ثم يزعم لرسول اللّه

---

(۱) الآية ۹۴ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۵

«صلى اللّه عليه و آله»: أن ذلك المقتول لم يشهد الشهادتين عن قناعة، و إنما قال ذلك بلسانه لينجو من القتل، مع أنه عاجز عن التحقق من ذلك، و عن إثباته ..

و حتى لو كان يعلم بذلك، فالمفروض هو: قبول ذلك منه .. تأسيا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى يعلم الناس كلهم: أنه كان يعرف بنفاق كثير من أصحابه، و قد أعلم حذيفة بعدد منهم. و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يعاملهم وفق ما يظهرونه، و ليس

على حسب ما يعلمه منهم ..

بل إن الكثيرين منهم كانوا يقدّمون الدليل تلو الدليل على عدم صحة إيمانهم، و لكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يرتب أثرا على ذلك فى مقام التعامل معهم .. و قد انخذل عنه «صلى اللّه عليه و آله» عبد اللّه بن أبى- فى ثلث الجيش- فى واقعة أحد .. كما أن جماعة من الصحابة قد نفّروا به «صلى اللّه عليه و آله» ناقته، لكى يقتلوه، و كان يعرفهم بأسمائهم، و أشخاصهم، و لكنه لم يعلن بذلك للناس.

و قد ندد القرآن الكريم فى كثير من آياته بهم، و أدان تصرفاتهم، و فضحهم، و شنع عليهم فى كثير من المناسبات ..

و لم يعاقبهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ما صدر منهم تجاهه، و لا حاسبهم، و لا طالبهم بغير ما كانوا يظهرونه.

و تلك هى سماحة الإسلام، و بالغ حكمته، و دقة تعاليمه، فإنه يريد أن ينتزع السلاح من يد هؤلاء، فلا يشهرونه فى وجهه، و يريد لهم أن يعيشوا هم و كل من يلوذ بهم من أقرباء، و عشائر، و أصدقاء، أجواء الإسلام من دون أى تكلف أو حرج، فعسى و لعل، و لعل و عسى أن يقبل اللّه بقلوبهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۶

و لو بعد حين.

بل إن القاعدة التى أرساها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى التعامل مع الأغيار، هى: أن من قال: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، حقن بها ماله، و دمه. فما معنى التعدى عن هذه القاعدة، و تمحل الأعذار لذلك؟!

## تهافت .. لا علاج له:

يدّعى أسامة: أن ذلك الرجل تشهد الشهادتين بعد ما ضربه أسامة بالسيف.

فقد روى أنه قال لأميره: «خرجت فى أثر رجل منهم، فجعل يتهكم بى، حتى إذا دنوت منه و ضربته بالسيف، قال: لا إله إلا اللّه.

فقال له الأمير: بئس ما فعلت و ما جئت به، تقتل رجلا يقول: لا إله إلا اللّه؟! فندم أسامة الخ ..».

و نقول:

لا نشك فى عدم صحة هذه الرواية، إذ يرد عليها- بالإضافة إلى أنها لا تنسجم مع الرواية التى ذكرت- ما يلى:

أولا: لقد ذكرت: أن ذلك الرجل كان يتهكم بأسامة، و أنه: قد شهد الشهادتين بعد أن ضربه أسامة بالسيف.

فلماذا يلام أسامة إذن؟!

و لماذا يتهم بأنه قد قتل رجلا مسلما؟!.

ثانيا: إن هذا النص لا يبقى مجالا لقول أسامة: إنما قالها متعوذا؛ لأن التعوذ إنما يكون قبل إصابة السيف له لا بعده. كما أنه لا يبقى مجال لأن يلومه الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و يقول له: هلا شققت عن قلبه؟ و غير ذلك ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۷

و الظاهر هو: أن المقصود بهذه الصيغة؛ التخفيف من حدة النقد الذى ربما يوجه إلى أسامة على فعلته هذه ..

## لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه:

قال الحلبى: «و من ثم لم يشهد أسامة رضى اللّه عنه مع على كرم اللّه وجهه قتالا، و قال له: لو أدخلت يدك فى فم تنين لأدخلت يدى معها.

أو قال: لو كنت فى فم الأسد لدخلت فيه معك. و لكنك قد سمعت ما قال لى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين قتلت ذلك الرجل، الذى شهد أن لا إله إلا اللّه. و قلت له: أعطى اللّه عهدا: أن لا أقتل رجلا يقول:

لا إله إلا اللّه».

و إذا كان أسامة بن زيد قد تعهد بأن لا يقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه «۱»، فذلك لا يبرر تخلّفه عن نصرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» و الإمام على «عليه السلام»، حين يقاتل البغاة عليه، و لا يبرر مخالفته لأمره، إذا أمره بالخروج لحربهم.

و ليس له الاعتذار: بأنه قد تعهد بأن لا يقتل مسلما، إذ إنما يصح له أن يتعهد بما يرجع أمره إليه، و يكون باقتراح و مبادرة منه. أما إذا كان اللّه تعالى هو الآمر له- باعتبار أنه أمره بطاعة نبيه و إمامه- فإنه يصبح أمام أحد خيارين: إما الطاعة الموجبة للمثوبة الإلهية، و إما المعصية المؤدية إلى الهلاك و العقوبة فى نار جهنم.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۵ و الجمل ص ۴۵. و راجع: الأمالى للطوسى ص ۷۱۶ و البحار ج ۲۸ ص ۱۵۳ و ج ۳۲ ص ۷۰ و راجع الغارات ج ۲ ص ۵۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۸

فلا يصح لأحد الاعتذار بذلك لأسامة فى تخلفه عن حروب أمير المؤمنين «عليه السلام» للبغاة، كما صرحت به بعض الروايات «۱».

و قد أغضب ذلك إمامه «عليه السلام»، حتى حرمه من العطاء، و قال له: هذا المال لمن جاهد عليه «۲». و لو أنه «عليه السلام» وجد أن ذلك يبرر موقف أسامة؛ لعذره، و لم يحرمه من العطاء ..

و أما ما روى من أنه: انحرف عن أمير المؤمنين «عليه السلام» ثم رجع إليه «۳»، فسنده ضعيف، فإن كان ذلك قد حصل بالفعل، فهو الفلاح و النجاح، و السداد و الرشاد.

---

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۱۴۸ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۱ و ج ۲۵ ص ۹۳ و ج ۶۲ ص ۲۳۵ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۸۵ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۲۳۱ و كنز الدقائق ج ۲ ص ۵۸۰.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۲ و الغارات (ط الأولى) ج ۲ ص ۵۷۷ و البحار ج ۲۸ ص ۱۵۳ و ج ۹۴ ص ۵۸ و ج ۱۰۰ ص ۵۸ و ج ۲۱ ص ۶۵ و نهج السعادة ج ۴ ص ۱۲۷ و عن ميزان الحكمة ج ۴ ص ۲۹۹۶ و الدرجات الرفيعة ص ۴۴۵ و تاريخ المدينة ج ۳ ص ۱۱۳۹، و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۹۷ و تكملة الرجال ج ۱ ص ۱۷۴ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۷۷.

(۳) قاموس الرجال (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۱ ص ۷۱۶ و ۷۱۷ و رجال الكشى ص ۳۹ و راجع: كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۷۹۷ و رجال ابن داود ص ۵۰ و إتقان المقال ص ۲۵۹ و التحرير الطاووسى ص ۵۰ و ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۶۹

### ماذا عن سؤال المقداد رحمه اللّه؟!

و أما بالنسبة لقصة المقداد بن عمرو ..

فربما يقال: إن قصد هؤلاء القوم منها هو إيجاد شريك لأسامة، فى هذا الأمر القبيح الذى صدر منه، و إيهام: أن المقداد كأسامة قد قتل امرءا مسلما أيضا.

مع أن المقداد كان من خيرة أصحاب على «عليه السلام»، و كان معروفا بالطاعة المطلقة له «عليه السلام»، و بالتسليم التام لما يريده اللّه سبحانه، و لما يأمر به رسوله «صلى اللّه عليه و آله». على أن التأمل فى القصة التى يرويها هؤلاء يعطى أنها لا تفيدهم فيما قصدوه، لأن

ظاهرها: أن المقداد قد طرح على الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» سؤالا افتراضيا، و لم يكن يتحدث عن نفسه أبدا.

و الذى يظهر لنا:

أن الأقرب إلى الاعتبار: هو أن بعض الناس ربما لم يبلغهم تغيّظ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على أسامة، فظنوا أو خدعتهم ادعاءات صحة ما أقدم عليه أسامة، فأراد المقداد أن يعرّفهم هذه الحقيقة من لسان النبى «صلى اللّه عليه و آله»، مباشرة فطرح السؤال على سبيل الافتراض، مضمنا إياه خصوصية تزيد فى وضوحه، فقد ذكر فى سؤاله الأول: أن ذلك الكافر المقاتل قطع يد مهاجمه (الذى هو السائل) بسيفه، ثم أعلن إسلامه.

و جاء الجواب: بتحريم قتل ذلك الرجل.

و هذا سؤال افتراضى جزما، لأن المقداد لم تقطع يده أصلا ..

ثم رتب على هذا السؤال و جوابه سؤالا افتراضيا آخر يقول: لنفترض

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۰

أننى قتلته بعد إعلانه الإسلام، فما هو الحكم فى ذلك؟

فجاء الجواب فى هذه الحالة أيضا: بأن الحكم هو كذا و كذا ..

## هل هذا هو النص الصحيح للقضية؟!

تقدم أننا نحتمل: أن يكون ثمة سعى للتخفيف من وقع جريمة أسامة بادّعاء: أن ذلك المقتول قد أظهر الإسلام حين رهقه أسامة بالسيف ..

مع أن ثمة ما هو صريح فى: أن إسلام ذلك الرجل كان متقدما على ذلك، كان معروفا و مشهورا.

و تقدم أيضا: النص الذى ذكره القمى، و هو لا ينسجم مع هذه الادعاءات .. كما أنهم قد رووا ما يؤيده عن ابن عباس، و هو: أن نهيك بن مرداس كان من أهل فدك، و كان مسلما، و لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بأن سرية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تريدهم، و كان على السرية غالب بن فضالة الليثى، فهربوا، و أقام الرجل، لأنه كان على دين الإسلام.

فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فألجأ غنمه إلى عال من الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فعرف أنهم من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فكبر و نزل، و هو يقول: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه. السلام عليكم.

فقتله أسامة، و استاق الغنم.

ثم رجعوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأخبروه، فوجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجدا شديدا، و كان قبل ذلك قد سبق الخبر، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أقتلتموه إرادة ما معه؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۱

ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا «۱»، فقال: يا رسول اللّه استغفر لى.

فقال: فكيف بلا إله إلا اللّه؟!

قالها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثلاث مرات.

قال أسامة: فما زال رسول اللّه يكررها و يعيدها، حتى وددت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ.

ثم إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استغفر لى بعد ثلاث مرات، و قال: اعتق رقبة.

و روى عكرمة، عن ابن عباس: أنه مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و معه غنم له، فسلم

عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا، و قتلوه، و أخذوا غنمه، و أتوا بها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا «۲».

و فى رواية أبو ظبيان قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أسامة بن زيد مع جماعة إلى الحرقات من جهينة، فصبحوهم، فهزموهم، و قتل أسامة رجلا ظنه متعوذا بقول لا إله إلا اللّه، فكرر رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) الآية ۹۴ من سورة النساء.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۲ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۰۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۱۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۵۷۷ و ج ۷ ص ۶۵۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۵۹ و موارد الظمآن ص ۳۳ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۳۰۲ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۲

و آله» قوله له: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا اللّه، حتى قال: تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم «۱».

و نقول:

۱- إن التأمل فى هذا النص يجعلنا نشك فى أن يكون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد استغفر لأسامة، و ذلك لأنه طلب منه أن يستغفر له، فقال له ثلاث مرات: فكيف بلا إله إلا اللّه؟!

ثم لم يزل «صلى اللّه عليه و آله» يكررها، و يعيدها، حتى تمنى أنه لم يسلم إلا يومئذ.

و هو جواب ينضح بالألم، و يشى بالاستياء الشديد، من فعل أسامة ..

فكيف يمكن الركون إلى زعمهم: أنه استغفر له؟!

۲- و إذا كان جشع أسامة، و حبه للمال يدفعه لارتكاب جريمة القتل حتى للمسلم .. فلست أدرى إن كان قد وفّق بعد ذلك للتخلص من شره و جشعه هذا؟! أم أنه بقى على حاله؟! أو ربما يكون قد تنامى و تعاظم.

و تعمق و ترسخ حب الدنيا فى نفسه؟!

و ربما يشير إلى ذلك: أن عليا «عليه السلام» قد عاقبه بحرمانه من بعض هذا المال الذى يحبه، حيث قطع عطاءه، و قال: إن هذا المال لمن جاهد

---

(۱) راجع: المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۳۱۶ و ج ۱۰ ص ۳۶۸ و البحار ج ۲۱ ص ۶۵ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۱۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۵۷۵ و ج ۷ ص ۶۵۰ و ج ۸ ص ۴۶۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۷۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۲۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۶ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۸ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۳

عليه. حسبما تقدم.

۳- إن هذا النص يصرح بأن الرجل المقتول جاء إلى جيش المسلمين، و سلم عليهم، و ذلك يجعلنا نرتاب فيما زعموه من أن أسامة قد قتله فى ساحة الحرب، و أنه لما رهقه بالسيف نطق بالشهادتين، و ربما يكون الدافع إلى ادعاء ذلك هو التخفيف من حدة النقد لهذا القاتل، و من قبح الذنب الذى صدر منه.

۴- إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد بادر إلى الإعلان القاطع عن دوافع أسامة لقتل ذلك الرجل. و قد ساق كلامه بصورة

الإخبار عن أمر يقينى.

و اليقين بـذلك لاـ يتأتى إلا لمن يكون نبيا، قـد علم ذلك عن طريق الوحى، أو من خلال اطلاعه على الغيب، و لو عن طريق إشـرافه على اللوح الذى تكتب فيه الغيوب، التى أذن اللّه تعالى له بالاطلاع عليها، و يسّر له ذلك، بما آتاه إياه من قدرات ..

۵- إن روايـة أبى ظبيان تحاول أن تنسب القتل إلى قوم آخرين يحكى أسامـة لنا: أن هـذا القتل قـد صـدر منه، بعـد أن اعتبروا تسـليم ذلك الرجل عليهم كان من أجل التعوذ به منهم.

مع أن الرواية المتقدمة تصرح بأن أسامة انفرد به، و قتله.

۶- إن هذه الرواية التى رواها أسامة تثير أكثر من سؤال.

فإنه إن كان يريد أن يبرئ نفسه من هذه الجريمة، و ينحى باللائمة على غيره؛ فالروايات كلها تكذبه فى ذلك.

و إن كان يتحدث عن أن غيره فعل ذلك، و كان هو معهم ..

فإن كان ما فعلوه قد حدث قبل أن يرتكب هو جريمته بحق ذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۴

الرجل، فالسؤال هو: أن آيـة «فَتَبَيَّنُوا» إن كانت نزلت لتحكى ما فعلته تلك الجماعـة فى هذه المناسـبة، فكيف يقدم هو بعد نزول الآية فيهم على قتل ذلك المتعوذ- بزعمه- بلا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه؟! ..

و لماذا لم يتبين أمره، و لم يتحقق مما صدر منه، وفقا لما أمر اللّه تعالى به؟!

و إن كـان ذلـك قـد حصـل بعـد أن فعل أسامـة فعلته، و بعـد اسـتنكار رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فعله ذاك .. فكيف لم يعتبر أولئك القوم الذين هم من الصحابة بما جرى لأسامة؟!

و كيف يقدمون على أمر من هذا القبيل، بعد البيان النبوى الواضح و الصريح؟

و كيف يصح من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يغفر لهم ذلك، و لا يعاقبهم عليه؟!

هذا، و سيأتى بعض الكلام عما جرى لمحلم بن جثامة فى سرية أبى قتادة إلى بطن إضم، و فى أواخر حرب حنين، و الطائف، فانتظر .. فإنها تشبه قضية أسامة إلى حد بعيد.

## سرية غالب بن عبد اللّه إلى الميفعة:

و فى شـهر رمضان سـنة سبع، و بعد أن رجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من غزوة الكدر، أقام مدة، ثم قال له يسار (مولاه): يا رسول اللّه، إنى علمت غرّة من بنى عبد بن ثعلبة، فأرسل معى إليهم (و إلى بنى عوال).

فأرسل معه النبى «صلى اللّه عليه و آله» غالب بن عبد اللّه فى مائة و ثلاثين رجلا إلى الميفعة، بناحية نجد، على ثمانية برد من المدينة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۵

و قد خرج بهم يسار، فسار بهم فى غير الطريق، حتى فنيت أزوادهم، و جهدوا، و اقتسموا التمر عددا.

و ساء ظنهم بيسار، و فى صـحة إسـلامه. ثم وصـلوا إلى واد قـد حفره السـيل، فساروا فيه حتى انتهوا إلى أكمة. كان الذين يقصدونهم خلفها، فأغاروا عليهم، و استاقوا نعما و شاء، و قتلوا من أشرف لهم منهم ..

و استاقوا النعم إلى المدينة، و لم يسمع أنهم جاؤوا بأسرى ..

و فى نص آخر: و لم يأسروا أحدا «۱».

و نقول:

أولا: لقد ذكروا: أن قصة أسامة بن زيد، و قتله لذلك الرجل الذى أسـلم، ثم قول النبى «صـلى اللّه عليه و آله» لأسامة: ألا شـققت عن

قلبه- ذكروا- أن ذلك قد حصل فى هذه الغزوة «۲».

و تقدم و سيأتى قولهم: إنها كانت فى سرايا أخرى أيضا ..

ثانيا: إننا نقول هنا نفس ما قلناه فى سائر المواضع، و هو: إن النبى

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۶ و ۷۲۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۴۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۸ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۶.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ عن المواهب اللدنية، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۳ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۲ ص ۱۱۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۰۷ و جامع البيان ج ۵ ص ۱۲۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۸ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۶

الكريم «صلى اللّه عليه و آله» لا يغير على قوم لمجرد استلاب أموالهم، و لا يقتل أحدا قبل دعوته إلى اللّه تعالى، فإن لم يكن «صلى اللّه عليه و آله» قد دعا هؤلاء القوم إلى الإسلام، و لم يكونوا نقضوا عهدا، أو ارتكبوا جرما، أو جمعوا جمعا للإغارة على أهل الإسلام، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يستحل الإغارة عليهم بهذه الطريقة. و حيث لم نجد فيما بين أيدينا من نصوص ما يثبت شيئا من ذلك، فلا نستطيع تأكيد صحة ما زعموه ..

هذا مع غض النظر عن أننا لا بد أن نسأل عن هذا التفاوت فى التعبير عن موضوع الأسرى، فتارة يقال: لم يسمع عن أسرى أتى بهم منهم.

و أخرى يصرحون: بأنه لم يؤسر منهم أحد!!

## سرية بشير بن سعد إلى الجناب:

و قالوا أيضا: إنه فى سنة سبع قدم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجل من أشجع، يقال له: حسيل بن نويرة. و كان دليل النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى خيبر، فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: من أين يا حسيل؟

قال: قدمت من الجناب.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ما وراءك؟

قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب، (و قيل: فزارة و عذرة)، قد بعث إليهم عيينة يقول لهم: إما تسيروا إلينا، و إما نسير إليكم.

فأرسلوا إليه: أن سر إلينا، حتى نزحف إلى محمد جميعا. و هم يريدونك، أو بعض أطرافك.

قال: فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبا بكر و عمر، فذكر لهما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۷

ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد.

فبعثه فى ثلاث مائة رجل، و بعث معهم حسيل بن نويرة دليلا، فساروا حتى أتوا يمن و جبار، فنزلوا بسلاح (موضع أسفل من خيبر) أو سلاج «۱» ثم دنوا من القوم، فأغاروا على النّعم، فأصابوا نعما كثيرا، ملأوا منه أيديهم، و نفر الرعاء، و حذروا قومهم، فتركوا محالهم، فلما هجم عليها المسلمون لم يجدوا بها أحدا.

ثم رجعوا، فأخذوا فى الطريق عينا لعيينة، فقتلوه.

ثم لقوا جمع عيينة، و عيينة لا يشعر بهم، فناوشوهم.

ثم انكشف جمع عيينة، و تبعهم المسلمون، فأسروا منهم رجلا أو رجلين- على اختلاف الروايات- فقدموا بهما على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأسلما، فأطلق سراحهما «۲».

و أما عيينة فانهزم على فرس له، فاستوقفه حليفه الحارث بن عوف المرى.

فلم يقف له، و قال: لا، ما أقدر، الطلب خلفى، أصحاب محمد. و هو يركض.

فقال له الحارث: أما لك أن تبصر ما أنت عليه؟ إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع فى غير شىء. ثم تنحى الحارث عن الموضع الذى

---

(۱) راجع: معجم البلدان ج ۵ ص ۱۰۱ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۲۳ و عن الثقات ج ۲ ص ۲۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۸ و عن سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۴.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۷ و ۷۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۴ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۷ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۸

يتوقع أن تمر فيه الخيل لكى يراهم، و لا يراه أحد منهم.

فأقام من حين زوال الشمس ظهرا إلى الليل، فلم يمر به أحد. و لا طلبه أحد منهم، و لكن الرعب الذى دخله صوّر له ذلك ..

ثم إن الحارث ذكر ذلك لعيينة، فأقر له به، و أنه خاف أن يؤسر.

فقال له الحارث: أيها الرجل قد رأيت و رأينا معك أمرا بيّنا فى بنى النضير، و يوم الخندق، و قريظة، و قبل ذلك قينقاع، و فى خيبر، إنهم كانوا أعز يهود الحجاز كله، يقرون لهم بالشجاعة و السخاء، و هم أهل حصون منيعة، و أهل نخل.

و اللّه، إن كانت العرب لتلجأ إليهم فيمتنعون بهم، لقد سارت حارثة بن الأوس حيث كان بينهم و بين قومهم ما كان، فامتنعوا بهم من الناس.

ثم قد رأيت حيث نزل بهم كيف ذهبت تلك النجدة! و كيف أديل عليهم!!

فقال عيينة: هو- و اللّه- ذاك! و لكن نفسى لا تقرّنى.

فقال الحارث: فادخل مع محمد!

قال: أصير تابعا؟! قد سبق قوم إليهم، فهم يزرون بمن جاء بعدهم، يقولون: شهدنا بدرا و غيرها.

قال الحارث: و إنما هو على ما ترى، فلو تقدمنا إليه لكنا من علية أصحابه، قد بقى قومه بعدهم منه فى موادعة، و هو موقع بهم وقعة ما وطئ له الأمر.

قال عيينة: أرى و اللّه.

فاتّعدا يريدان الهجرة، فمر بهم فروة بن هبيرة القشيرى يريد العمرة، و هما يتقاولان، فأخبراه بأمرهما. فطلب منهما الانتظار إلى أن ينظرا ما يصنع أهل مكة، فأخرا القدوم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۷۹

و مضى فروة إلى مكة، فإذا هم على عداوتهم لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبرهم بما جرى لأهل خيبر، و بأن رؤساء الضاحية على عداوتهم أيضا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسألوه عن رأيه، فأشار عليهم أن يتموا مدة العهد الذى بينهم و بين النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ثم يجمعون العرب لغزوه «صلى اللّه عليه و آله» فى عقر داره.

و سمع نوفل بن معاوية الديلى بوجود فروة بن هبيرة فى مكة، فنزل إليه من باديته، فأخبره فروة بما قال لقريش.

فطلب منه نوفل أن يستنصر له قريشا على خزاعة، التى كانت عيبة نصح لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا يغيبون عنه حرفا من أمورهم.

فكلم فروة رؤساء قريش فى ذلك: صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو، و عبد اللّه بن أبى ربيعة، فاعتذروا و قالوا: إذن يغزونا محمد فيما لا قبل لنا به؛ فيوطئنا غلبة، و ننزل على حكمه، و نحن الآن فى مدة، و على ديننا.

فأخبر فروة نوفلا بما جرى. ثم رجع إلى عيينة و الحارث، فأخبرهم، و قال: رأيت قومه قد أيقنوا عليه، فقاربوا الرجل، و تدبروا الأمر.

فقدّموا رجلا، و أخروا أخرى «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم عدة وقفات، هى التالية:

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۲۷ و ۷۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۰

## التآمر .. و الاستعداد:

صرحت النصوص المتقدمة: بأن سبب إرسال هذه السرية هو: أن الغطفانيين قد جمعوا، و تآمروا، و اجتمعوا مع جماعات أخرى، ليزحفوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أو إلى بعض أطرافه، فكان لا بد من تسديد ضربة استباقية لهم، تفل جمعهم، و تبطل كيدهم.

و لا يصح الانتظار إلى أن يأتوا هم لغزو البلد، و هتك حرمته، و كسر هيبته، و لا يجوز فى منطق الحرب أن تعطى للعدو الفرصة لاختيار الزمان، و المكان، و الخطة الحربية، و طريقة القتال، و أساليبه و وسائله.

بل لابد من استلاب الفرصة من يده، و إرباكه، و إشعاره بأنه لن يكون آمنا، لا فى الزمان، و لا فى المكان، و لن يكون قادرا على اختيار الإقدام أو الإحجام، و لا بد من زعزعة ثقته بالوسائل التى يملكها، و بالخطط التى يضعها، و بالتحالفات التى يعقدها، و يعتمد عليها.

و هذا ما حصل للغطفانيين بالفعل، فإنّ شن الغارة عليهم، و بعثرة جمعهم، قد حقق النتائج الباهرة، سواء بالنسبة إليهم، أم بالنسبة لعيينة بن حصن، الذى أراد الاعتضاد بهم فى مواجهة أهل الإسلام ..

## مشورة العمرين:

و أما ما ذكرته الرواية المتقدمة: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» دعا أبا بكر و عمر، و ذكر لهما ذلك، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد ..

فلا نستطيع أن نؤيده بصورة حاسمة، إذ لم يكن هناك داع للاستشارة فى أصل إرسال السرية، لأن المصلحة كانت ظاهرة فى هذا الأمر، و هى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۱

ضرورة إيراد الضربة القاضية بأولئك المتآمرين. وفق ما جرت عليه عادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مثل هذه الحالات.

و أما بالنسبة لاختيار الأشخاص، فليس لنا أن نظن: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان فى حيرة من أمره فيهم، علما أنه كان لديه من القادة كثيرون، و قد أثبتوا جدارتهم فى المواقف. و لم يكن لبشير بن سعد أى امتياز، يقتضى ترجيحه عليهم، أو يفرض ترشيحه لمثل هذه المهمة دونهم ..

كما أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان مسددا بالوحى، و لم يكن بحاجة لرأى أحد ..

فمن أجل ذلك كله نقول:

ربما يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرض على أبى بكر و عمر أن يتوليا هذه المهمة، فاعتذرا عن قبولها، و أشارا عليه ببشير بن سعد ..

و ربما يكون قد أعلن أو أراد أن يعلن اسم شخص بعينه، فبادرا إلى اقتراح بشير بن سعد، فأحرجاه به .. و ربما .. و ربما ..

### لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!:

و يبقى سؤال يحتاج إلى الإجابة عليه هنا، و هو لماذا رجحا هذا الرجل دون سواه؟! و قالا معا بصوت واحد: ابعث بشير بن سعد؟! .. فهل كانا قد تداولا هذا الأمر، و اتفقا عليه؟!

أم أن الأمر جاء منهما على سبيل الاتفاق، و بعفوية تامة؟!

إن الإجابة على هذا السؤال نتركها للقارئ الكريم!!

غير أننا نشير إلى ما يلى:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۲

۱- إن اختيار النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» ثلاث مائة رجل لهذه المهمة يشير إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد حسم الأمر، و ضمان النصر، و إبعاد أى احتمال فى الاتجاه الآخر بصورة عملية ..

۲- إننا لا نستغرب اهتمام أبى بكر و عمر ببشير بن سعد، و ترجيحهما له على من عداه، فإن الوقائع اللاحقة أثبتت: أن هذا الرجل كان من المؤازرين لهما على ما أراداه من الاستئثار بأمر الأمة، فقد كان أول من بايع أبا بكر فى السقيفة، حتى إنه سبق عمر و أبا عبيدة إلى ذلك «۱».

و هو الذى أشار عليهما بعدم الإلحاح على سعد بن عبادة، فقبلوا مشورته «و استنصحوه لما بدا لهم منه» «۲».

و قد قال قيس بن سعد- الذى كان مع على «عليه السلام»- للنعمان بن بشير الذى كان مع معاوية فى صفين: «.. و لعمرى لئن شغبت علينا، لقد شغب علينا أبوك» «۳».

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۸ و البحار ج ۲۸ ص ۳۲۵ و فدك فى التاريخ ص ۷۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۳۹ و ج ۶ ص ۱۰ و الدرجات الرفيعة ص ۳۲۷ و بيت الأحزان ص ۵۷ و السقيفة و فدك ص ۶۱ و عن الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۲۶ و الغدير ج ۲ ص ۸۲.

(۲) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۹ و البحار ج ۳۲ ص ۵۱۸ و الإحتجاج ج ۲ ص ۱۴۸ و عن الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۲۷.

(۳) صفين للمنقرى ص ۴۴۹ و البحار ج ۳۲ ص ۵۱۸ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۹۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۸۸ و الدرجات الرفيعة ص ۳۴۵ و عن الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۱۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۳

و لا شک فی أن هذا الموقف من بشیر بن سعد لم یأت من فراغ، و کان له ممهدات، و نال علیه رشاوی مسبقة، فلعل اتفاق العمرین علی تخصیصه بإمارة هذه السریة- التی کانت بشائر النصر فیها لائحة- کان إحدی هذه الرشاوی الجلیلة التی نالها مسبقا!!

## نصرت بالرعب:

و یستوقفنا هنا أیضا هذا الرعب الذی ظهر من عیینة، و استخرجه منه، و فضحه فیه حلیفه الحارث بن عوف، فقد تجلی لکل أحد کیف أهمته نفسه، لأنه کان یظن باللّه غیر الحق وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ یَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِیَّةِ «۱».

و قد صدق رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» حیث یقول: نصرت بالرعب مسیرة شهر «۲».

---

(۱) الآیة ۱۵۴ من سورة آل عمران.

(۲) راجع: البحار ج ۱۶ ص ۱۷۹ و راجع: ص ۳۰۸ و ۳۱۷ و ج ۲۰ ص ۲۹ و ج ۷۷ ص ۲۷۷ و المبسوط للسرخسی ج ۱۵ ص ۳ و ج ۲۳ ص ۳ و حاشیة رد المحتار ج ۱ ص ۲۴۶ و المغنی لابن قدامة ج ۱ ص ۶ و المحلی لابن حزم ج ۱ ص ۶۵ و سبل السلام ج ۱ ص ۹۳ و فقه السنة ج ۱ ص ۷۷ و ج ۲ ص ۶۷۴ و من لا یحضر الفقیه ج ۱ ص ۲۴۱ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۰۹ و عوالی اللآلی ج ۲ ص ۱۴ و نور البراهین ج ۱ ص ۱۹۷ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۱۴۵ و عن صحیح البخاری ج ۱ ص ۸۶ و ۱۱۳ و ج ۴ ص ۱۲ و عن سنن النسائی ج ۱ ص ۲۱۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱ ص ۲۱۲ و ۴۳۳ و ج ۹ ص ۴ و عن فتح الباری ج ۱ ص ۳۷۰ و ج ۶ ص ۹۰ و تحفة الأحوذی ج ۵ ص ۱۳۵ و عن المصنف لابن أبی شیبة ج ۷ ص ۴۱۱-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۹،ص:۸۴

و هکذا ینصر اللّه تعالی أولیاءه، و منهم الإمام الحجة من آل محمد «صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین»، فإن الرعب یسیر معه أیضا «۱».

## هلا لنفسک کان ذا التعلیم:

تقدم: أن الحارث بن عوف قال لعیینة: أما لک أن تبصر ما أنت علیه؟! إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع فی غیر شیء.

و قد سبق للحارث أن قال لعیینة نفس هذا الکلام، و ذلک حین وصل

---

- و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۴۹ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۰۸ و نظم درر السمطین ص ۳۹ و عن نصب الرایة ج ۲ ص ۳۷۹ و عن الجامع الصغیر ج ۱ ص ۱۷۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۱۲ و ۴۴۰ و عن فیض القدیر ج ۱ ص ۷۲۰ و إرواء الغلیل ج ۱ ص ۳۱۵ و التبیان ج ۳ ص ۱۷ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۱۴ و التفسیر الصافی ج ۱ ص ۳۹۱ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۱۷۷ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۴۰۲ و تفسیر کنز الدقائق ج ۲ ص ۲۵۵ و عن أحکام القرآن ج ۲ ص ۴۹ و عن الجامع لأحکام القرآن ج ۳ ص ۴۲۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۲۰ و ۵۱۸ و ج ۲ ص ۲۶۶ و ۳۳۹ و ۵۴۲ و ج ۳ ص ۵۴۷ و عن فتح القدیر ج ۵ ص ۱۹۶ و عن البدایة و النهایة ج ۳ ص ۳۶۴ و ج ۶ ص ۱۹۷ و ۲۰۵ و ۲۸۸ و ۳۲۰ و عن العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۲۷۷ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۱۶۸ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۲ ص ۴۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۷۱ و ۳۱۵ و النهایة فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۲۳۳ و ۴۳۴ و لسان العرب ج ۱ ص ۴۲۰ و ج ۴ ص ۳۸۹ و مجمع البحرین ج ۲ ص ۱۹۳ و تارج العروس ج ۱ ص ۲۷۲ و ج ۳ ص ۲۸۶.

(۱) البحار ج ۲۸ ص ۶۲ و ج ۵۲ ص ۳۴۸ و ۳۵۶ و كامل الزيارات ص ۵۴۹ و الجواهر السنية ص ۲۹۰ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ۲ ص ۸۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۵

النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى خيبر، و حاصر حصن النطاة، و سمع الغطفانيون صائحا يقول: أهلكم، أهلكم بحيفا، فلا تربة، و لا مال. حيث قال له: يا عيينة، و اللّه لقد غبرت إن انتفعت.

و اللّه إن الذى سمعت لمن السماء.

و اللّه، ليظهرن محمد على من ناوأه، حتى لو ناوأته الجبال لأدرك منها ما أراد الخ .. «۱».

و بعد فتح خيبر- أيضا- حاول عيينة أن يحصل على بعض الغنائم، فرجع خائبا إلى منزله، فجاءه الحارث بن عوف، فقال له:

«ألم أقل لك: إنك توضع فى غير شىء؟!

و اللّه، ليظهرن محمد على من بين المشرق و المغرب .. اليهود كانوا يخبروننا هذا، أشهد لسمعت أبا رافع، سلام بن أبى الحقيق الخ .. «۲».

فإذا كان الحارث بن عوف عارفا بصحة ما جاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كان على يقين من انتصاره «صلى اللّه عليه و آله» على أعدائه، و أنه لا فائدة من مناوأته، حتى أصبح يسدى نصائحه مرة بعد أخرى لحليفه عيينة بن حصن، فلماذا لا يبادر- الحارث نفسه- إلى حفظ نفسه و قومه، و حقن دمه و دمائهم، بإعلان قبوله بالأمر الواقع، و اعترافه بما يعلم أنه حق، و يحاول إقناع غيره به؟!

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۵۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۶

لقد كانت جميع الدلائل متوفرة لديه على لزوم المبادرة إلى ذلك، فإن كان الأمر يتعلق بالآخرة، فقد صرح فى النصوص المتقدمة، و فى أقواله لعيينة فى حرب خيبر: بأن هذا النبى مؤيد من السماء، و أن اليهود أخبروه بأنهم يجدون فى كتبهم ما يدل على صحة نبوته «صلى اللّه عليه و آله» ..

و إن كان الأمر يتعلق بالدنيا، فقد صرح فى كلامه لعيينة فى خيبر: بأنه لا فائدة من مناوأة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

كما أنه قدم له فى هذه المرة الأخيرة شرحا وافيا، من شأنه أن يقنع عيينة و سواه بأنه يوضع فى غير شىء ..

و ذكر له: أن الأحداث التى جرت لبنى النضير، و فى الخندق، و قريظة، و قينقاع، و خيبر هى أدلة دامغة على صحة ما يدعوه الحارث إليه.

بل هو يتوقع: أن يوقع النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقريش أيضا فى الوقت المناسب، و لا يجد من عيينة أى اعتراض على ذلك كله .. فلماذا لا يبادر إلى العمل بما كانت المصلحة له و لقومه ظاهرة فيه، بحسب ما يؤمن به و يعتقده؟

و مما يزيد هذه المفارقة وضوحا: أنه استطاع أن يقنع عيينة بما يراه و يعتقده، حتى لقد اتّعدا على الهجرة، و إعلان إسلامهما، و لكن فروة بن هبيرة يفسد هذا الاتفاق بكل سهولة و بساطة، حيث اكتفيا بمجرد وعد منه بأن يأتيهما بما تفكر فيه قريش، التى أصبحت معزولة و محاصرة فى محيطها، و قد فشا الإسلام فيها، و لم تعد قادرة على منع المسلمين من ممارسة شعائرهم و حرياتهم حتى فى داخل مكة بالذات ..

هذا .. و قد تأخر إسلام الحارث بن عوف، و لم يفلح فى التشرف

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۷

بالإسلام، حتى بعد أن سقطت مقاومة قريش، و فتحت مكة، و جرى ما جرى فى حنين، و غيرها، إلى أن كانت غزوك تبوك «۱».

إن ذلك كله، لا يمكننا تفسيره، و لا يتسنى لنا تصديقه إلا على قاعدة التعرض للخذلان الإلهى و حجب الألطاف عنه، رغم أن هذا المنقول عنه يشير إلى أنه لم يكن ينقصه عقل و دراية، و لا أثر فيه للتسرع، أو للحمق، و الرعونة ..

أعاذنا اللّه من سيئات أعمالنا، و شرور أنفسنا، إنه ولى قدير ..

### موانع من إسلام عيينة:

و أما ما تذرع به عيينة بن حصن، و اعتبره مبررا لصدوده عن الإسلام، فهو ينبئ عن المزيد من الرعونة و الحمق، و سوء التقدير للأمور. و يكفى أن نتذكر قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيه: هذا الأحمق المطاع «۲».

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۱ ص ۶۸۳.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۵۴ عن سعيد بن منصور، و الطبرانى، و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۱ و البحار ج ۱۷ ص ۲۰۴ و ج ۱۹ ص ۱۴۷ و ج ۲۲ ص ۶۴ و ج ۶۹ ص ۲۸۲ و عن فتح البارى ج ۱۰ ص ۳۷۸ و ج ۱۳ ص ۲۱۸ و ۲۵۳ و تأويل مختلف الحديث ص ۲۱۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۴۷ و عن تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۱۵۴ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۸۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۲۲۸ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۵۳۰ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۵۶۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۳۱۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۶۷ و ۵۴۳ و كتاب المحبر ص ۲۴۹ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۵۳۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۰۹ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۳۰۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۲۶ و شرح أصول الكافى ج ۹ ص ۳۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۸

فهو قد علل صدوده عن الإسلام: بأنه لا يريد أن يصير تابعا، و أن الذين سبقوه إلى الإسلام سوف يزرون عليه؛ بأنهم شهدوا بدرا و غيرها دونه، و بأن نفسه تأبى ذلك ..

فاسمع، و اعجب، ممن يبيع آخرته بأوهام دنيوية، فإنك ما عشت أراك الدهر عجبا ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۸۹

## الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمرة القضاء

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۱

### قتل شيرويه:

و ذكروا: أن شيرويه قتل أباه فى سنة سبع، فى ليلة الثلاثاء، لعشر مضين من جمادى الآخرة، أو جمادى الأولى.

و روى أنه لما قتله لم يستقم له الأمر حتى قتل سبعة عشر أخا له، ذوى أدب و شجاعة، فابتلى بالأسقام، فبقى ثمانية أشهر، أو ستة، ثم

مات، و عمره اثنتان و عشرون سنة «۱».

و كـان «صـلى اللّه عليه و آله» قـد أخبرهم بـأن كسـرى سـيقتل فى هـذا الوقت، فكانوا ينتظرون هـذا الأمر. فلما بلغهم وقوع ما أخبر به «صلى اللّه عليه و آله» أسلم باذان، و أسلم الأبناء من فارس، الذين كانوا باليمن.

و بعث «صلى اللّه عليه و آله» إلى باذان بنيابة اليمن كلها «۲».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۲۹۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۱۶ و البحار ج ۲۰ ص ۳۹۱ و ج ۲۱ ص ۴۵ و عمدة القارى ج ۲ ص ۲۸ و ج ۱۸ ص ۵۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۶۵۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۴۷ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۴۴۷ و الأخبار الطوال للدينورى ص ۱۱۰.

(۲) راجع فى ذلك: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۳۲ عن رسالات نبوية ص ۹۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۲

و نقول:

۱- ذكروا: أنه لما سمع المنتصر أباه المتوكل العباسى يشتم فاطمة الزهراء «عليها السلام»، سأل رجلا من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أبالى إذا أطعت اللّه بقتله أن لا يطول لى عمر.

فقتله، و عاش بعده سبعة أشهر «۱».

و من الواضح: أن المنتصر العباسى قد سأل عن أمر لا يعرفه البشر بالوسائل العادية، بل يحتاج إلى النقل، و البيان عن اللّه تعالى.

و هـذا معنـاه: أن المجيب كـان مطّلعـا على الغيب، عارفا به، و ليس هو إلا الإمام المعصوم من أهل البيت «عليهم السـلام»، أو من أخذ عنه ..

۲- إذا كانت الحكمـة الإلهيـة تقضـى بأن لا يطول عمر من قتل أباه- حتى لو قتله بحق- أكثر من أشـهر معدودة، فذلك معناه: أن اللّه تعالى يريد للولد القاتل أن يفهم: أن ما فعله، إن كان مرضيا له تعالى، فسيكون

---

- و شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۵ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۸ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۶۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۴۵ و عمدة القارى ج ۲ ص ۲۹ و ج ۲۵ ص ۲۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۵ و مجموعة الوثائق السياسية ص ۱۹۵.

(۱) راجع: البحار ج ۴۵ ص ۳۹۶ و ۳۹۷ و عن الأمالى للطوسى ص ۳۳۷ و العوالم ص ۷۲۶ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲۲۱ و راجع: الغدير ج ۳ ص ۴۱ و شجرة طوبى ج ۱ ص ۱۵۷ و المجدى فى أنساب الطالبيين ص ۳۷۲ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۳

موته فى هـذه المـدة اليسـيرة لطفا به، و رحمة له منه تعالى، و فيه إبعاد له عن أجواء كريهة، لو اسـتمر يعيش قريبا منها فربما تؤثر على حالته الروحية و الإيمانية، و تتسبب له بما لم يكن فى حسبانه.

و ممـا يـدل على ذلـك: أن المنتصـر حسب مـا ورد فى الروايـات كان فى وضع صـعب، و كان إذا جلس إلى الناس يتـذكر قتله لأبيه فترتعد فرائصه «۱».

و لعل لابن السكيت الفضل فى تربية المنتصر على حب أهل البيت «عليهم السلام»، فإنه كان مؤدبا لأولاد المتوكل، و قد قتله المتوكل

لأجل تشيعه، و قصته مشهورة.

أما إذا كان هذا القتل من موجبات سخط اللّه تعالى، فإن وضع هذه السنة و إجراءها من شأنه أن يؤثر فى الردع عن الإقدام على مثل هذه الجريمة، و يكون ذلك تقوية لدرجة حصانة المجتمعات من الوقوع فى مآزق و مزالق كبيرة و خطيرة.

## جبلة بن الأيهم:

قالوا: و فى سنة سبع كتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى جبلة بن الأيهم، و دعاه إلى الإسلام، فلما وصل إليه الكتاب أسلم، و كتب جواب كتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أعلمه بإسلامه، و أرسل الهدية، و كان ثابتا على إسلامه إلى زمان عمر بن الخطاب «۲».

---

(۱) راجع: الأعلام ج ۶ ص ۷۰.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۵ و فى هامشه عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۶۵ و مجموعة الوثائق-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۴

و هناك من يزعم: أنه أسلم فى زمن عمر، و أنه قاتل المسلمين فى دومة الجندل سنة ۱۲ ه. و حضر وقعة اليرموك سنة ۱۵ ه، و هو على مقدمة عرب الشام فى الجيش الموالى للروم، ثم قدم على عمر فأسلم، أو أنه أسلم، ثم قدم عليه ..

ثم قالوا: إنه فى نفس سنة إسلامه قدم مكة للحج، و حين كان يطوف فى المطاف وطأ رجل من فزارة إزارة فانحل، فلطم الفزارىّ لطمة هشم بها أنفه، و كسر ثناياه، فشكاه الفزارى إلى عمر، و استغاثه، فطلب عمر جبلة، و حكم بأحد الأمرين، إما العفو، و إما القصاص.

قال: جبلة: أتقتص له منى سواء، و أنا ملك، و هو سوقى؟!

قال عمر: الإسلام ساوى بينكما، و لا فضل لك عليه إلا بالتقوى.

قال: و اللّه، لقد رجوت أن أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهلية.

قال عمر: هو ذاك.

قال: فإن كنت أنا و هذا الرجل سواء فى هذا الدين فسأتنصّر.

قال عمر: إذا أضرب عنقك.

قالوا: و اجتمع قوم جبلة و بنو فزارة، فكادت تكون فتنة ..

قال: فأمهلنى الليلة حتى أنظر فى أمرى.

فلما كان الليل ركب فى بنى عمه، و هرب إلى قسطنطينية، و تنصر

---

- السياسية ص ۱۲۷ و عن إمتاع الأسماع، و عن اليعقوبى ج ۲ ص ۶۷ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۸۵ و المنتظم ج ۴ ص ۷ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۸۶ ترجمة شجاع بن وهب، و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۵۳۲ و كتاب المحبر ص ۳۷۲ و النصائح الكافية ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۵

هناك، و مات مرتدا «۱».

قالوا: «و بعض أهل الإسلام على أن جبلة عاد إلى الإسلام، و مات مسلما» «۲».

و له شعر يظهر فيه حسرته، و ألمه البالغ مما جرى، فهو يقول:

تنصرت الأشراف من أجل لطمةو ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى منها لجاج و نخوةو بعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمى لم تلدنى و ليتنىرجعت إلى القول الذى قال لى عمر

و يا ليتنى أرعى المخاض بقفرةو كنت أسيرا فى ربيعة أو مضر زاد فى الأغانى قوله:

و يا ليت لى بالشام أدنى معيشةأجالس قومى ذاهب السمع و البصر

أدين بما دانوا به من شريعةو قد يحبس العود الضجور على الدبر «۳»

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۵۳ و أشار فى هامشه إلى: المحبر ص ۲۷۶ و ۳۷۲ و المعارف ص ۲۵۶ و الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۵۷ و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۲۱ و معجم البلدان ج ۳ ص ۲۴۲ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۴۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ۲ ص ۷۴ و الإصابة ج ۲ ص ۶۴ و طرفة الأصحاب ص ۲۱ و الأعلام ج ۲ ص ۱۰۲ انتهى. و العقد الفريد (ط دار الكتب العلمية) ج ۲ ص ۵۶- ۶۲ و راجع ج ۱۱ ص ۱۹ (هامش).

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱.

(۳) النص و الإجتهاد ص ۳۶۰ و الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۵۶ و العقد الفريد ج ۲ ص ۶۱ و الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۳۶۵ و معجم البلدان ج ۳ ص ۳۱۴ و عن البداية و النهاية ج ۸ ص ۷۱ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ۱ ص ۲۸۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۶

و فى نص آخر عن ابن الكلبى: أن الفزارى لما وطئ إزار جبلة لطم جبلة كما لطمه، فوثبت غسان فهشموا أنفه، و أتوا به إلى عمر .. ثم ذكر باقى الخبر «۱».

و ذكر الزبير بن بكار: أن جبلة قدم على عمر فى ألف من أهل بيته فأسلم. و جرى بينه و بين رجل من أهل المدينة كلام، فسب المدينى، فرد عليه، فلطمه جبلة، فلطمه المدينى، فوثب عليه أصحابه، فقال: دعوه حتى أسأل صاحبه، أنظر ما عنده.

فجاء إلى عمر، فأخبره، فقال: إنك فعلت به فعلا، ففعل بك مثله.

قال: أو ليس عندك من الأمر إلا ما أرى؟

قال: لا، فما الأمر عندك يا جبلة؟

قال: من سبنا ضربناه، و من ضربنا قتلناه.

قال: إنما أنزل القرآن بالقصاص.

فغضب، و خرج بمن معه، و دخل أرض الروم، فتنصّر، ثم ندم «۲».

و نقول:

لا شك فى أنه كان بإمكان عمر أن يراعى حال هذا الرجل، و يعالج القضية بحكمة و رويّة، و يستوهب من الفزارى لطمته، و ينتهى الأمر.

و يتأكد لزوم ذلك إذا صح أن جبلة قد أسلم لتوّه، و لم يتعرف بعد على أحكام الإسلام، و لا يزال يعيش زهو الملك، و نخوة السلطان ..

(۱) الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۱۵۹.

(۲) الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۱۵۹ و ۱۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۷

و قد كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يغمض النظر عما يرتكبه أصحابه عن جهل، و نحوه، مما يمكن أن يعتبر شبهة تدرؤ عنهم العقوبة.

و يتأكد وجود الشبهة التى تدرؤ الحد، بادعاء جبلة: أن الفزارى قد تعمد أن يطأ إزاره «۱». و أن يكشف عورته.

و أن ذلك الفزارى لطم جبلة أيضا ..

و أن الذين ضربوا الفزارى هم الناس الذين كانوا مع جبلة نفسه.

و إذا صح: أن الفزارى لطم جبلة مقابل لطمته له، و كذا إذا كانت الرواية الأخيرة هى الصحيحة، فذلك يؤكد على أنه كان ينبغى الرفق به فى مقام تعريفه بالأحكام، و المبادرة إلى تطييب خاطره، و التأنى فى بيان الأمر له ..

## ملاحظة للسيد شرف الدين رحمه اللّه:

و قد سجل العلامة العلم السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه اللّه» ملاحظة على صنيع عمر بجبلة بن الأيهم، مفادها مع مزيد من التوضيح و التأييد: أن عمر بن الخطاب أراد أن يسوم عز جبلة الخسف، و أن يجدع منه الأنف، بعد أن وفد عليه بأبهة الملوك، و جلال السلطان.

و نحن نزيد فى توضيح هذا الأمر، كما يلى:

يقولون: إن جبلة كان قد كتب إلى عمر يعلمه بإسلامه، و يستأذنه فى الوفود عليه، فكتب إليه عمر: أن أقدم، فلك ما لنا، و عليك ما علينا.

فقدم فى خمس مائة فارس من عدد جفنة (و قيل: بألف فارس)، فلما دنا

(۱) الأغانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱۵ ص ۱۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۸

من المدينة ألبسهم الوشى المنسوج بالذهب، و الحرير الأصفر، و جلل الخيل بجلال الديباج، و طوّقها بالذهب و الفضة، و لبس جبلة تاجه، و فيه قرطا ماريّة- و هى جدته- فلم يبق فى المدينة أحد إلا خرج للقائه، و فرح المسلمون بقدومه و إسلامه.

ثم حضر الموسم من عامه ذلك. فبينما هو يطوف إذ وطئ رجل فزارى الخ .. «۱».

و قال فى نص آخر ذكره أبو الفرج: «و دخل المدينة، فلم يبق بها بكر و لا عانس إلا تبرجت، و خرجت تنظر إليه، و إلى زيه. فلما انتهى إلى عمر رحب به، و ألطفه، و أدنى مجلسه.

ثم أراد عمر الحج، فخرج معه جبلة، فبينما هو يطوف بالبيت، و كان مشهورا بالموسم، إذ وطأ إزاره رجل من فزارة الخ ..» «۲».

فهذا العز، و الجلال، و هذه الشهرة، و ذلك الاستقبال الذى حظى به جبلة، لم يكن ليتحمله عمر، أو يروق له، و هو الذى ضرب شابا (ابنا له) بدرته حتى أبكاه، لمجرد أنه رآه يلبس ثيابا حسنة، فسألته حفصة عن سبب ذلك، فقال: إنى رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه «۳».

و أقبل الجارود العامرى، و عمر قاعد و الناس حوله، فقال رجل: هذا

(۱) الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۵۳ و العقد الفريد ج ۲ ص ۵۶ و الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۱۵۸.

(۲) الأغانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱۵ ص ۱۵۸.

(۳) تاريخ الخلفاء ص ۱۳۳ الغدير ج ۶ ص ۱۵۷ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۴۱۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۶۸ و عمر بن الخطاب للبكرى ص ۳۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۹۹

سيد ربيعة، فسمعها عمر و من حوله، و سمعها الجارود، فلما دنا منه خفقه بالدرة، فسأله الجارود عن السبب.

فقال له عمر: ما لى و لك؟ لقد سمعتها!

قال: و سمعتها!! فمه؟

قال: خشيت أن تخالط القوم.

و يقال: هذا أمير.

و فى لفظ: خشيت أن يخالط قلبك منها شىء، فأحببت أن أطأطئ منك «۱».

و دخل عليه معاوية و عليه حلة خضراء، فنظر إليه الصحابة، فقام إليه عمر، و جعل يضربه، فلما سئل عن ذلك، قال: «رأيته- و أشار بيده إلى فوق- فأردت أن أضع منه ما شمخ» «۲».

و قد فعل بضبيع التميمى الأفاعيل حتى أسقطه فى الناس، و عاش ذليلا وضيعا فى قومه حتى هلك، مع أنه كان سيد قومه، و ذلك لمجرد أنه كان يسأل عن معنى بعض الآيات «۳».

(۱) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۱۸۳ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۳ و ج ۱۸ ص ۲۳۳ و الغدير ج ۶ ص ۱۵۷ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۶۹۰ و عمر بن الخطاب ص ۲۵۱ و كنز العمال ج ۳ ص ۸۰۹.

(۲) البداية و النهاية (حوادث سنة ۶۰) ج ۸ ص ۱۲۵ و الإصابة ج ۳ ص ۴۳۴ و الغدير ج ۶ ص ۱۵۸.

(۳) راجع: سنن الدارمى ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۱۷ و الإتقان ج ۲ ص ۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۰۲ و تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۳ ص ۴۱۱ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۱ ص ۴۶ و عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۰

و حين رأى جمال نصر بن الحجاج- و هو من بنى سليم- نفاه عن أهله إلى البصرة، من دون ذنب جناه، سوى أن عمر كان يعس بالليل، فسمع امرأة تقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۱۰۰ ملاحظة للسيد شرف الدين رحمه الله: ..... ص : ۹۷

هل من سبيل إلى خمر فأشربهاأم هل سبيل إلى نصر بن حجاج «۱» فقال عمر: لا- أرى معى فى المدينة رجلا تهتف به العوائق فى خدورهن.

و كذلك فعل بأبى ذؤيب، و هو من بنى سليم أيضا «۲».

- تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۳۲ و كنز العمال ج ۲ ص ۳۳۱ و راجع ص ۳۳۴ عن الدارمى، و نصر المقدسى، و اللالكائى، و ابن عساكر، و ابن الأنبارى، و الإصبهانى، و الفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۴۵ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۱۱ و ۳۱۷ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۱۱ و ج ۱۳ ص ۲۷۲ و إحياء علوم الدين ج ۱ ص ۲۸ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۴۲ و

تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۲۷۳.

(۱) الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۲۸۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۷- ۳۰ و راجع ج ۳ ص ۵۳ و ۵۹ و وضوء النبى ج ۱ ص ۳۸ وفقه السنة ج ۲ ص ۲۱۲ و لسان العرب ج ۱۵ ص ۲۹۴ و تاج العروس ج ۱۱ ص ۳۵۰ و عن كتاب سليم بن قيس ص ۲۳۰ و البحار ج ۳۱ ص ۲۱ و ۲۳ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۵۳ و عن النص و الإجتهاد ص ۳۶۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۲۷۵ و ج ۶۲ ص ۲۰- ۲۳ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۳۷۱ و ج ۶ ص ۳۸۲ و الأعلام ج ۸ ص ۲۲ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۷۶۳ و عن البداية و النهاية ج ۹ ص ۱۳۸ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۵۸ و غريب الحديث ج ۲ ص ۲۲۳ و النهاية فى غريب الحديث ج ۴ ص ۳۶۷.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۳۰ و ۳۱ و البحار ج ۳۱ ص ۲۴ و مناقب آل البيت للشيروانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۱

هذا بالإضافة إلى تشدده على سعد بن أبى وقاص، و خالد بن الوليد، و لعل السبب هو ما كان يلمسه فيهما من قوة، و من اعتداد بنفسيهما «۱».

و ربما يكون هذا بالذات هو ذنب جبلة، الذى كان يعيش عزة الملك، و زهو السلطان و عنفوانه ..

و لكن عمر كان رؤوفا بالمغيرة بن شعبة، متأنيا فى أمره، ساعيا فى إبعاد شبح تعرضه لإقامة حد الزنى عليه «۲» ..

و ما ذلك إلا لأن المغيرة كان على حد تعبير السيد شرف الدين: «أطوع لعمر من ظله، و أذل من نعله، و كانت سياسته تقضى إرهاب الرعية، بالتشديد على من كان عزيزا كجبلة، و خالد.

و ربما أرهبهم بالوقيعة بذوى رحمه، كما فعله بابنه أبى شحمة «۳»، و بأم فروة

---

(۱) راجع: النص و الإجتهاد (ط سنة ۱۴۰۴ ه) ص ۳۶۳ و ۳۶۴.

(۲) راجع: مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۴۴۹ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۳۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۳۴- ۲۳۹ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۸۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۹ و عمدة القارى ج ۶ ص ۳۴۰ و فتوح البلدان للبلاذرى ص ۳۵۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۶۰۹ و عن الأغانى ج ۱۶ ص ۹۴ و ۱۰۰ و ۱۰۹ و وفيات الأعيان ج ۶ ص ۳۶۴ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۲۳.

(۳) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۳۹۴ و الرياض النضرة ج ۲ ص ۳۰۱ و الإصابة ج ۳ ص ۷۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك (حوادث سنة ۱۳) ج ۳ ص ۵۹۷، و إرشاد السارى ج ۹ ص ۴۳۹ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ۲۱۳ و العقد الفريد ج ۶ ص ۲۶۵ و تاريخ بغداد للخطيب ج ۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۲

أخت أبى بكر «۱»، و بمن لا فائدة له به، ممن لا يكون فى عير السياسة و لا فى نفيرها، كما فعله بجعدة السلمى «۲»، و ضبيع التميمى، و نصر بن حجاج، و ابن عمه أبى ذؤيب الخ ..» «۳».

و قال رحمه اللّه أيضا: «ليت الخليفة لم يحرج هذا الأمير العربى و قومه، و لو ببذل كل ما لديه من الوسائل إلى رضا الفزارى، من حيث لا يدرى ذلك الأمير، أو من حيث يدرى. و هيهات أن يفعل عمر ذلك» «۴».

## تأييد عودة جبلة إلى الإسلام:

و أما بالنسبة لما قيل: من أن جبلة بن الأيهم قد عاد إلى الإسلام، فربما يمكن تأييده، بشعره المتقدم، و بتصريحات أخرى منقولة عنه، تدل على ندمه

– ص ۴۵۵ عن الكامل فى التاريخ (حوادث سنة ۱۴) ج ۲ ص ۱۲۴.

(۱) راجع: كنز العمال ج ۱۵ ص ۷۳۲ و الإصابة ج ۶ ص ۴۲۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۱ و البحار ج ۳۱ ص ۳۲ و الغدير ج ۶ ص ۱۶۱ و أضواء على الصحيحين ص ۴۲۸ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۵۵۷.

(۲) الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۳ ق ۱ ص ۲۰۵ و الإصابة ج ۱ ص ۲۶۱ عن الآمدى، و ابن عساكر، و عن فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۴۱ و لسان العرب ج ۴ ص ۱۸.

و ذكروا: أنه ضربه مائة و نفاه إلى عمان لمجرد: أنه قرأ شعرا لبعض الناس يتهمه فيه بمغازلة النساء. و حتى لو صح ذلك عنه، فإن عقوبته ليس فيها النفى، و لا جلد مائة!!

(۳) النص و الإجتهاد (ط سنة ۱۴۰۴ ه ق) ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و الموارد الثلاثة الأخيرة ذكرنا مصادرها، فراجع. و راجع: تاريخ المدينة ج ۲ ص ۷۶۲.

(۴) النص و الإجتهاد (ط سنة ۱۴۰۴ ه) ص ۳۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۳

على ما فرط منه.

و يمكن تأييد ذلك أيضا: بما ذكروه من أن رسولا كان عمر أرسله إلى هرقل دخل على جبلة، فأجلسه على سرير قوائمه من الذهب، فانحدر عنه، فقال: له جبلة: «لم تأبى الكرامة التى أكرمناك»؟!

قال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نهى عن هذا.

قال: نعم، «صلى اللّه عليه و آله»، و لكن نقّ قلبك من الدنس، و لا تبال على ما قعدت.

قال ذلك الرسول: فلما صلى على النبى «صلى اللّه عليه و آله» طمعت به، فقلت ..

إلى أن قال: قلت: «إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نهى عن الأكل فى آنية الذهب، و الفضة.

قال: نعم، «صلى اللّه عليه و آله»، و لكن نقّ قلبك، و كل فيما أحببت الخ ..» «۱».

بل ربما يستظهر من بعض الروايات أن ابنة جبلة كانت مسلمة أيضا ..

فقد رووا: حرصها على انتصار المسلمين على الروم، و إعلان فرحها بذلك فى مقابل بنت هرقل، التى كانت تظهر الفرح بانتصار الروم.

فقد زعموا: أن جيشا غزا القسطنطينية فى زمن معاوية، فكان هناك قبتان مبنيتان، عليهما ثياب الديباج؛ فإذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من

(۱) راجع: الوافى بالوفيات ج ۱۱ ص ۵۴ و العقد الفريد ج ۲ ص ۵۸ و الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۵ ص ۱۶۰ و ۱۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۴

إحداهما أصوات الدفوف، و الطبول و المزامير.

و إذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى مثل ذلك ..

و كانت الأولى بنت جبلة بن الأيهم، و الثانية بنت ملك الروم، فكانت كل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها «۱».

و من الواضح: أن كلمة «عشيرتها» غير دقيقة، لأن حمية الدين هى الأقوى، فلو كانت بنت جبلة تدين بالنصرانية، فلا يتوقع منها هذا الفرح بانتصار من هم على غير دينها. و مجرد كونهم من عشيرتها لا يبرر ذلك منها.

فلعلها كانت تتظاهر بالعصبية العشائرية للتستر على الدافع الحقيقى لهذا الفرح، و هو أنها تبطن الحب للإسلام، و الولاء لأهله ..

## جبلة يعطى الزكاة لا الجزية:

و ذكر اليعقوبى: أنه لما أتى عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، و عاد منها قاصدا المدينة: «أتاه جبلة بن الأيهم، فقال له: تأخذ منى الصدقة، كما تصنع بالعرب.

قال: بل الجزية، و إلا فالحق بمن هو على دينك.

فخرج فى ثلاثين ألفا من قومه حتى لحقوا بأرض الروم. و ندم عمر على ما كان منه فى أمره» «۲».

و نقول:

إن هذا النص يستحق الدراسة لفهم مرماه، و مغزاه، فإذا كان جبلة قد

---

(۱) الأغانى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱۷ ص ۲۱۲.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۴۷ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۵

أسلم قبل هذه الحادثة، فى عهد النبى «صلى اللّه عليه و آله» مثلا، فلماذا يريد عمر منه الجزية؟!

و إن كان لم يسلم، فلماذا يعرض على عمر أن يعطيه الصدقة، التى هى الزكاة؟!

ألا يدل هذا على أن جبلة كان مسلما آنئذ؟!

و حين يعرض على عمر أن يعطيه الصدقة، ألا يفترض فى الخليفة الاستفهام عن سرّ هذا العرض؟!

و لماذا يأبى إلا أن يعتبره كافرا؟!

و إلّا أن يفرض عليه الجزية؟!

و لماذا يطرده من بلاد المسلمين بهذه الطريقة، التى تحمل معها المهانة و الاستخفاف؟!

و إذا كان يعلم أن لجبلة أنصارا بهذا الحجم- ثلاثين ألفا- فلماذا يفرّط بكل هذا الجمع، و يرسلهم إلى عدو المسلمين، ليتقوى بهم فى حربه للإسلام و المسلمين؟!

و إذا كان يعتقد أنه نصرانى حقا، فلماذا لا يخيّره بين الجزية و الحرب؟!

ألم يكن هذا هو الأوفق بالموقف الإسلامى من محارب يرفض الانصياع للحكم الإلهى؟!

و يبقى سؤال هو: ألا تتناقض هذه الرواية مع ما تقدم، مما دل على أن سبب لحوقه بالروم، و تنصّره هو قصته مع الفزارى فى الطواف، ثم قضاء عمر عليه.

و يمكن الجواب: بأن من الممكن أن تكون الأسباب التى دعته إلى ذلك قد اجتمعت، و تضافرت، حتى كان آخرها ما جرى له فى مكة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۶

## وصول هدايا المقوقس:

و فى سنة سبع وصلت هدية المقوقس ملك الإسكندرية و مصر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و من جملتها فرس اسمه اللزاز،

و بغلة يقال لها: دلدل، و حمار يقال له: يعفور، و ثياب، و مثاقيل من الذهب، و ماريهٔ، و سيرين، و جاريتان أخريان، و جريج، و خصى اسمه مأبور، و غير ذلك «۱».

فأسلمت ماريهٔ و أختها قبل الوصول إلى المدينهٔ، و أسلم الخصى فى المدينهٔ «۲»، و ولدت ماريهٔ لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إبراهيم، كما سنبينه فى موضعه إن شاء اللّه تعالى.

### قيمهٔ الهدايا:

إن الهديهٔ دليل احترام، و عنوان تقدير و تكريم، فإذا كانت من الملوك إلى أمثالهم، فهى على نحوين:

أحدهما: أن تكون دليل رغبهٔ بالسلام، و تجنب الدخول فى الصدام، و البقاء على درجهٔ من التوافق و الوئام، و الإعلان عن حسن النوايا حسبما تقتضيه ظروف مرسل الهديهٔ، و نرى أن هدايا المقوقس كانت تسير فى هذا الاتجاه حسبما أوضحناه حين الحديث عن مراسلته «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۶۲ و البحار ج ۲۱ ص ۴۵ و ص ۴۷ و ۴۸ و راجع:

مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۲۴- ۴۲۷ و عن البدايهٔ و النهايهٔ ج ۴ ص ۳۱۱ و ج ۵ ص ۳۲۴ و ۳۵۰ و ج ۷ ص ۸۶ و السيرهٔ النبويهٔ لابن كثير ج ۳ ص ۵۱۵.

(۲) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۴۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۱۲ و الإصابهٔ ج ۸ ص ۳۱۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۷.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۷

للملوك، و منهم المقوقس.

الثانى: أن يكون الدافع للهديهٔ: الصداقهٔ، و الوفاء، و المحبهٔ و الإخاء، و الإعراب عن الطاعهٔ و الإيمان، و الولاء ..

و لعل تفسير هدايا النجاشى بهذه المعانى أليق، و هى بها أوفق. كما يظهر من كثير من الأمور التى عبرت عن حب النجاشى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إيمانه، و طاعته له، و منها فرحه بانتصار النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حرب بدر، و إصداق أم حبيبهٔ، و غير ذلك ..

### هدايا متبادلهٔ:

و قد أرسل النجاشى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمناسبهٔ زواجه بأم حبيبهٔ «قميصا و سراويل، و عطافا، و خفين ساذجين» «۱».

و روى الكلينى: أنه أهدى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حلهٔ قيمتها ألف دينار، فكساها عليا «عليه السلام»، فتصدق بها «۲».

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۴۹ و موسوعهٔ التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۵۷۶ و ج ۲ ص ۶۶۰ و تحفهٔ الأحوذى ج ۸ ص ۷۸.

(۲) راجع: الكافى ج ۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ الحديث رقم ۳ و الوسائل ج ۳ ص ۳۴۹ و ج ۶ ص ۳۳۴ و حليهٔ الأبرار ج ۲ ص ۲۷۹ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۸۴ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۴۴ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۲۸۱ و نور الثقلين ج ۱ ص ۶۴۳ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۱۱۶ و تأويل الآيات ج ۱ ص ۱۵۳.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۸

### تصحيح اشتباه:

و أما قول الطبرسى: «ثم بعث إلى الرسول بهدايا، و بعث إليه بمارية القبطية، أم إبراهيم، و بعث إليه بثياب و طيب كثيرة، و فرس» «۱».

فالظاهر: أنه قد جاء على سبيل الاشتباه.

فإن مارية كانت من هدايا المقوقس ملك الإسكندرية، كما نص عليه عامة المؤرخين الذين تعرضوا لسيرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و ليست من هدايا النجاشى.

### المقابلة بالمثل:

هذا .. و قد بادله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هذا الأمر، فأرسل مستقة من سندس- كان ملك الروم قد أهداها إليه «صلى اللّه عليه و آله»-

---

(۱) راجع: البحار ج ۱۸ ص ۴۱۶ و ۴۱۸ و ۴۱۹ و ج ۲۱ ص ۱۹ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۱۷۰ و ج ۹ ص ۵۰۲ و ج ۱۰ ص ۴۹۷ و تفسير القمى ج ۱ ص ۸۶ و ۱۷۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۲۲ و لكنه ذكر فى ص ۲۰۹ أنها من هدايا المقوقس، و التفسير الصافى ج ۲ ص ۷۹ و نور الثقلين ج ۱ ص ۶۶۳ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۵۷ و إعلام الورى ج ۱ ص ۱۱۹ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۲۲ و البرهان للبحرانى ج ۱ ص ۴۹۴ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۵۲ عن بعض من تقدم، و عن البداية و النهاية ج ۳ ص ۷۸ و عن الأموال ص ۳۴ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۲ ص ۲۷۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ق ۲ ص ۴۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۰۹

إلى جعفر بن أبى طالب، و قال له: ابعث بها إلى أخيك النجاشى «۱».

و ليلاحظ: وصفه «صلى اللّه عليه و آله» النجاشى بأنه أخو جعفر.

### موت النجاشى:

و ذكروا: أن النجاشى توفى قبل الفتح «۲» فى السنة الثامنة، أو السابعة، بعد عودة جعفر بن أبى طالب و أصحابه إلى المدينة «۳».

و قيل: بل توفى فى شهر رجب فى السنة التاسعة «۴».

---

(۱) راجع: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۴۵۷ و نيل الأوطار ج ۲ ص ۷۴ و فقه السنة ج ۳ ص ۴۸۰ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۲۹ و ۲۵۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۵۸ و عون المعبود ج ۱۱ ص ۶۴ و مسند أبى داود ص ۲۷۴ و مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۶۰ و الكامل لابن عدى ج ۵ ص ۱۹۸ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۱۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۲۹۸ و لسان العرب ج ۱۰ ص ۳۴۳.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۱۰۹ و أسد الغابة ج ۱ ص ۹۹ و الكافى ج ۲ ص ۱۲۱ و الأمالى للمفيد ص ۲۳۸ و البحار ج ۶۹ ص ۱۲۴ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۳۷- ۴۳۹ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۱۴۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۲.

(۳) راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۲.

(۴) راجع: الإصابة ج ۱ ص ۱۰۲ و ۱۰۸ و ۱۰۹ و الأقول المتقدمة فى مكاتيب الرسول (ط سنة ۱۴۱۹ ه) ج ۲ ص ۴۳۸ عن المصادر

التالية: الكامل ج ۲ ص ۲۹۳ و تأريخ الخميس ج ۲ ص ۳۰ و الطبرى أيضا، و كذا فى مرآة الجنان لليافعى فى حوادث السنة التاسعة و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۸ و ابن خلدون ج ۲ ص ۸۲۶ و زاد المعاد ج ۳ ص ۶۰ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۶۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۰

و قد بكى عليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فعن على «عليه السلام» قال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما أتاه جبرئيل بنعى النجاشى بكى بكاء حزين عليه، و قال: إن أخاكم أصحمة مات.

ثم خرج إلى الجبانة، و صلى عليه، و كبر سبعا. فخفض له كل مرتفع، حتى رأى جنازته، و هو بالحبشة «۱».

زاد فى رواية أخرى عن قتادة و جابر: أن قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .. «۲» نزل فى النجاشى ..

فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلى على علج نصرانى حبشى، و لم يره قط و ليس على دينه، فنزلت هذه الآية.

و جاءت الأخبار من كل جانب: أنه مات فى تلك الساعة. و ما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا بالمدينة «۳».

---

- و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۵ و فتح البارى ج ۷ ص ۱۴۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۵۸ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۳۸.

(۱) راجع: الخصال ج ۲ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ باب السبعة حديث رقم ۴۷ و راجع:

المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۴۶ و مجمع البيان (ط سنة ۱۳۷۹ ه) ج ۲ ص ۵۶۱ و الكشاف (ط سنة ۱۴۰۶ ه) ج ۱ ص ۴۵۹ و الأقطاب الفقهية ص ۶۵ و تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۴۸۰ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۵۲ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۷۹۶ و البحار ج ۱۸ ص ۴۱۸ و ج ۷۵ ص ۳۴۶ و مسند الإمام الرضا ج ۲ ص ۴۱۷ و ۴۹۰.

(۲) الآية ۱۵۹ من سورة النساء.

(۳) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۶ و مجمع البيان ج ۲ ص ۵۶۱ و البحار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۱

و فى نصوص أخرى ذكرها أهل السنة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كبر على النجاشى أربعا «۱»، و منه استفاد أهل السنة ما يعرف عندهم بصلاة الغائب، أى أنهم يصلون على الميت و هو فى بلد آخر.

و حديث الصلاة على النجاشى، و نزول الآية المباركة فيه مذكور فى عشرات من المصادر «۲».

و نقول:

إن ما ذكروه حول عدد التكبيرات، و حول الصلاة على الميت الغائب لا يصح: و نوضح ما نرمى إليه كما يلى:

---

- ج ۱۸ ص ۱۳۰.

(۱) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۵ و ۴۹ السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۴۰ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۲ و ۸۸ و ۹۱ و ج ۴ ص ۲۴۶ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۵۴ و تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۵۰ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و تبيان الحقائق ج ۱ ص ۲۴۱ و البحر الرائق ج ۲ ص ۹۷ و ۹۸ و الهداية فى شرح البداية ج ۱ ص ۹۲ و الأصل ج ۱ هامش ص ۴۲۴ عن شرح المختصر للسرخسى ج ۲ ص ۶۳ و سنن النسائى ج ۴ ص ۷۰ و ۷۲ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۶۵ و أحكام الجنائز ص ۱۱۱ و شرح مسلم ج ۷ ص ۲۳ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۸۸ و عن الكامل ج ۶ ص ۱۲۳ و علل الدار قطنى ج ۹ ص ۳۵۹ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۰۴ و كتاب الأم ج ۷ ص ۱۹۸.

(۲) راجع: جواهر الكلام ج ۱۲ ص ۵۸، و راجع المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۲

### صلاة الغائب:

لقد أجمع فقهاء الإمامية تبعا لأئمتهم على عدم جواز صلاة الغائب «۱»، إلا إذا كان المراد بالصلاة على الغائب الدعاء له، كما ورد فى بعض الروايات «۲».

---

(۱) تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۲۰۲.

(۲) إننا نكتفى بالإرجاع إلى كتاب: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ فقد قال: راجع:

مسلم ج ۲ ص ۶۵۶ و ۶۵۷ و البخارى ج ۲ ص ۱۰۹ و ۱۱۱ و ۱۱۲ و ج ۵ ص ۶۴ و ۶۵ و الشفاء ج ۱ ص ۱۶۴ و ۶۷۲ و ۶۹۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۵۴ و ج ۲ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و ۲۸۹ و ۴۷۹ و ج ۳ ص ۳۵۵ و ۳۶۹ و ج ۴ ص ۷ و ۳۰۳ و ۴۳۳ و ۴۳۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۴۹ و ۵۰ و ابن ماجة ج ۱ ص ۴۹۰ و ۴۹۱ و النسائى ج ۴ ص ۷۲ و أبى داود ج ۳ ص ۲۱۲ و كشف الأستار ج ۱ ص ۳۹۲ و الترمذى ج ۳ ص ۳۴۲ و ۳۵۷ و المصنف لعبد الرزاق ج ۳ ص ۴۷۹ و ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۱۵۴ و ج ۳ ص ۳۶۲ و مسند فاطمة للسيوطى ص ۱۱۲ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۵۶ و ج ۲ ص ۸۴۳ و ج ۳ ص ۱۱۷۱ و ۱۲۵۹ و ج ۴ ص ۱۵۷۵ و ج ۶ ص ۲۰۸۳ و ۲۱۳۰ و ۲۱۳۵ و ۲۲۱۴ و ۲۲۷۱ و تأريخ يحيى ابن معين ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۳ ص ۱۹۸ و ج ۵ ص ۲۴۸ و ج ۱۷ ص ۲۰ و ج ۱۸ ص ۱۸۷ و ۱۹۶ و ۱۹۹ و ج ۲۵ ص ۲۲۳ و ج ۱۹ ص ۴۴۶ و ج ۲۲ ص ۱۳۶ و إعلام السائلين ص ۵ و المناقب ج ۱ ص ۱۰۷ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۰ عن المناقب و ص ۴۱۸ عن الخصال و العيون و ج ۲۱ ص ۳۶۸ عن المنتقى، و البداية و النهاية ج ۳ ص ۷۷ و ج ۴ ص ۲۷۷ و تأريخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۲۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۳ (فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ .. عن النسائى، و البزار، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و عبد بن حميد، و ابن جرير). و راجع فى تفسير الآية الشريفة أيضا: القرطبى ج ۲ ص ۳۲۲ و ابن كثير ج ۱ ص ۴۴۳ و روح المعانى ج ۴ ص ۳۱۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۳

و إن حكما يجمع أهل البيت «عليهم السلام» على خلافه، لا مجال للأخذ به، لأنهم هم سفينة نوح، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

و أما قضية النجاشى، فقد كانت أمرا خاصا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم تكن من قبيل الصلاة على الغائب، غيبة حقيقية، بل كانت صلاة على الميت الحاضر، إذ قد صرحت الرواية: بأن اللّه تعالى رفع لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كل خفض، و خفض له كل رفع، حتى رأى «صلى اللّه عليه و آله» جنازة النجاشى و هو بالحبشة.

و لو كان ذلك جائزا لكان الناس صلوا فى كل البلاد صلاة الغائب على النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما توفى.

بل لو صح ذلك، لم يبق مبرر لدعوة الناس إلى حضور صلاة الجنازة، إذ يمكن لكل مكلف أن يصلى عليها و هو فى بيته.

---

- و المنار ج ۴ ص ۳۱۵ و روح البيان ج ۲ ص ۱۵۵ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۱۱ و أبى السعود ج ۲ ص ۱۳۶. و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۲۸۰ عن التهذيب و الإستبصار، و ص ۲۸۲ عن الخصال و العيون، و تفسير الإمام العسكرى، و فقه الراوندى، و أسد الغابة ج ۱ ص ۹۹ و الإصابة ج ۱ ص ۱۰۹ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۵۰ و ۱۵۲ و ۱۶۳ و ج ۷ ص ۱۴۶ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۸ و ۱۱۵ و ۱۲۰ و ۱۲۲ و ۱۳۲ و ج ۱۷ ص ۱۵ و دحلان هامش الحلبية ج ۳ ص ۶۹ و الحلبية ج ۳ ص ۱۸۰ و سيرة ابن إسحاق (المطبوعة) ص ۲۱۹ و دلائل النبوة لابن نعيم ص ۴۸۶ و المحلى ج ۵ ص ۱۳۹ و الخصال ج ۱ ص ۳۶۰ و إعلام الورى ص ۵۶ و

الروض الأنف ج ۲ ص ۹۴ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۲۳ و ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۷۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۱۹ و المنتظم ج ۳ ص ۳۷۵ و المصباح المضيء ج ۲ ص ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۴

و لو كان ذلك مشروعا لاشتهر فعله فى البلاد فى زمن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۵

## الفصل الرابع: تكبيرات صلاة الميت .. و صلاة الغائب

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۷

### عدد تكبيرات صلاة الميت:

أما بالنسبة لعدد تكبيرات صلاة الميت، فنقول:

ان من المسائل التى وقع الخلاف فيها بين المذاهب الإسلامية مسألة عدد التكبيرات فى صلاة الجنازة على المسلم.

فذهبت طائفة- تبعا لأئمتها- إلى أن الواجب فيها هو فقط أربع تكبيرات، و هؤلاء هم جمهور أهل السنّة و الجماعة ..

و ذهب أهل البيت «عليهم السلام» «۱»، و شيعتهم، و تابعهم آخرون من غيرهم- كما سيتضح- إلى أن الواجب هو خمس تكبيرات ..

و هذا الحكم إجماعى عند الشيعة الإمامية، لا تجد فيه مخالفا على الإطلاق، بل لعله من ضروريات المذهب عندهم «۲».

و الأخبار عندهم فى ذلك متواترة عن العترة الطاهرة، و قد رواه عن أهل البيت «عليهم السلام» كل من:

زرارة، و الحلبى، و أبى ولاد، و أم محمد بن مهاجر، و ابن محبوب، و سماعة،

---

(۱) و قد رواه فى البحر الزاخر ج ۳ ص ۱۱۸ عن العترة جميعا، و راجع: نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹.

(۲) راجع: مستمسك العروة الوثقى (ط ثانية) ج ۴ ص ۲۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۱۸

و كليب الأسدى، و عمار الساباطى، و على بن سويد، و إسماعيل بن همام، و يونس، و هشام بن سالم، و حماد بن عثمان، و أبى بصير، و جعفر الجعفرى، و أبى بكر الحضرمى، و إسماعيل بن سعد، و عبد اللّه بن سنان، و عبد اللّه بن مسكان، و على بن أبى حمزة، و قدامة بن زائدة، و الحسين بن النضر، و إبراهيم بن محمد بن حمران، و الفضل بن شاذان، و سفيان بن السمط، و أبى حمزة، و الأعمش، و محمد بن الفضيل، و فضيل بن يسار، و عمرو بن شمر، و جابر، و إسماعيل بن سعيد الأشعرى، و عبد الرحمن العرزمى، و على بن عبد اللّه، و الحسين بن خالد. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه .. «۱».

### مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح:

و نحن بدورنا لا نجد مناصا عن الالتزام بمذهب أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم .. و لا نستند فى ذلك إلى الإجماع المذكور فقط، و لا إلى خصوص الروايات عنهم «عليهم السلام»، و هم سفينة النجاة التى من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق، و أحد الثقلين

اللذين لا يضل أبدا من تمسّك بهما ..

و إنما نستند- بالإضافة إلى ذلك- إلى العديد من الأدلة و الروايات ذات الأسانيد الصحيحة عند غيرهم أيضا، و المروية فى أوثق مصادرهم، و التى تؤكد على أن الزيادة على الأربع ثابتة من فعل النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أهل بيته «عليهم السلام»، و عدد من الصحابة و غيرهم ..

---

(١) راجع: الوسائل (طبعة حجرية) ج ١ ص ١۴۴ فصاعدا، و مستدرك الوسائل، و الكافى، و جامع أحاديث الشيعة، و غير ذلك من مجاميع الحديث و الرواية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٩،ص:١١٩

## أدلة القائلين بالتكبيرات الأربع:

لقد استدلّ على أن الواجب فى صلاة الجنازة هو أربع تكبيرات بعدة أدلة:

الأول: أن الأربع هى آخر ما وقع منه «صلى اللّه عليه و آله»، كما أخرج الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ:

«آخر ما كبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الجنائز أربع». و كذا روى عن عمر، و ابن عمر، و أنس، و ابن أبى حثمة.

و فى بعضها: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كبر على النجاشى أربعا، و ثبت عليها حتى مات، فكانت الأربع ناسخة لما قبلها .. «١».

و لكن هذا الدليل لا يصح .. لأن هذه الروايات كلها، و التى تريد أن تثبت أنه «صلى اللّه عليه و آله» كبر فى آخر صلاة له أربعا، لا تصح، و طرق جميعها ضعيفة، و قد تكلم على أسانيدها جميعا الزيلعى و الشوكانى، و ابن القيم، و البيهقى «٢».

أضف إلى ذلك: ما سيأتى من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد كبّر على النجاشى خمسا .. هذا عدا عن إصرار كثير من الصحابة على غير الأربع، كما سيتضح ..

---

(١) راجع: نيل الأوطار ج ۴ ص ٩٩ و تبيان الحقائق ج ١ ص ٢۴١ و البحر الرائق ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨ و الهداية فى شرح البداية ج ١ ص ٩٢ و هامش ص ۴٢۴ من كتاب الأصل ج ١ عن شرح المختصر للسرخسى ج ٢ ص ۶٣ و ناسخ الأحاديث و منسوخه ص ٢۶٨.

(٢) راجع: فى تضعيف ذلك: نصب الراية ج ٢ ص ٢۶٧- ٢۶٩ و (ط أخرى) ص ٣١٧- ٣٢٠ و نيل الأوطار ج ۴ ص ٩٩ و ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ٣٧ و زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١۴١ و ١۴٢.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج١٩،ص:١٢٠

و ثمة روايات أخرى تذكر التكبيرات الأربع، فنّدها الزيلعى، و ابن القيم الجوزية و غيرهما، فراجع «١».

الثانى: الإجماع على الأربع، حيث نقل عن ابن عبد البر- فى الإستذكار- قوله: «و انعقد الإجماع بعد ذلك على أربع، و أجمع الفقهاء، و أهل الفتوى بالأمصار على أربع ما جاء فى الروايات الصحاح، و ما سوى ذلك شذوذ لا يلتفت إليه، قال: و لا نعلم أحدا من فقهاء الأمصار يخمس إلا ابن أبى ليلى» «٢».

هذا كلامه ..

و قال البيهقى: «إن إجماع أكثر الصحابة (رض) على الأربع كالدليل على ذلك» «٣».

و لكننا بدورنا نعتبر أن كل ما قاله أبو عمر هنا من أوله إلى آخره محض مبالغة لا مبرر لها، و ذلك استنادا إلى ما يلى:

أما بالنسبة إلى اختلاف الصحابة فى ذلك، فهو غير قابل للإنكار، بل لم ينكره ابن عبد البر نفسه، حيث قال:

١- «و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى التكبير على الجنائز، وردهم إلى أربع ..» «۴».

(۱) زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و نصب الراية ج ۲ ص ۲۶۷- ۲۶۹.

(۲) راجع: شرح النووى على صحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج ۴ ص ۴۸۵ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۳ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و ۱۹۰ و (ط أخرى) ج ۸ ص ۳۴۲ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۰۴ عنه.

(۳) السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۱۸.

(۴) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۱

۲- و قال ابن رشد: «اختلفوا فى عدد التكبير فى الصدر الأول اختلافا كثيرا: من ثلاث إلى سبع، أعنى الصحابة ..» «۱».

۳- و قال النووى، و القاضى عياض: «و اختلفت الصحابة، من ثلاث تكبيرات إلى تسع ..» «۲».

۴- و العسقلانى أيضا: ذكر اختلاف السلف فى ذلك لا سيما ما يذهب إليه زيد، و على «عليه السلام»، و ابن مسعود، و غيرهم ممن سيأتى .. «۳».

۵- و قال فى عون المعبود، حول دعوى الإجماع هذه: «فى دعوى الإجماع فى نفسى شىء، لأن زيد بن أرقم كان يكبّر خمسا، و يرفعه إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..» «۴»، إلى آخر كلامه الذى سوف يأتى إن شاء اللّه.

۶- و قال أيضا: «ثبوت الزيادة على الأربع لا مردّ له من حيث الرواية ..» «۵».

۷- و فى حاشية السندى على سنن النسائى: «قالوا: كانت التكبيرات على الجنائز مختلفة أولا ثم رفع الخلاف، و اتفق الأمر على الأربع، إلّا أن بعض الصحابة ما علموا بذلك، فكانوا يعملون بما عليه الأمر أولا ..» «۶».

(۱) بداية المجتهد ج ۱ ص ۲۴۰.

(۲) شرح مسلم (بهامش القسطلانى) ج ۴ ص ۴۸۴ و عون المعبود ج ۳ ص ۱۹۰ و نيل الأوطار ج ۴ ج ۴ ص ۹۸.

(۳) فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ۸ ص ۲۲۲.

(۴) عون المعبود ج ۳ ص ۱۹۰.

(۵) عون المعبود ج ۳ ص ۱۸۷.

(۶) هامش سنن النسائى ج ۴ ص ۷۲ و ۷۳ و حاشية السندى على النسائى ج ۴ ص ۷۳ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۲۳۱ و عن فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۲

و قال الترمذى: «.. و قد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا من أصحاب النبى و غيرهم. رأوا التكبير على الجنازة خمسا.

و قال أحمد و إسحاق: إذا كبّر الإمام على الجنازة خمسا، فإنه يتبع الإمام» «۱».

و عن ابن المنذر: أن أحمد بن حنبل يرى: أنه لا ينقص من أربع، و لا يزاد على سبع، و مثله قال بكر بن عبد اللّه المزنى، إلّا أنه قال: لا ينقص من ثلاث ..

و فى إحدى الروايتين عن ابن مسعود: أنه قال: كبّر ما كبّر الإمام «۲».

و حماد بن سليمان يقول مثل قول أحمد «۳».

و الصحابة أيضا إلى زمان عمر كانوا يكبّرون أربعا، و خمسا، و ستا، و سيأتى تفصيله.

و بعد كل ما تقدم، فلسوف نرى كثيرين جدا يلتزمون بخمس تكبيرات، فأين هو الإجماع يا ترى؟!

**القول الحق:**

و نحن نقول: لا بد من الالتزام بالتكبيرات الخمس تبعا للنبى «صلى اللّه عليه و آله» و أهل البيت «عليهم السلام»، و شيعتهم، و عدد من الصحابة

---

(۱) صحيح الترمذى ج ۳ ص ۳۴۳ و أحكام الجنائز للألبانى ص ۱۱۲ و سنن الترمذى ج ۲ ص ۲۴۴.

(۲) فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۰۰ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۲ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۱۳۱ و المعجم للطبرانى ج ۹ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۷ و عون المعبود ج ۸ ص ۳۵۲.

(۳) الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۳

و غيرهم، و نذكر منهم:

۱- زيد بن أرقم.

۲- حذيفة بن اليمان.

۳- ابن مسعود.

۴- أبا ذر.

۵- ابن الحنفية.

۶- ابن عباس.

۷- أمير المؤمنين على «عليه السلام».

۸- الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام».

۹- جابر بن زيد.

۱۰- أبا يوسف.

۱۱- ابن أبى ليلى.

۱۲- عيسى مولى حذيفة.

۱۳- هو مذهب بنى هاشم.

۱۴- أصحاب معاذ فى الشام.

۱۵- أهل الشام.

۱۶- هو مذهب الصحابة قبل تقرير الأمر على الأربع.

۱۷- العباس بن عبد المطلب.

هؤلاء بعض من عرفنا أسماءهم فى هذه العجالة.

هذا .. عدا عن غيرهم ممن لا يمانع فى التكبير خمسا، و أربعا، و ستا، و غير ذلك من الأقوال التى تقدمت الإشارة إلى بعض منها، فمن أراد فليراجع ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۴

و لا بد من الإشارة هنا: إلى أننا لا ننكر أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كبّر على بعض الجنائز أربعا، و لكن لذلك علة

أخرى سنوضحها فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و أما ما نستند إليه نحن- فى وجوب التكبيرات الخمس فى الصلاة على الميت المؤمن- فهو:

أولا: ما تقدم و ما سيأتى من الروايات التى تذكر الزيادة على الخمس «۱».

ثانيا: الروايات المتعرضة للخمس، و نذكر منها ما يلى:

### ما ورد عن النبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله:

۱- عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعا، و أنه كبّر على جنازة خمسا، فسألته، فقال: كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يكبّرها.

قال ابن البديع، و الشوكانى: رواه الخمسة إلا البخارى «۲»، و يقصد

---

(۱) راجع على سبيل المثال: تعليقات المحمودى على ترجمة الإمام على «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر ج ۳ ص ۳۰۷ و ۳۰۸.

(۲) صحيح مسلم (ط سنة ۱۳۳۴ ه) ج ۳ ص ۵۶. و تيسير الوصول (ط الهند) ج ۱ ص ۳۴۵ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۲۴۰ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۸ و منحة المعبود فى تهذيب مسند الطيالسى ج ۱ ص ۱۶۴ و الترمذى ج ۳ ص ۳۴۳ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۶ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۸۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۲ و ۳۶۷ و ۳۶۸ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۹۰ و الرصف ج ۱ ص ۴۲۰ و ۴۲۱ و الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و سنن النسائى ج ۴ ص ۷۲ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۲ ص ۲۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۵

بالخمسة: مسلما: و الترمذى، و أبا داود، و النسائى، و ابن ماجة.

و على حسب نص آخر، عن عبد العزيز بن حكيم، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة، فكبّر خمس تكبيرات، قال: و حدثنى رجل سمعه يقول: هذه صلاة رسول اللّه «۱».

و عن جابر بن عبد اللّه بن عبد العزيز الحضرمى، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبّر خمسا، فسئل عن ذلك، فقال: سنّة نبيّكم «۲».

و على حسب رواية أيوب بن سعيد، الذى صلّى خلفه: فكبّر خمسا، ثم قال: صلّيت خلف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على جنازة فكبر خمسا، فلن ندعها لأحد ..

و على حد تعبير المرقع، الذى صلّى خلفه أيضا: فإنى لا أدعها لأحد بعده ..

---

(۱) ترجمة الإمام على «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتعليق المحمودى) ج ۳ هامش ص ۳۰۸ عن المحاملى فى أماليه (مخطوط) ج ۳ الورق ۲۸ و الطرائف ص ۱۷۵ و مسند زيد بن أرقم فى كتاب الجمع بين الصحيحين، و كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۴۷۰، و الضعفاء للعقيلى ج ۳ ص ۱۴ و ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۶۲۷ و لسان الميزان ج ۴ ص ۲۹ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۲ عن عبد العزيز بن حكيم. و وضوء النبى ج ۲ ص ۱۸۲ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۰ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۹۴ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۲۸ عن عبد الأعلى. و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۸۷ و تاريخ الحديث و منسوخة ص ۲۶۳ و سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۶۰ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۱ ص ۴۲۴ عن أيوب بن النعمان.

(۲) جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۶

و على حسب رواية عبد الأعلى، الذى صلّى خلفه، أنه قال: «فلا أتركها أبدا».

و على حسب رواية أبى سلمان، الذى صلّى خلفه، أنه قال: بل عمدا إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يصلّيها «۱».

و قوله: لا أتركها أبدا، و لا أدعها لأحد بعده، و نحو ذلك يدل: على أن زيد بن أرقم لم يكن يترك التكبيرات الخمس ..

و هـذا يلقى ظلالا- من الشـك على ما جاء فى الروايـة الأخرى: من أنه كان يكبّر أربعا .. فالظاهر: أن هـذه زيادة اجتهاديـة من الراوى لحاجة فى نفسه ..

و أخيرا، فقد قال الترمذى: «حديث زيد بن أرقم حديث حسن صحيح» «۲».

۲- عن يحيى بن عبـد اللّه الجـابر التيمى، قـال: صـلّيت خلف عيسـى مولى لحذيفـة بالمـدائن، فكبّر على جنازة خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما و همت و لا نسـيت، و لكن كبّرت كما كبّر مولاى و ولى نعمتى حذيفة بن اليمان، صـلّى على جنازة، و كبّر خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما نسيت، و لكن كبّرت كما كبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على جنازة، فكبّر خمسا.

و فى نص آخر: «ما وهمت، و لكن كبّرت كما كبر خليلى أبو القاسم» «۳».

---

(۱) راجع هـذه النصوص فى: سـنن الدارقطنى ج ۲ ص ۷۵ و ۷۳ و فى نسـخة أخرى ص ۶۲ و مسـند أحمد ج ۴ ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و منتخب مسـند عبد بن حميد ص ۱۱۲ و المعجم الكـبير للطبرانى ج ۵ ص ۱۷۴ و شرح معانى الآثار لابن سلمة ج ۱ ص ۴۹۴ و تاريخ بغداد ج ۱۱ ص ۱۴۳.

(۲) الجامع الصحيح ج ۳ ص ۳۴۳.

(۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۴۰۶ و الإمام الصادق «عليه السلام» و المذاهب الأربعة المجلد-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۷

و هذا يدل: على أن ذلك كان بعد إرجاع الناس إلى الأربع، و إلا فلا حاجة إلى اعتذارهما عنه، و كذلك الحال أيضا بالنسـبة لصـلاة زيد بن أرقم، و اعتراضهم عليه، و جوابه لهم.

كما أن المعترضين لم يدركوا النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لا أبا بكر، و لا عمر .. كما هو ظاهر.

۳- عن ابن أبى خيثمة: أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» كان يكبر أربعا و خمسا، و ستا، و سبعا، و ثمانيا حتى مات النجاشى، فكبر عليه أربعا، و ثبت على ذلك حتى توفى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و لكن ذيل هذه الرواية لا يصح كما تقدم.

---

- الثالث ج ۵ ص ۲۴۱ عن أحمـد، و الغدير ج ۶ ص ۲۴۵ و ۲۴۶ عن عمـدة القارى ج ۴ ص ۱۲۹ عن معـانى الآثار للطحاوى، و هو موجود كذلك فى: سـنن الدارقطنى ج ۲ ص ۷۳ و فى (ط أخرى) ص ۶۰ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۳۸۹ و تاريخ بغداد ج ۱۱ ص ۱۴۲ و عـون المعبـود (ط الهنـد) ج ۳ ص ۱۹۰ و جواهر الأخبـار و الآثـار (بهـامش البحر الزخـار) ج ۳ ص ۱۱۸ و ناسـخ الحديث و منسوخة لعمر شاهين ص ۲۶۴ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۴ عنه، و قال: يحيى الجابر فيه كلام.

(۱) نصب الراية ج ۲ ص ۲۶۸ و نيـل الأوطار ج ۴ ص ۹۸ عن أبى عمر فى الإسـتذكار، و القاضـى عيّاض، و بداية المجتهد ج ۱ ص ۲۴۰ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و شرح مسلم للنووى (هامش القسطلانى) ج ۴ ص ۴۸۴ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۲۴۵ و راجع: وضوء النبى ج ۱ ص ۳۱۰ و النص و الإجتهاد ص ۲۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۸

كما أن ذكر ما عدا الأربع و الخمس محل شك كبير، ليس هنا محل بحثه ..

۴- عن كثير بن عبد اللّه، عن جده، عن أبيه، قال: صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على النجاشى، فكبر عليه خمسا. قلت: رواه ابن ماجة خلا ذكر النجاشى. رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط «۱».

۵- عن كبير بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جده: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كبر خمسا «۲».

۶- عن عبد اللّه بن الحارث، قال: صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على حمزة، فكبر عليه تسعا، ثم جيء بأخرى فكبر عليها سبعا، ثم جيء بأخرى فكبر عليها خمسا، حتى فرغ من جميعهم غير أنه وتر «۳».

۷- عن ابن مسعود، قال: قد كبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سبعا و خمسا، و أربعا، فكبروا ما كبر الإمام إذا قدمتموه «۴».

۸- و قريب من ذلك، ما رواه ابن عباس عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أنه كان يكبر على البدريين سبعا، و على بنى هاشم خمسا، «ثم كان

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۸ و ۳۵ و راجع: المعجم الأوسط للطبرانى ج ۹ ص ۶۴ و لسان الميزان ج ۴ ص ۱۸۱ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۲۰ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۵۸ و الأحكام ج ۱ ص ۱۵۹ عن يحيى بن الحسين.

(۲) سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۸۳.

(۳) طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ۳ ص ۹ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۶.

(۴) مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۴ و ۳۵ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۱۷ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۱۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۲۹

آخر صلاته أربع تكبيرات حتى خرج من الدنيا» «۱».

و الكلام فى هذا الذيل قد تقدم .. و عرفنا أنه لا يصح ..

۹- و عن أنس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كبر عل أهل بدر تسع تكبيرات، و على بنى هاشم سبع تكبيرات «۲».

۱۰- عن على «عليه السلام»، قال: نزل جبرئيل على النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعلّمه السلام على الناس، و الصلاة على الجنازة، فقال: يا محمد، إن اللّه عز و جل فرض الصلاة على عباده خمس صلوات فى كل يوم، و ليلة، فإن مرض الرجل، فلم يقدر يصلى قائما صلّى جالسا، فإذا ضعف عن ذلك جاء وليّه، فقال له: يكبر عن كل وقت صلاة خمس تكبيرات، فإذا مات صلّى عليه وليّه، و كبر عليه خمس تكبيرات، مكان كل صلاة تكبيرة .. «۳».

۱۱- و روى الخطيب فى تاريخه، و ابن شيرويه الديلمى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يصلّى على الميت بخمس تكبيرات «۴».

---

(۱) نصب الراية ج ۲ ص ۲۶۹ عن أبى نعيم فى تاريخ إصبهان و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۵ و الإعتبار للحازمى ص ۱۲۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۳۵ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۱۲۹ و كتاب المجروحين ج ۳ ص ۵۹ و الكامل لابن عدى ج ۷ ص ۴۹ و لسان الميزان ج ۶ ص ۱۴۶.

(۲) المجروحون ج ۳ ص ۵۹ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۸۸ و لكن فى ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۴۳ و لسان الميزان ج ۶ ص ۱۴۶ سبع تكبيرات فى الموضعين فراجع.

(۳) منتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ج ۱ ص ۲۲۱ و ۲۲۲ و عن كنز العمال ج ۳ ص ۷۵۳ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۸ ص ۲۵۳.

(۴) نهج الحق للعلامة ص ۴۵۳، و نقله المعلق عليه عن تعليقة صحيح مسلم ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۰

### و ما ورد عن زيد بن أرقم فى ذلك:

فقد تقدم: أنه ملتزم بأن لا يترك ذلك لأحد .. و نزيد هنا:

۱۲- أن البغوى قال: قال أبو يوسف: عن أيوب بن النعمان: شهدت سعد بن حبة، فكبّر عليه زيد بن أرقم خمسا «۱».

و فى نص آخر: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبّر خمسا، و لم يرفعه «۲».

و تقدم عن عبد العزيز بن حكيم: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة؛ فكبر خمس تكبيرات، و قال: و حدثنى رجل أنه سمعه يقول: هذه صلاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

و قال العظيم آبادى: روى عن زيد بن أرقم: أنه كان يكبر خمسا «۴».

و مثل هذا كثير عنه.

و قال النووى فى المجموع: و قد ثبت فى صحيح مسلم من رواية زيد

---

- ص ۳۷۸ و منتخب كنز العمال ج ۶ ص ۲۵۲ عن أبى وائل، و الطرائف ص ۵۵۱ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۳۹۳ و راجع: غوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۰۷ و عن سنن ابن ماجة كتاب الجنائز (۲۵) باب ما جاء فيمن كبر خمسا حديث (۱۴۰۶)، و البحار ج ۲۱ ص ۳۹.

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۲۲ و معارف ابن قتيبة ترجمة أبى يوسف القاضى ص ۲۱۸ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۵.

(۲) سنن الدارقطنى ج ۲ ص ۷۳.

(۳) تقدم مصادر هذا الحديث قبل بضع صفحات، فراجع.

(۴) عون المعبود (ط الهند) ج ۱ ص ۱۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۱

بن أرقم عنه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يكبر خمسا «۱».

و ليراجع: ما قاله الحازمى، و الشوكانى، و غير ذلك «۲».

### و ما روى عن عيسى مولى حذيفة:

قد تقدم فلا حاجة لإعادته، و ليراجع: الاعتبار للحازمى، و غيره ..

### و ما روى عن ابن مسعود:

۱۳- رواه ابن المنذر، عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازة رجل من بنى أسد، فكبر خمسا «۳» ..

۱۴- قال الزرقانى: «و عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازة فكبر خمسا، و كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابة خمسا، و على سائر الناس أربعا» «۴».

۱۵- عن ابن مسعود، قال: كنا نكبر على الميت خمسا و ستا، ثم اجتمعنا على أربع تكبيرات «۵».

و يلاحظ: أنه لم يذكر أنهم كانوا يكبرون أربعا أيضا .. كما أن ظاهره

---

(۱) المجموع للنووى ج ۵ ص ۲۳۰.

(۲) الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و فلك النجاة ص ۳۵۵.

(۳) عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و ۱۹۰ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۸ و فتح البارى ج ۳ ص ۶۲ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱ و راجع:

الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۸۹.

(۴) شرح الموطأ للزرقانى ج ۲ ص ۲۵۳، و ليراجع: جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۰۰.

(۵) المصنف للصنعانى ج ۳ هامش ص ۴۸۱ عن مصنف ابن أبى شيبة ج ۴ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۲

دعوى إجماع الصحابة على ذلك قبل الاجتماع على الأربع ..

و سيأتى الكلام حول اجتماع الصحابة إن شاء اللّه تعالى ..

### و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السّلام:

۱۶- فعن عبد الرزاق، عن معمر، عن حماد، عن إبراهيم: أن عليا «عليه السلام» كبر على جنازة خمسا.

و روى نفس هذا عن وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن كاتب لعلى «عليه السلام» «۱».

۱۷- عن ابن مسعود، عن على «عليه السلام»: أنه كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابة خمسا، و على سائر الناس أربعا «۲».

و روى عبد خير، عن على «عليه السلام» مثل ذلك «۳».

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۸۱، و هامش نفس الصفحة منه عن ابن أبى شيبة.

(۲) نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۸ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و ۱۹۰ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۸ ص ۳۴۲ و ۳۴۹ و المجموع ج ۵ ص ۲۳۱ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۶۸ و أحكام الجنائز للألبانى ص ۱۱۳ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۶ و شرح مسلم للنووى ج ۷ ص ۲۳ و عن فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۸۹ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۸۷ و سنن الدار قطنى ج ۲ ص ۶۰ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۹۷ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۲۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۹۹ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۲۹.

(۳) السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و سنن الدار قطنى ج ۲ ص ۷۳ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۶۲ عن ابن المنذر، و شرح مسلم للنووى (هامش القسطلانى) ج ۴ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و عون المعبود ج ۳ ص ۱۹۰ و ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۳

و لكن قوله: أنه «عليه السلام» كان يكبر على سائر الناس أربعا؛ فى غير محله، و إنما أخذت الست من تكبيره على سهل بن حنيف على ما يظهر، و سنرى: أنه كان يكبر على سائر الناس خمس تكبيرات أيضا.

۱۸- عن عمير بن سعيد: صلى على على سهل بن حنيف فكبر خمسا، فقالوا: ما هذا التكبير؟!

فقال: هذا سهل بن حنيف، من أهل بدر، و لأهل بدر فضل على غيرهم، فأردت أن أعلمكم فضلهم.

و كذا روى عن ابن معقل، عن على «عليه السلام»، و عن عبد اللّه بن مغفل عنه «۱». و لعله نفس ابن معقل السابق لكنه صحف.

۱۹- و قال السرخسى: «.. و أهل الزيغ يزعمون أن عليا «عليه السلام» كان يكبر على أهل بيته خمس تكبيرات، و على سائر الناس

أربعا» «۲».

---

- ص ۱۸۷ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۸ عن الدار قطنى، و الطحاوى، و ابن أبى شيبة، و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸، و قال:

حكاه فى الإنتصار، و نصب الراية ج ۲ ص ۲۷۰ عن ابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۱۵ و عن الدارقطنى و الطحاوى ص ۲۸۷.

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۳ ق ۲ ص ۴۰ و ۴۱ و راجع ج ۶ ص ۸ و الإصابة ج ۲ ص ۸۷ و هامش كتاب الأمم ج ۱ ص ۲۵۱ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۰۱ و راجع: البدء و التاريخ ج ۵ ص ۱۱۹ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۶۵ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۴۵ عن أبى نعيم فى المستخرج، و البخارى فى تاريخه، و الإسماعيلى، و البغوى، و البرقانى، و سعيد بن منصور، و كتاب الأم للشافعى ج ۷ ص ۱۷۸.

(۲) هامش كتاب الأصل ج ۱ ص ۴۲۴ عن شرح المختصر للسرخسى ج ۲ ص ۶۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۴

۲۰- صلى «عليه السلام» على فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليها فكبر خمس تكبيرات، و دفنها ليلا «۱».

و هذا يكذب نقل السرخسى و غيره: أنه كبر عليها أربعا.

### و مما ورد عن الحسن عليه السّلام نذكر:

۲۱- أن الحسن صلى على أبيه على أمير المؤمنين «عليهما السلام» و كبر خمس تكبيرات «۲».

### و مما ورد عن ابن عباس:

۲۲- عن ابن عباس: لما توفى آدم قال شيث لجبريل: صل على آدم.

فقال: تقدم أنت فصل على أبيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهى

---

- و المبسوط للسرخسى ج ۲ ص ۶۳.

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۳۱ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۵۶ و ۲۵۹ عن المناقب و البحار ج ۷۸ ص ۳۹۰ و ۳۷۸ و راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۷۹ و كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۱۲۵.

(۲) مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ص ۴۱ و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و كفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۴۶۹ و الأخبار الطوال ص ۲۱۶ و تيسير المطالب فى أمانى الإمام أبى طالب ص ۸۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۲۲، و راجع: تذكرة الخواص ص ۱۷۸، و يظهر من بعض النسخ أنه هو مختار سبط ابن الجوزى، و وضوء النبى ج ۱ ص ۳۱۰ و الغارات ج ۲ ص ۸۸۲ و البحار ج ۴۲ ص ۳۳۸ و نهج السعادة ج ۸ ص ۴۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۵

الصلاة، و خمس و عشرون تفضيلا لآدم «۱».

و ليراجع: ما قاله الشوكانى و غيره «۲».

**و مما ورد عن محمد بن الحنفية:**

۲۳- قال الصعدى: و روى عن محمد بن الحنفية: «أنه صلّى على ابن عباس فكبر خمسا» «۳»، و كذا قال غيره «۴».

**و أما ما ورد عن حذيفة:**

فقد تقدمت الرواية فيه «۵».

**و مما ورد عن أبى ذر:**

۲۴- عن حصين بن عمار، قال: قال لى أبو ذر: «يا حصين إذا أنا مت فاستر عورتى، و انق غسلى، و كفنّى فى وتر، و كبر على خمسا الخ ..» «۶».

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۱۵ و ذكره فى السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۴۶ عن العرائس بدون ذكر مقدار الصلاة و التفصيل.

(۲) نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱.

(۳) جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸.

(۴) راجع: نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱.

(۵) راجع: الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹.

(۶) جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج ۳ ص ۱۱۸ و راجع: نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۶

**و مما ورد عن أصحاب معاذ فى الشام:**

۲۵- عن علقمة، قال: قلت لابن مسعود: إن أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبّروا على ميت لهم خمسا، فقال ابن مسعود: ليس على الميت من التكبير وقت، كبر ما كبر الإمام، فإذا انصرف الإمام فانصرف «۱».

**و مما ورد عن أهل الشام:**

۲۶- أن علقمة قدم من الشام، فقال لابن مسعود: إن إخوتك بالشام يكبرون على جنائزهم خمسا، فلو وقّتم وقتا نتابعكم عليه، فأطرق عبد اللّه، ثم قال: انظروا جنائزكم فكبروا عليها ما كبر أئمتكم، لا وقت و لا عدد «۲».

**و عن العباس بن عبد المطلب:**

أنه كبر على النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما صلى عليه خمسا «۳».

**و ما روى عن أبى يوسف:**

۲۷- قيل: إن أبا يوسف كان يكبر خمسا «۴».

---

(۱) السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۲ و راجع: الإعتبار للحازمى ص ۱۲۲ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۷.

(۲) المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و قال المعلق على نفس الصفحة: إن ابن أبى شيبة أخرجه بسند آخر فى مصنفه ج ۴ ص ۱۱۵ و المحلى ج ۵ ص ۱۲۶.

(۳) راجع: كنز العمال ج ۷ ص ۱۸۴ و فلك النجاة ص ۳۵۸ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۸ ص ۲۵۳.

(۴) فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۳ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ كلاهما عن المبسوط للسرخسى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۷

**و ما روى عن جابر بن زيد:**

۲۸- قد نقله عنه ابن رشد «۲».

**و أما ما نقل عن ابن أبى ليلى:**

۲۹- فقد نسبه إليه كثيرون «۳».

**رأى الهاشميين فى التكبير:**

۳۰- روى الزبير بن بكار: أن المنصور كبر على هشام بن عروة أربع تكبيرات، ثم صلّى على مولاه هو، و كبر عليه خمس تكبيرات، قال الزبير: «كبّر عليه أربع تكبيرات بالقرشية، و كبر على هذا خمس تكبيرات بالهاشمية».

---

(۲) بداية المجتهد ج ۱ ص ۲۴۰.

(۳) راجع: شرح المختصر للزرقانى ج ۲ ص ۲۵۳ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و هامش كتاب الأصل للشيبانى (ط الهند) ج ۱ ص ۴۲۴ عن شرح المختصر للسرخسى ج ۲ ص ۳ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۳ و ج ۷ ص ۲۴۵ و بداية المجتهد ج ۱ ص ۲۴۰ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و الناصريات ص ۲۶۹ و وضوء النبى ج ۱ ص ۳۱۰ و ج ۲ ص ۱۸۲ و البحار ج ۳۱ ص ۳۹ و النص و الإجتهاد ص ۲۵۶ و مسند أبى داود ص ۹۳ و مسند ابن أبى الجعد ص ۲۷ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۱۸۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۶ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۳۹ و عن صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۳۳۸ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۲۸ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۶۸ و فيض القدير ج ۵ ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۲۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۳۸

قال محمود محمد شاكر فى تعليقته هنا على نسب قريش: «و معنى ذلك:

أن قريشا كانوا يرون التكبير على الجنازة أربعا، و أن بنى هاشم و بنى العباس كانوا يرون التكبير عليها خمسا» «۱».

و قد تقدم: أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» كان يكبر على بنى هاشم خمس تكبيرات.

و لعله لأجل هذا، نجد: أن على بن المهدى، أخا الرشيد الخليفة العباسى كبّر على السيد الحميرى خمسا، بأمر من الرشيد نفسه، فقد قال المرزبانى، و غيره:

۳۱- «.. و وجه الرشيد بأخيه على، و بأكفان و طيب، فردت أكفان العامة عليهم، و كفن فى أكفان الرشيد، و صلّى عليه على بن المهدى، و كبّر خمسا، و وقف على قبره إلى أن سطح، و مضى، كل ذلك بأمر الرشيد» «۲».

۳۲- و مما يدل على أن ذلك هو مذهب الهاشميين: ما رواه أبو الفرج الأصفهانى، بسنده إلى إبراهيم بن الحسن الثائر على المنصور، و المقتول بباخمرى ..

قد صلّى على جنازة بالبصرة، فكبّر عليها أربعا، فقال له عيسى بن زيد: لم

---

(۱) راجع: نسب قريش ص ۳۰۴ متنا و هامشا، و رواه الخطيب أيضا فى تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۴۱ عن الزبير بن بكار و غيره، و فيه: أن المنصور قال: «صلينا على هذا برأيه، و على هذا برأيه». و راجع: وضوء النبى ج ۱ ص ۲۷۲ و تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۴۱ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۲۴۱.

(۲) راجع: أخبار السيد الحميرى ص ۴۶ و ۴۹ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۶۹ و الغدير ج ۲ ص ۳۷۲ و السلسلة العلوية لأبى نصر البخارى هامش ص ۸۳.



نقّصت واحدة، و قد عرفت تكبير أهلك»؟! «۱».

و هذا يدل على: أن الهاشميين يلتزمون بالتكبيرات الخمس.

۳۳- و ذكروا: «أنه صلى عليه (أى على أبى الهذيل) أحمد بن أبى دؤاد القاضى فكبر عليه خمسا. ثم لما مات هشام بن عمرو فكبر عليه أربعا، فقيل له فى ذلك.

فقال: إن أبا الهذيل كان يتشيع لبنى هاشم فصلّيت عليه صلاتهم الخ ..» «۲».

## و مما روى عن عمر بن الخطاب:

۳۴- أن سعيد بن المسيب يحدث عن عمر، قال: كل ذلك قد كان: أربعا، و خمسا، فاجتمعنا على أربع، التكبير على الجنازة. و ذكره ابن المنذر، عن ابن المسيب بإسناد صحيح «۳».

## كلام ابن قيّم الجوزية:

و أخيرا .. فإن ابن قيم الجوزية- بعد أن ذكر روايات التكبير الخمس عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و زيد بن أرقم، و غيرهم- قال: «و هذه آثار صحيحة، فلا موجب للمنع عنها، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يمنع مما زاد على الأربع، بل فعله هو و أصحابه من بعده».

---

(۱) مقاتل الطالبيين ص ۳۳۵ و وضوء النبى ج ۱ ص ۳۰۹.

(۲) طبقات المعتزلة ص ۴۸.

(۳) فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ عنه و عن ابن عبد البر، و

نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ عنهما أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۰

ثم ذكر ما استدل به المانعون من الزيادة على الأربع، و ضعفه، فراجع «۱».

و أما سائر الذين أشرنا فى أول البحث أنهم يقولون بوجوب التكبير خمسا، فقد ذكرنا هناك من عزا ذلك إليهم، فلا نعيد.

### التكبير خمسا عند الصحابة و غيرهم:

تقدم كلام ابن مسعود، و عمر، الدال على أن الصحابة كانوا يزيدون فى تكبيرهم على الجنازة على الأربع.

و نزيد هنا:

۱- ما سوف يأتى تحت عنوان: (عمر أول من ألزم بالأربع) من أن الصحابة فى عهد الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و عهد أبى بكر، و عهد عمر كانوا يكبرون خمسا، و ستا، و أربعا ..

۲- عن الحكم بن عتيبة، أنه قال: كانوا يكبّرون على أهل بدر خمسا و ستا، و سبعا .. «۲».

۳- عن ابن عيينة قال: كانوا يكبّرون على أهل بدر خمسا، و ستا و سبعا «۳».

۴- عن إبراهيم: كل قد فعل، فاجتمع الناس على أربع تكبيرات،

---

(۱) زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و ۱۴۲.

(۲) نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۰۱ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۹۰ عن سعيد بن منصور فى سننه، و عن المنتقى لابن تيمية، و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۶۶ و المغنى لابن قدامة ج ۲ ص ۲۹۳ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۴۲۲.

(۳) زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۱

و روى مثله عن ابن مسعود أيضا «۱».

و ابن مسعود، و إبراهيم يشيران: إلى اجتماع الناس على الأربع فى عهد عمر ..

و مثل ذلك كثير، و تقدم: عن ابن عبد البر، و ابن رشد، و عياض، و النووى، و السندى و غيرهم ممن لا مجال لتتبع كلماتهم «۲».

### عمر هو أول من ألزم بالأربع:

۱- من أوليات عمر المعروفة عنه: إرجاع الناس إلى أربع تكبيرات فى صلاة الجنازة «۳».

۲- عن إبراهيم النخعى: أن الناس كانوا يصلون على الجنائز خمسا و ستا و أربعا، حتى قبض النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ثم كبّروا كذلك فى ولاية أبى بكر الصديق، ثم ولى عمر بن الخطاب، ففعلوا ذلك، فقال لهم

---

(۱) راجع: المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۸۱ و هامش نفس الصفحة عن ابن أبى شيبة فى مصنفه ج ۴ ص ۱۱۴ عن ابن مسعود.

(۲) راجع: زاد المعاد ج ۱ ص ۱۴۱ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹.

(۳) الأوائل للعسكرى ج ۱ ص ۲۴۰ و روضة المناظر لابن شحنة (بهامش الكامل) ج ۱۱ ص ۱۲۲ و تاريخ القرمانى (بهامش الكامل أيضا) ج ۱ ص ۲۰۳ و راجع: الغدير ج ۶ ص ۲۴۵ و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۷ و الإستغاثة ج ۱ ص ۳۵ و حياة الخليفة عمر بن الخطاب

للبكرى ص ۱۴۳ و النص و الإجتهاد ص ۲۵۲ و ۲۵۳ عن تاريخ الخلفاء للسيوطى، و عن الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۱ و الكنى و الألقاب للقمى ج ۳ ص ۴۷ عن أبى هلال العسكرى، و ابن شحنة، و السيوطى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۲

عمر: إنكم معشر أصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم، و الناس حديث (حديثوا) عهد بالجاهلية، فأجمعوا على شىء يجمع عليه أمرهم، فأجمع رأى الصحابة على أن ينظروا إلى آخر جنازة كبر عليها النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخ ..

و بحسب نص آخر: فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير فى الأضحى، و الفطر: أربع تكبيرات الخ .. «۱».

و قد تقدم: عدم ثبوت قولهم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كبر على آخر جنازة أربعا لم يثبت .. و حتى لو ثبت ذلك فهو لا يدل على أنه هو التشريع الثابت فى صلاة الجنازة على كل مسلم ..

و سيأتى ذكر سبب التكبير أربعا فى بعض الموارد.

۳- و عن أبى وائل، قال: كانوا يكبرون على عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سبعا، و خمسا و ستا، أو قال: و أربعا.

فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبر كل رجل بما رأى. فجمعهم عمر على أربع تكبيرات، كأطول ما تكون الصلاة «۲».

---

(۱) نصب الراية ج ۲ ص ۲۶۸ عن الآثار لمحمد بن الحسن ص ۴۰ و الغدير ج ۶ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ عن عمدة القارى ج ۴ ص ۱۲۹ عن الطحاوى.

(۲) السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۳۷ و إرشاد السارى ج ۲ ص ۲۳۱ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۶۲ و عون المعبود (ط الهند) ج ۳ ص ۱۸۷ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۲ ص ۲۵۳ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۹۹ و المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۴۷۹ و ۴۸۰ و فى هامش ص ۴۸۰ عن المصنف لابن شيبة ج ۴ ص ۱۱۵ و الغدير ج ۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۳

و لا ندرى ما هو الداعى لإضافة عبارة «كأطول ما تكون الصلاة»، فإن الصلاة بأربع تكبيرات هى الأقصر، من التى فيها خمس أو ست أو سبع تكبيرات ..

إلا إذا كان المراد: أن ما سمح به عمر هو هذا .. و لم يسمح بما هو أطول من ذلك.

۴- قال ابن عبد البر: «و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول اللّه فى التكبير على الجنائز، وردهم إلى أربع» «۱».

۵- و بحسب نص آخر عن أبى وائل، قال: «جمعهم (يعنى عمر) فسألهم عن تكبير النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال بعضهم: أربع تكبيرات.

و قال بعضهم: خمس.

و بعضهم: ست، كلهم قال ما سمع، فجمعهم على أربع.

و كان آخر ما كبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أربعا على سهيل بن البرصاء» «۲».

و هذا القول الأخير محل نظر .. إذا قورن بقولهم: إن آخر صلاة صلاها

---

- ص ۲۴۴ عن المحلى لابن حزم، و الإمام الصادق «عليه السلام» و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱ عن معانى الآثار للطحاوى ج ۱ ص ۲۸۸ و تلخيص الحبير ج ۵ ص ۱۶۸ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۷۱۰ و وضوء النبى «صلى اللّه عليه و آله» ج ۲ ص ۱۸۱ عن فتح البارى، و سبل السلام ج ۲ ص ۱۰۳ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۸۹.

(۱) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۰۴.

(۲) الأوائل لأبى هلال العسكرى ج ۱ ص ۲۴۰ و ۲۴۱ و راجع: هامش كتاب الأصل ج ۱ ص ۴۲۴ عن السرخسى فى شرح المختصر ج ۲ ص ۶۳ و ما ذكره المحمودى هامش أنساب الأشراف ج ۲ ص ۴۹۶ و راجع: تاريخ المدينة ج ۲ ص ۷۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۴

النبى «صلى اللّه عليه و آله» كانت على النجاشى، و لكن قد تقدم: أن بعض الروايات ذكرت: أنه كبر عليه خمسا أيضا ..

إلا- إذا فرض: أن سهيل بن البرصاء كان من المنافقين، و كان «صلى اللّه عليه و آله» يكبر على المنافقين أربعا، و يترك التكبيرة الخامسة لأنه لا يريد أن يدعو لهم.

### أسد حيدر ماذا يقول؟!:

و قد أنكر أسد حيدر: أن يكون عمر جمع الناس على أربع، على اعتبار كونه يستبعد أن يقدم عمر على إحداث فريضة لم تكن على عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذ ليس له حق التشريع، و لو فعل، فلا يجب اتّباعه، لأن ذلك من وظيفة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى آخر كلامه «۱».

و لكن .. ما ذكره إنما يرد لو لم يكن لهذا الفعل نظائر صدرت من عمر و من غيره من الصحابة، و تحريمه لزواج المتعة، و منعه من التمتع بالعمرة إلى الحج، و إسقاطه حى على خير العمل من الأذان، و إضافته لكلمة «الصلاة خير من النوم» فيه، و غير ذلك مما شاع و ذاع عنه، مما لا يمكن إنكاره «۲».

### سرّ الاختلاف فى التكبير على الميت:

عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: «كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا صلّى على ميت كبّر و تشهد، ثم كبّر و صلّى على الأنبياء و دعا. ثم كبّر

---

(۱) راجع: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۵ ص ۲۴۱ و ۲۴۲.

(۲) راجع: النص و الإجتهاد لشرف الدين، و الغدير للأمينى، و دلائل الصدق للمظفر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۵

و دعا للمؤمنين، و استغفر للمؤمنين و المؤمنات، ثم كبّر الرابعة و دعا للميت، ثم كبّر الخامسة و انصرف، فلما نهاه اللّه عز و جل عن الصلاة على المنافقين: كبّر و تشهد، ثمّ كبّر و صلّى على النبيين، ثم كبّر و دعا للمؤمنين، ثم كبّر الرابعة و انصرف و لم يدع للميت» «۱».

قال أبو عبد اللّه «عليه السلام»: صلّى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على جنازة فكبّر عليه خمسا، و صلّى على أخرى فكبّر عليه أربعا، فأما الذى كبّر عليه خمسا، فحمد اللّه و مجده فى التكبيرة الأولى، و دعا فى الثانية للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثة، و دعا فى الرابعة للميت، و انصرف فى الخامسة.

و أما الذى كبّر عليه أربعا، فحمد اللّه و مجده فى التكبيرة الأولى، و دعا لنفسه، و أهل بيته فى الثانية، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثة، و انصرف فى الرابعة، فلم يدع له، لأنه كان منافقا .. «۲».

---

(۱) تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۸۹ و الكافى ج ۳ ص ۱۸۱ و الوسائل (ط قديم) ج ۱ ص ۱۴۵ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۵۲ و الذكرى ص ۵۹ و مجمع الفائدة ج ۲ ص ۴۳۳ و عن علل الشرائع ج ۱ ص ۳۰۳ و البحار ج ۷۵ ص ۳۳۹ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۶۵.

(۲) الوسائل (ط قديم) ج ۱ ص ۱۴۵ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۵۲ و تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۳۱۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۶۵ و مسند الإمام الرضا ج ۲ ص ۴۱۸ عن التهذيب، و الإستبصار، و ذخيرة المعاد ج ۲ ص ۳۳۰ و مستند الشيعة ج ۶ ص ۳۰۰ و مصباح الفقيه ج ۲ ق ۲ ص ۵۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۶

و ورد أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يكبر على قوم خمسا، و على قوم آخرين أربعا، و إذا كبّر على رجل أربعا اتهم- يعنى بالنفاق- «۱».

و من الواضح: أن آية النهى عن الصلاة على المنافقين قد نزلت فى سنة تسع. و آية النهى عن الاستغفار للمنافقين قد نزلت فى السنة الخامسة أو السادسة «۲».

و إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلّى على آخر جنازة فى سنة تسع: و هى جنازة سهيل بن البرصاء، حسبما تقدم ..

فنستنتج من ذلك: أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» من حين نهى عن الاستغفار فى الخامسة، أو السادسة، بدأ يكبر على الميت من المنافقين أربع تكبيرات .. و على الصالح خمسا ..

---

(۱) تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۵۰ و الكافى ج ۳ ص ۱۸۱ و عن علل الشرائع ج ۱ ص ۳۰۴ و الإستبصار ج ۱ ص ۴۷۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۳۵ و ج ۷۵ ص ۳۴۳ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۷۲ و تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۹۷ و ۳۱۷ و منهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۵۲ و الذكرى ص ۵۸ و روض الجنان ص ۳۰۸ و مجمع الفائدة ج ۲ ص ۴۳۲ و مدارك الأحكام ج ۴ ص ۱۶۵ و ذخيرة المعاد ج ۲ ص ۳۳۰ و كشف اللثام (ط جديد) ج ۲ ص ۳۴۳ و رياض المسائل (ط جديد) ج ۴ ص ۱۵۷ و غنائم الأيام ج ۳ ص ۴۷۲ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۶۵ و إختيار معرفة الرجال ج ۱ ص ۱۶۷ و منتقى الجمان ج ۱ ص ۲۷۰ و ۲۷۴.

(۲) راجع: مقالا بعنوان: «الصلاة على عبد اللّه بن أبى بن سلول» للأخ الكريم الفاضل السيد مرتضى دام توفيقه. نشرته مجلة الهادى العدد ۳ سنة ۶ ص ۸۰ و ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۷

فلما نهى عن الصلاة على المنافق، امتنع من الصلاة عليه بالكلية و كان ذلك فى سنة تسع ..

و عليه، فيكون مقصود الرواية المتقدمة بالنهى عن الصلاة على المنافق:

هو النهى عن الاستغفار له بعد الرابعة، فكأنه لم يصل عليه أصلا ..

أو لعل فى الرواية اشتباها بين النهى عن الصلاة، و النهى عن الاستغفار، و كيف كان فالأمر سهل.

و بعد كل ما تقدم، نعود لنقول:

إننا لا نجد تعليلا مقبولا، للزيادة و النقيصة فى تكبيرات النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بعض الصحابة على الجنازة سوى هذا .. فاشتبه الأمر على البعض الآخر منهم، و لم يعرفوا الوجه فيه؛ لأنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يصرح لهم بنفاق من يصلى عليه لأكثر من سبب، فاختلفوا فيما بينهم، و جمعهم عمر على أربع قياسا على بعض ما رأوه بنظرهم صالحا للقياس عليه، و لا عذر للصحابة فى موافقته على التصرف فى هذا التشريع، حتى لو لم يعرفوا السرّ الكامن وراء تكبيراته «صلى اللّه عليه و آله» المختلفة ..

و لكن الهاشميين و أهل البيت «عليهم السلام»، الذين منهم أئمة الهدى، و سفينة النجاة، و هم أقرب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»،

و أعرف بدقائق أموره، و أسرار تصرفاته قد اطّلعوا على ذلك و عرفوه .. و بينوه فى الوقت المناسب و لكن بعد أن زالت الموانع ..

و لو أن أمير المؤمنين «عليه السلام» أراد أن يبين هذا الحكم فى وقته، و خصوصا حين اختلاف الصحابة، حينما جمعهم عمر، للزم من بيانه لذلك مفسدة عظيمة، و لا سيما مع وجود بقايا المنافقين فيما بينهم .. و أيضا مع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۸

وجود أبناء من صلّى عليهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» منهم، و عشائرهم، و أقربائهم.

نعم .. إن ذلك سوف يكون صدمة عنيفة لأولئك الأقارب، لا يؤمن معها من حصول ردّات فعل لا تحمد عقباها، فى مجتمع لم يزل قريب عهد بالجاهلية- على حد تعبير عمر فيما تقدم- و حيث لم تتأصل الروح الدينية فى نفوسهم بعد.

فكان من الصالح أن يسكتوا عن بيان ذلك حينئذ مؤقتا .. و لكنهم استمروا على ممارسة ما يعلمون أنه الحق .. لتمرّ فترة يقلّ معها ارتباط الناس بأسلافهم، ليمكن طرح الحقيقة و بيانها، و هكذا كان ..

و استمر عمل الهاشميين على الخمس، و أخذ الآخرون بالأربع و لعل بعضهم أخذ ذلك بحسن نية، و سلامة طوية، و غفلة عن حقيقة القضية ..

و الآن .. و بعد أن اتضح السرّ الحقيقى لذلك .. فإننا ندعو الجميع بكل محبة و إخلاص إلى العودة إلى ما عليه أهل البيت «عليهم السلام»، فهم مصابيح الهدى، و باب حطة، و سفينة نوح، التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى .. و هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما، و قد أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۴۹

## الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمرة

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۱

### توطئة .. و تمهيد:

عرفنا فى جزء سابق، خصصناه للحديث عن غزوة الحديبية: أن النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» كان قد عاقد قريشا على دخول مكة بعد الحديبية بعام، و ليس معه من السلاح إلا سلاح المسافر، و هو السيوف فى القرب (جمع قراب)، بشرط أن لا يقيم بها هو و أصحابه أكثر من ثلاثة أيام، و يخرج فى اليوم الرابع، بالإضافة إلى شروط أخرى وضعها «صلى اللّه عليه و آله» على قريش فى عهد الحديبية، كما تقدم.

و بعد سنة من عهد الحديبية قصد النبى «صلى اللّه عليه و آله» مكة، ليؤدى مناسك العمرة، وفق ما اتفق عليه، و هو ما يعرف بعمرة القضاء.

### تصحيح اشتباه:

و لكن ظاهر عبارة بعضهم: أن اشتراط تلك الأمور المشار إليها، إنما كان فى عمرة القضاء نفسها، فقد قال: «.. ثم خرج «صلى اللّه عليه و آله» معتمرا عمرة القضاء، فأبى أهل مكة أن يدعوه «صلى اللّه عليه و آله» يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم ثلاثة أيام

الخ ..» «۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ عن الأنس الجليل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۲

إلا- أن يقال: إن كلمة «حتى» فى قوله: «حتى قاضاهم» تصحيف لكلمة «حيث»، و يكون المراد: أنه كان قد قاضاهم على ذلك فى الحديبية.

و فى جميع الأحوال نقول:

الصحيح: هو ما ذكرناه أولا؛ لأن هذه الشروط مذكورة فى نفس عهد الحديبية، و هو قد كتب قبل عمرة القضاء بعام، فراجع ..

## من المدينة إلى مكة:

و مهما يكن من أمر، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» عزم على العمرة فى أول ذى القعدة سنة سبع، فأمر أصحابه بأن يتجهزوا لها، و أن لا يتخلف عنه أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف عنه أحد، إلا من استشهد فى خيبر، أو مات بين الحديبية و عمرة القضاء.

و قد انضم إليهم جمع ممن لم يحضر الحديبية أيضا، فكان المسلمون فى عمرة القضاء ألفين «۱».

و كان جعفر بن أبى طالب «عليه السلام»، ممن رافق النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو ممن لم يشهد الحديبية، لأنه كان بالحبشة آنذاك.

فقال رجل من حاضرى المدينة من العرب: يا رسول اللّه، و اللّه، ما لنا زاد، و ما لنا أحد يطعمنا.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۲ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۳ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۶۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۵۹ ص ۶۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۳

فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المسلمين أن ينفقوا فى سبيل اللّه تعالى، و أن يتصدقوا، و أن لا يكفوا أيديهم فيهلكوا ..

فقالوا: يا رسول اللّه، بم نتصدق، و أحدنا لا يجد شيئا؟!

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: بما كان، و لو بشق تمرة «۱».

و ساق «صلى اللّه عليه و آله» فى عمرته تلك ستين بدنة «۲»، و قيل سبعين «۳»، و قلدها، ليعلم أنها هدى، فكيف الناس عنه، و جعل عليها ناجية بن جندب، و معه أربعة من أسلم «۴».

و استخلف على المدينة أبا ذر، و قيل غير ذلك. و حمل معه السلاح،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۳۶۲ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۱۲۹.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۴۳ و عن السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و الكافى ج ۴ ص ۴۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و تأويل مختلف الحديث ص ۱۳۴ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۶ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۵ و مرقاة المفاتيح للملا على القارى ج ۵ ص ۵۱۸ و ج ۷ ص

۶۴۶، و راجع: نور اليقين للخنيزى، فى إسلام خالد و رفيقيه.

(۳) عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۶.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۲۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۱۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۴

و الدروع، و الرماح. و جعل على السلاح بشير بن سعد.

و قاد معه مائة فرس، عليها- كما زعموا- محمد بن مسلمة، و أحرم من المسجد، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدّم الخيل أمامه، فقيل: يا رسول اللّه، حملت السلاح، و قد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح، و لكن يكون قريبا منا، فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا «۱».

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة، فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش، فسألوه، فقال: هذا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصبّح هذا المنزل غدا إن شاء اللّه، و قد رأوا سلاحا كثيرا.

فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا، فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل و السلاح، ففزعت قريش، و قالوا: ما أحدثنا حدثا، و إنا على كتابنا و مدتنا، ففيم يغزونا محمد فى أصحابه؟! «۲».

ثم إن قريشا بعثت مكرز بن حفص فى نفر من قريش إليه «صلى اللّه عليه و آله»، فلقوه ببطن يأجج، فقالوا: و اللّه يا محمد، ما عرفت صغيرا و لا كبيرا بالغدر، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك، و قد شرطت عليهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب؟!

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۵

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: إنى لا أدخل عليهم بسلاح.

فقال مكرز: هو الذى تعرف به البرّ و الوفاء.

ثم رجع مكرز إلى مكة سريعا، و قال: إن محمدا لا يدخل بسلاح، و هو على الشرط الذى شرط لكم «۱».

### دخول مكة:

قالوا: فلما اتصل خروجه «صلى اللّه عليه و آله» بقريش خرجت.

و فى نص آخر: خرج كبراؤهم من مكة، حتى لا يروه «صلى اللّه عليه و آله» يطوف بالبيت هو و أصحابه، عداوة و بغضا و حسدا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

### النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكة:

فدخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه مكة صبيحة الرابع

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۹۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۲۱ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۶.

(۲) راجع: النصوص المتقدمة فى: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۱- ۷۳۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹- ۱۹۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۸ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۶

من ذى الحجة «۱»، راكبا ناقته القصواء، و ابن رواحة آخذ بزمامها، و أصحابه محدقون به، قد توشحوا السيوف يلبون، ثم دخل من الثنية التى تطلعه على الحجون، و هى ثنية كداء.

و كان «صلى اللّه عليه و آله» إذا دخل مكة قال: اللهم لا تجعل منيتنا بها، يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها.

و جعل «صلى اللّه عليه و آله» السلاح فى بطن يأجج، موضع قريب من الحرم.

و تخلف عند السلاح مائتان من المسلمين، ثم قضى الذين كانوا معه مناسكهم، فجاء مائتان منهم فحلوا محل أولئك، فتمكنوا من السعى و الطواف، و أداء مناسكهم أيضا «۲».

و جعل أوس بن خولى على أولئك المائتين «۳».

و قعد جمع من المشركين بجبل قينقاع، ينظرون إليه «صلى اللّه عليه و آله»، و إلى أصحابه، و هم يطوفون بالبيت، و قد قال كفار قريش: إن المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب.

و فى لفظ، قالوا: يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۱ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۲۳۶ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۲۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۲ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۵۴۲ و فى ج ۲ ص ۱۲۱ مائة رجل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۷

فأطلع اللّه نبيه «صلى اللّه عليه و آله» على ما قالوا، ثم قال: رحم اللّه امرأ أراهم من نفسه قوة، فأمر أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة، ليروا المشركين أن لهم قوة.

فعند ذلك قال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد أوهنتهم؟! هؤلاء أجلد من كذا، إنهم لينفرون (أى يثبون) نفر الظبى، و إنما لم يأمرهم بالرمل فى الأشواط كلها رفقا بهم.

و انتهى «صلى اللّه عليه و آله» إلى البيت و هو على راحلته، و استلم الركن بمحجنه، و عبد اللّه بن رواحة آخذ بزمامها، و هو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيلهإنى شهدت أنه رسوله

حقا و كل الخير فى سبيلهنحن قتلناكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيلهضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب: يابن رواحة!! بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فى حرم اللّه تقول الشعر؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا عمر، إنى أسمع.

أو قال: خلّ عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل.

فأسكت عمر «۱».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۵ و ۷۳۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۲ و راجع:

سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۱ و ۱۹۲ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۷۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۴۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۵۷۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۸

زاد فى نص آخر قوله: «يابن رواحة، قل: لا إله إلا اللّه وحده. نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده».

فقالها ابن رواحة، فقالها الناس كما قالها «۱».

و ذكروا أيضا: أن الذين اعتمروا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يشهدوا الحديبية، لم ينحروا، فأما من كان شهد الحديبية، و خرج فى عمرة القضاء، فإنهم شركوا فى الهدى «۲». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۱۵۸ النبى صلى الله عليه و آله فى مكة: ..... ص : ۱۵۵

ا أن بعض النسوة ممن شهدن الحديبية، قد اعتمرن معه «صلى اللّه عليه و آله».

و نحر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بين الصفا و المروة.

و حلق خراش بن أمية رأس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عند المروة «۳».

و اضطبع «صلى اللّه عليه و آله» بردائه، و كشف عضده اليمنى، ففعلت الصحابة كذلك.

---

- و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۲ و راجع: سنن الترمذى ج ۴ ص ۲۱۷ و سنن النسائى ج ۵ ص ۲۰۳ و الشمائل المحمدية ص ۲۰۳ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۳۸۳ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۸۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۳ ص ۱۵۱ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲۸ ص ۹۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۳۵.

(۱) راجع المصادر السابقة.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۳ و ۱۹۴.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۷ و عن الإصابة ج ۲ ص ۲۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۵۹

و هذا أوّل رمل و اضطباع فى الإسلام «۱».

## الخروج من مكة:

و كان «صلى اللّه عليه و آله» يكايدهم كلما استطاع، و أقام «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه ثلاثة أيام.

فلما تمت الثلاثة التى هى أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى، و معه سهيل بن عمرو إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يأمرانه بالخروج هو و أصحابه من مكة.

فقالوا: نناشدك اللّه، و العقد إلا ما خرجت من أرضنا، فقد مضت الثلاث، فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو و أصحابه منها «۲».

و زعم بعضهم: أنهم ستروا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من السفهاء

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۲ و ۶۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲ ص ۷۱ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۳۸۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۲۶ و معانى الآثار ج ۲ ص ۱۷۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۷۳ و سنن أبى داود حديث رقم ۱۸۸۵ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۹۲۳ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۵۸۱ و راجع: البحار ج ۸۴ هامش ص ۲۷۶ عن ابن إسحاق، و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۹ و ۷۴۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۴ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۰

و الصبيان حتى لا يؤذوه «۱».

و بعد .. فإن لنا مع النصوص المتقدمة، وقفات عديدة، نذكر طائفة منها على النحو التالى:

## المستخلف على المدينة:

قيل: استخلف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على المدينة أبا رهم الغفارى «۲».

و لكن ابن سعد ذكر فى الطبقات: أن أبا رهم قال: كنت ممن أسوق الهدى، و أركب على البدن فى عمرة القضاء. و ذكر أنه كان يسير إلى جنب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

و قال ابن هشام: استعمل عويف (أو عويث) بن الأضبط «۴».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۲ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۸۱ و عن البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۳۲۸ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۱ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۰ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۶۲.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۹۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ عنه و عن الواقدى، و تاريخ خليفة بن خياط ص ۶۰ و المسترشد هامش ص ۱۳۱ عن مغازى الواقدى جلد ۱ ص ۷.

(۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۴۴.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۲ عن القاموس، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۷ و عن الإصابة ج ۴ ص ۶۱۹ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۱

و قيل: استعمل أبا ذر «۱».

## الذى حلق رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و تقدم: أن الذى حلق رأس النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو خراش بن أمية، و هذا غير مسلّم أيضا، فقد روى: أنه معتمر بن عبد اللّه

العدوى «۲».

### لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة:

و قالوا: لما كان بعد سنة من الحديبية أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» المسلمين بالتجهز لعمرة القضاء، فشكى إليه بعض المسلمين ضيق ذات اليد، فأمر «صلى اللّه عليه و آله» المسلمين بأن ينفقوا، و يتصدقوا، و ألّا يكفوا أيديهم فيهلكوا، و أنزل اللّه عز و جل: وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ عن البلاذرى و البحار ج ۲۱ هامش ص ۴۶ عن ابن هشام، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸۹ و مرقاة المفاتيح ج ۷ ص ۶۴۶ و عن السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و راجع: نور اليقين، فى إسلام خالد و رفيقيه.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ عن إمتاع الأسماع، و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۳۹ (معمر).

(۳) الآية ۱۹۵ من سورة البقرة. و راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۳۶۲ و مفاتيح الغيب للرازى ج ۵ ص ۲۹۳ و زاد المسير ج ۱ ص ۱۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۲

و نقول:

إن سورة البقرة- كما يقولون- هى أول سورة نزلت بالمدينة «۱»، فهل بقيت هذه الآية إلى سنة سبع حتى نزلت، ثم أضيفت إلى السورة، كما يضاف غيرها حسب زعمهم؟! «۲» خصوصا و أن الأمر يتعلق بأمر الإنفاق فى الجهاد، و قد كان المسلمون فى المدينة يعانون من ضيق ذات اليد منذ اللحظات الأولى التى بدأوا يواجهون الحروب فيها بعد الهجرة ..

لكننا نرى: أن السورة كلها أو طائفة كبيرة منها كانت تنزل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دفعة واحدة، ثم تبدأ الأحداث بالتوالى، فينزل جبرئيل ليقرأ عليه «صلى اللّه عليه و آله» الآيات التى ترتبط بها، علما أنها كانت قد نزلت مع سائر الآيات قبل ذلك الحدث بمدة.

و الظاهر: أن هذا هو ما حصل بالنسبة لآية التهلكة.

### آية التهلكة خاصة:

هذا .. و قد حاول البعض أن يستفيد من هذه الآية أيضا حكما بتحريم كل عمل يستبطن درجة من الخطورة على الجسد.

و مما لا شك فيه: أن هذه الآية ناظرة إلى تقرير حقيقة استتباع الامتناع عن الإنفاق فى سبيل اللّه سبحانه، للعقوبة الأخروية، و لا تتعرض إلى إلقاء

---

(۱) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۷ عن أبى داود فى الناسخ و المنسوخ، و تفسير الميزان ج ۱ ص ۵۲ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۴۱۱ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۸ و عن فتح القدير ج ۱ ص ۵۲۵ و تهذيب الكمال ج ۳ ص ۳۳۲.

(۲) راجع: حقائق هامة حول القرآن ص ۱۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۳

النفس فى المخاطر الدنيوية، لا جوازا، و لا منعا .. فاستدلال البعض بها على ذلك، ليس له ما يبرره.

و قد ذكرنا فى كتابنا مراسم عاشوراء: أن إلقاء النفس فى المخاطر تجرى فيه الأحكام الخمسة، بحسب ما يعرض من عناوين ..

و من جهة أخرى: فإن هذه الآية لا تنشئ حكما تعبديا، بل هى أمر إرشادى، فلا يثبت بمقتضاها أى حكم وراء ما هو ثابت فى الشرع لكل مورد بخصوصه، فهى من قبيل الأوامر بإطاعة اللّه تعالى، و إطاعة رسوله «صلى اللّه عليه و آله»: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ .. «۱» .. و ذلك ظاهر لا يخفى ..

## أحرم من المسجد:

تقدم قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أحرم من المسجد ..

و ليس المراد به مسجد المدينة، بل المراد به مسجد الشجرة؛ لأنه هو ميقات أهل المدينة، و إنما أحرم «صلى اللّه عليه و آله» منه.

و قد سئل الإمام الصادق «عليه السلام»: لأى علة أحرم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من مسجد الشجرة، و لم يحرم من موضع دونه؟!

فقال: لأنه لما أسرى به إلى السماء، و صار بحذاء الشجرة نودى: يا محمد!

قال: لبيك الخ .. «۲».

---

(۱) الآية ۵۹ من سورة النساء.

(۲) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ عن علل الشرائع ص ۱۴۹ و (ط أخرى) ج ۲ ص ۴۳۳ و راجع: كشف اللثام (ط جديد) ج ۵ ص ۲۱۱ و رياض

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۴

و فى رواية أخرى عن أبى بصير: قلت لأبى عبد اللّه «عليه السلام»:

خصال عابها عليك أهل مكة.

قال: و ما هى؟

قلت: قالوا: أحرم من الجحفة و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أحرم من الشجرة.

قال: الجحفة أحد الوقتين، فأخذت بأدناهما و كنت عليلا «۱».

فإطلاق الكلام عن أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أحرم من مسجد الشجرة، و عدم الإشارة إلى إحرامه من المدينة، يدل على ما ذكرناه.

و أصرح من ذلك و أوضح: ما روى عن الإمام الباقر «عليه السلام»، حيث قال- ردا على دعوى: أن الأفضل إحرام المرء من دويرة أهله-: «و لو كان فضلا لأحرم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من المدينة» «۲».

---

المسائل (ط قديم) ج ۱ ص ۳۵۹ و (ط جديد) ج ۶ ص ۱۸۵ و جواهر الكلام ج ۱۸ ص ۱۰۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۰۰ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۳۹۰ و البحار ج ۱۸ ص ۳۷۰ و ج ۹۳ ص ۱۲۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۱۹۴.

(۱) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۲۲۹ عن تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى، و مجمع الفائدة ج ۶ ص ۱۸۳ و مدارك الأحكام ج ۷ ص ۲۱۹ و مستند الشيعة ج ۱۱ ص ۱۸۱ و جواهر الكلام ج ۱۸ ص ۱۱۱ و مستسك العروة ج ۱۱ ص ۲۵۳ و جامع المدارك ج ۲ ص ۳۶۳.

(۲) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۲۳۲ عن معانى الأخبار ص ۱۰۸ و الحدائق الناضرة ج ۱۴ ص ۴۴۹ و معانى الأخبار ص ۳۸۲

و البحار ج ۹۳ ص ۱۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۵

و فى نص آخر رد الإمام الصادق «عليه السلام» على ذلك بقوله: لو كان كما يقولون لما تمتع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بثيابه إلى الشجرة «۱»، و قريب منه غيره «۲».

## تحديد المسؤوليات فى دائرة التنظيم:

و بعد، فإن الذى يراقب الأمور فى عمرة القضاء يثير اهتمامه أمران:

أحدهما: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يهتم بتوزيع المهمات، و تحديد المسؤوليات، لكى يتشارك الإحساس بالواجب الشرعى، مع الإحساس بالكرامة الفردية، و العنفوان الشخصى لمن يتحمل أية مسؤولية .. و ليتم و يهتم بإنجاز المهمات الموكلة إليه، بعيدا عن روح التواكل و الإهمال، و فى مأمن من التقصير الذى قد ينتاب الجماعات التى لم تحدد مسؤوليات أفرادها.

---

(۱) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۲۳۴ و فى هامشه عن: من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۰۸ و عن تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۱۷ و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۶۶۷ و مجمع الفائدة ج ۶ ص ۱۸۵ و ذخيرة المعاد ج ۳ ص ۵۷۶ و الحدائق الناضرة ج ۱۴ ص ۴۴۸ و مستند الشيعة ج ۱۱ ص ۱۷۵ و الأصول الستة عشر ص ۲۴ و من لا يحضره الفقيه (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۲ ص ۳۰۶.

(۲) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۲۳۴ و ۲۴۲ و فى هامشه عن: الكافى (الفروع) ج ۱ ص ۲۵۴ و عن التهذيب ج ۱ ص ۴۶۳ و عن من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۰۸ و راجع: مجمع الفائدة ج ۶ ص ۱۸۵ و ذخيرة المعاد ج ۳ ص ۵۷۶ و الحدائق الناضرة ج ۱۴ ص ۴۴۸ و الكافى (ط مطبعة الحيدرى) ج ۴ ص ۳۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۶

فانطلاقا من قاعدة: «و اجعل لكل واحد منهم عملا تأخذه به» «۱»، جعل «صلى اللّه عليه و آله» على الهدى ناجية بن جندب، و معه أربعة من أسلم، و جعل على السلاح و الدروع، و الرماح بشير بن سعد، و أوكل أمر الخيل- و هى مائة فرس- إلى محمد بن مسلمة، كما زعموا ..

الثانى: أن ذلك يشير إلى أن ثمة سعيا حثيثا لإرساء قواعد تنظيم يراد له أن يهيمن على الحركة العامة، و أن يخرج الأمور عن دائرة الارتجال الذى يمارسه رئيس القبيلة أو الملك، أو الحاكم، و أن يمنع من حصر كل القرارات التفصيلية بشخص واحد، قد يعجز عن الإحاطة بكل الجزئيات التى يحتاج إلى معرفتها، ليكون قراره صحيحا و دقيقا.

إذ بدون هذه الإحاطة الدقيقة تصبح احتمالات إخفاقه فى ذلك، و قصور قراراته عن استيعاب جميع المواقع التى يحتاج إليها، أكثر قوة، و أشد حضورا فى الحركة العملية.

## لا يتخلف من شهد الحديبية:

و كما جرى فى خيبر، جرى فى عمرة القضاء أيضا .. فقد اشترط «صلى اللّه عليه و آله» هنا كما اشترط هناك حضور من شهد الحديبية، بفارق واحد

---

(۱) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۳ ص ۵۷ و راجع: تحف العقول ص ۸۷ و عيون الحكم و المواعظ ص ۸۵ و البحار ج ۶۸ ص ۱۴۳ و ج ۷۱ ص ۲۱۶ و ۲۳۳ و مستدرک سفينة البحار ج ۳ ص ۴۳ و نهج السعادة ج ۴ ص ۳۳۳ و موسوعة الإمام الجواد ج ۲ ص ۵۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۱۲۲ و نظم درر السمطين ص ۱۶۹ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۷

بسيط، و هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين جاء المخلفون يريدون أن يخرجوا معه إلى خيبر، و قالوا: إنها ريف الحجاز طعاما، و ودكا، و أموالا، بعث «صلى اللّه عليه و آله» مناديا فنادى: لا يخرجن معنا إلا راغب فى الجهاد، فأما الغنيمة فلا «۱».

أما فى عمرة القضاء، فإنه لم يمنع أحدا من المسير معه إلى العمرة، بل اكتفى بإعلان حتمية حضور أهل الحديبية معه فيها. و لم يكن فى عمرة القضاء غنائم ليعلن حرمان أو عدم حرمان أحد منها ..

و لذلك انضم إليه جمع ممن لم يحضر الحديبية.

و السر فى هذا و ذاك يمكن رسم معالمه على النحو التالى:

۱- أما الأسباب بالنسبة لعمرة القضاء فهى:

أولا: إن هذه العمرة هى أداء نسك ظل الناس محرومين من أدائه مدة طويلة، و لم يكن النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» ليحرم أحدا من أداء نسكه، أو أن يمنعه من القيام بعبادة ربه.

ثانيا: إن التنصيص على لزوم حضور أهل الحديبية يتضمن التعريض بغيرهم، و تعريف الناس بأن تخلفهم عنه «صلى اللّه عليه و آله» فى تلك الغزوة كان بلا مبرر معقول أو مقبول.

و لا بد أن يكون هذا درسا لهم و لغيرهم، و يفهمهم: أن التخلف عن طاعة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعرضهم للحرمان من أن يكونوا فى

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۳۴ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۸

مواقع التفضل، و الرضا، و يوجب لهم انتكاسات لا يروق لهم أن يعرضوا أنفسهم لها.

ثالثا: إن هذا التنصيص يمثل تكريما و تعظيما لمن حضر الحديبية، و هو إعلان بأن حضورهم هناك كان ذا قيمة و ذا أهمية، و من شأن هذا أن يعطيهم، المزيد من الاندفاع نحو الطاعة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و الحرص على الكون فى مواقع رضا اللّه تبارك و تعالى.

رابعا: إن حضور المتخلفين عن الحديبية إلى مكة، التى كانت طيلة سنوات لا يأتيهم منها إلا الشرور و المتاعب، و البلايا و المصائب، يجعلهم أكثر شعورا بعظمة الإنجاز الذى حققه إخوانهم الذين تخلفوا هم عن مشاركتهم، و خذلانهم قبل عام .. ثم هو يثير فيهم الشعور بالحسرة و الندم على ما فرط منهم. و يدفعهم نحو التوبة النصوح بقوة و حزم و إخلاص.

۲- و أما بالنسبة لما جرى فى خيبر، فالمقصود به هو: تخصيص من حضر الحديبية بالمكافأة، التى لا يستحقها المتخلفون، لأن اللّه قد جعل هذا الفتح جائزة و ثوابا لهم وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً، وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً «۱».

و بذلك يتشجّع المحسنون لمضاعفة إحسانهم، و يكون فى هذا الإعلان بتكريمهم من التعظيم و الإجلال لهم ما يسعدهم، و يفرح أرواحهم، و يبهج قلوبهم.

كما أن فيه إعلانا بسوء فعل من تخلف، و تقبيحا لتمرده على الأوامر

---

(۱) الآيتان ۱۸ و ۱۹ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۶۹

النبوية، و تحذيرا و إنذارا لمن تحدثه نفسه بأن يتأسى بهم، و تحتم عليه أن يقلع عما عقد العزم عليه، فإن فيه فضيحة لا يرضاها أهل الكرامة، و خزى يأباه أهل الحفاظ.

## تقليد الهدى، و حمل السلاح:

و الظاهر هو: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد دخول مكة من خلال تحطيم عنفوان الشرك، و إسقاط مقاومته من الداخل. أى أنه يريد أن يهزم المشركين نفسيا، من خلال تكوين قناعة لديهم بعدم جدوى مقاومتهم لهذا الدين، و الإدراك عمليا بأن حصاد هذه المقاومة لن يكون سوى الدمار و البوار، و المزيد من الخيبات المريرة و المخزية لهم، ليتوصل «صلى اللّه عليه و آله»- من خلال إذكاء هذا الشعور فيهم- إلى إخراج مكة و البيت العتيق من أسرهم، من دون أن تراق فيه محجمة من دم، صيانة منه «صلى اللّه عليه و آله» لحرمة الحرم، و حفاظا على مكانة البيت و موقعه و حفظا له من أن يتجرأ عليه أحد، عبر الأحقاب و الدهور ..

فلأجل ذلك ترى: أنه فى نفس الوقت الذى يجهز فيه أمة كبيرة من الناس لدخول مكة للاعتمار، و يستصحب معه الخيل و السلاح، و الدروع و الرماح، و يقود معه مائة فرس، و يقدمها هى و السلاح أمامه، حين بلغ ذا الحليفة «۱».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۳ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و مرقاة الجنان ج ۷ ص ۶۴۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۰

تراه «صلى اللّه عليه و آله» يبالغ فى إعطاء التطمينات بأنه لا يريد حربا و لا قتالا فى مسيره ذاك، فهو يقلّد الهدى ليعلم أنه هدى، فيكفّ الناس عنه ..

و لكنه «صلى اللّه عليه و آله» لا- يخرج نفسه عن دائرة الحذر و الاحتياط، فيجعل السلاح قريبا منه، تحسبا لأى طارئ، حتى إنه لما دخل مكة جعل السلاح فى بطن يأجج، و هو موضع قريب من الحرم، و جعل لحراسته أوس بن خولى فى مائتى رجل، ليمنع بذلك أهل الخيانة و الغدر، من التفكير بالغدر، أو افتعال أى ذريعة للخيانة.

## قصور النظر لدى بعض المسلمين:

و قد أظهر بعض المسلمين قصور نظر، أو سوء نية حين تظاهر بالاستغراب من أمر السلاح، و قال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا رسول اللّه، أحملت السلاح، و قد شرطوا علينا ألا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافر؛ السيوف فى القرب؟!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنا لا ندخلها عليهم الحرم، و لكن تكون قريبا منا؛ فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا ..

فقال له ذلك الرجل: يا رسول اللّه، تخاف قريشا على ذلك؟!

فأسكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قدم البدن «۱».

و نحن لا نستطيع أن نسكت على هذا التعبير القبيح و الوقح، و هو

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۳ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۱

قوله: «فأسكت رسول اللّه»!! فإنه مناف للأدب معه «صلى اللّه عليه و آله»، كما أنه مجانب للحقيقة ..

و الحقيقة هى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سكت عن رجل ضعيف البصيرة، خامل التفكير، سقيم النظر، و مؤثرا عدم بسط القول معه؛ لأن ذلك الاسترسال، قد يؤدى إلى تسليط الضوء على أمور ليس من المصلحة التعرض لها.

و بقى هذا الاحتياط النبوى بحمل السلاح هو الإجراء الصحيح و الضرورى، و هو الموافق للحكمة و التدبير السليم، إذ لم يكن من الجائز للعاقل الأريب أن يظهر من نفسه الغفلة و الاستنامة، مع عدو عرف بالغدر، و الانطواء على نوايا مدخولة، و أهداف شريرة.

يضاف إلى ما تقدم: أن من المصلحة تعريف الناس بحقيقة هذا العدو الذى يواجهه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه عدو غير مأمون على الوفاء بتعهداته، و أن نهجه خيانى و غادر، فى حين لم يزل نفس ذلك العدو يشهد له «صلى اللّه عليه و آله» بأنه لم يزل يعرفه بالوفاء و الاستقامة، من صغره إلى كبره، و فى جميع الأوقات و الحالات ..

و آخر ما نقوله هنا هو: أن المقصود من جعل السلاح قريبا منه: هو إرهاب ذلك العدو، و تعريفه بأن التفكير فى غير سياق الوفاء بالعهود، سوف يعيد الأمور إلى مجراها الأول و هو مقاومة الظلم و البغى، و أن ليس ثمة أى خلل أو قصور فى التصميم على نشر هذا الدين، و أن العزم لا يزال منعقدا على متابعة المسيرة، فلا مجال للمساومة، و لا للتراخى فى شىء من الحقوق التى جعلها اللّه تعالى للمسلمين و المستضعفين، مهما طال الزمن،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۲

فلا فائدة من التآمر، و لا جدوى من خيانة العهود، إلا المزيد من المآسى و الرزايا، و النكبات و البلايا.

## رعب قريش و حيرتها:

و بالعودة إلى موضوع تقديم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخيل أمامه، حتى بلغت مر الظهران، فرأى أولئك النفر من قريش- أو الذين كانوا هناك- خيلا كثيرة، و سلاحا وفيرا .. فطاروا بالخبر إلى قريش، التى فزعت من ذلك، و تحيرت، و ظنت أن ثمة غزوا لها من قبله «صلى اللّه عليه و آله» ..

إننا بالعودة إلى ذلك نقول:

لقد كان هذا التصور هو ما يريده النبى «صلى اللّه عليه و آله»؛ لأن ذلك يعنى: أن هذه المفاجأة قد أثمرت ما يلى:

أولا: وضع قريش على محك المفاجآت لتقترب من التفكير بموضوعية و واقعية، فلا تستسلم لخيالاتها و أوهامها، التى قد توحى لها بأن الأمور تسير على وتيرة واحدة، أو تتوهم أن من الممكن أن تعرض للنبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين غفلة، تستطيع الاستفادة منها، فى تسديد ضربتها الغادرة.

فإن شعورها ذاك، و توهمها هذا، يثير فيها الرغبة الجامحة إلى أن تخطط، و تدبر، و تتآمر .. على أمل أن تنجح بتغيير المعادلة، إذا أصابت غرة من عدوها الغافل عما دبرته له، و كادته به.

و لكنها إذا عرفت: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يفكر فى كل اتجاه، و يلاحق كل صغيرة و كبيرة، فسوف لا تجرؤ على الدخول فى مغامرة خطيرة من هذا القبيل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۳

ثانيا: إن هذه المفاجأة التى حيّرت قريشا، دفعتها إلى الاعتراف لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأنه ما عرف بالغدر صغيرا، و لا كبيرا، بل كان البر الوفى فى جميع أحواله و شؤونه.

و لا بد أن تكون قد استحضرت فى مقابل ذلك ما كان منها طيلة عشرين سنة تجاهه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، من ظلم و غدر، و قطيعة رحم، و أذى.

كما أن لهذا الاعتراف أهميته البالغة، فى فضح حقيقتها، و تعريف الناس بمدى شناعة و قباحة فعلها، فيما مضى، ثم فيما يأتى، حيث إنها سوف تغدر به، بعد أقل من سنة من هذا التاريخ، و تضطره إلى دخول مكة على غير هذه الصورة، و هو ما عرف بفتح مكة.

ثالثا: كانت قريش تعلم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين حققوا أعظم الانتصارات و أجلها فى المنطقة بأسرها، سواء على المشركين، أم على اليهود، و لا بد أن تتوقع منه التفكير فيما هو أبعد من ذلك.

فقد هالها أن تراه يفكر و يبادر إلى نشر هذا الدين فعلا فى أرض الحبشة، و كان النصر حليفه فى ذلك، و ها هى تراه قد أرسل إلى جبابرة الأرض يطالبهم بالاستجابة لأمر اللّه تعالى، و الإيمان بنبوته.

هذا، على رغم أن أعداد أنصاره كانت لا تزال قليلة، و عدّتهم ضئيلة ..

فكيف و قد تضاعف العدد، و قويت العدة، و أصبح المسلمون أسياد المنطقة بأسرها. و صار الكل يرهب جانبهم، و يطمح إلى إنشاء علاقات طبيعية معهم؟!

رابعا: إذا ظهر أن هؤلاء الأقوياء لم تسلمهم قوتهم المتنامية، و لا كثرة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۴

عددهم إلى الغرور، و لم تؤثّر انتصاراتهم فى حقيقة و مستوى التزامهم بعهودهم، و بشعاراتهم، و بمبادئهم، و قيمهم، و بأحكام دينهم، و أخلاقهم قيد شعرة.

فذلك من شأنه: أن يهزّ وجدان الكثيرين من الناس، و أن يدعوهم إلى احترامهم، و إلى الثقة بهم، و السكون إلى كل ما يقولونه و يفعلونه ..

## الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق:

و بعد، فقد ذكر النص المتقدم: أن كبراء قريش خرجوا من مكة، حتى لا يروا النبى «صلى اللّه عليه و آله» يطوف بالبيت هو و أصحابه، حسدا، و عداوة، و بغضا له «صلى اللّه عليه و آله». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۱۷۴ الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ..... ص : ۱۷۴

فإذا كان الكبراء و الرؤساء تسيّرهم مشاعرهم، و يتخذون مواقفهم انطلاقا من البغض، و الحسد و الحقد، لا من خلال التفكير و التروى، و وزن الأمور بميزان العقل و الحكمة، فماذا نتوقع من عامة الناس يا ترى .. فهل تراهم سوف يتصرفون على عكس ما يجدونه من كبرائهم و رؤسائهم؟! خصوصا مع ما هو معروف من أن عامة الناس على دين ملوكهم، و لهم يكون سعيهم، و هم يبذلون غاية جهدهم فى إجابة مطالبهم، و تحقيق رغباتهم و مآربهم ..

و يذكرنا فعل هؤلاء، و ما نتوقعه من أولئك بقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالطبل ضاربافشيمة أهل البيت كلهم الرقص

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۵

## ظهور الوهن فى المهاجرين:

و بمجرد أن عرفت قريش بمسير النبى «صلى اللّه عليه و آله» بدأت شائعاتها تلاحق المسلمين، فقد ذكروا: أنه لما نزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» مرّ الظهران فى عمرته، بلغ أصحابه: أن قريشا تقول: ما يتباعثون من العجف.

فقال أصحابه: لو انتحرنا من ظهرنا، فأكلنا من لحمه، و حسونا من مرقه، أصبحنا غدا حين ندخل على القوم و بنا جمامة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا تفعلوا، و لكن اجمعوا إلى من أزوادكم.

فجمعوا له، و بسطوا الأنطاع، فأكلوا حتى تركوا، وحشى كل واحد منهم فى جرابه «۱».

و قد تقدم: أن جمعا من المشركين حين نظروا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه، و هم يطوفون، لفت نظرهم المهاجرون دون غيرهم، رغم اختلاط الناس بعضهم ببعض، و رغم قلة عدد المهاجرين بالقياس إلى ذلك العدد الكبير من غيرهم، فقالوا: إن المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب.

و يبقى هنا أمامنا سؤالان:

السؤال الأول هو: لماذا نسبوا ما يلاحظونه من تعب و وهن فى المهاجرين إلى الحمى، و لا ينسبونه إلى تعب السفر و مشقاته؟!

---

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۱ و ج ۹ ص ۴۸۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۶

و الجواب: لعلهم أرادوا الإيحاء للضعفاء من الناس و لأنفسهم: بأن هذا الوهن كامن فى عمق شخصية أولئك الأفراد، و أنه ثابت و دائم فيهم، و ليس أمرا عارضا بسبب متاعب و مشقات السفر، لكى يزول بمجرد الراحة و الجمام.

و السؤال الثانى هو: لماذا خصوا كلامهم بالمهاجرين دون غيرهم؟!

و نجيب:

أولا: إن بعض الروايات قد ذكرت ذلك بصيغة تعم المهاجرين و الأنصار، و أنهم قالوا: يقدم عليكم قوم أوهنتهم حمى يثرب ..

ثانيا: لعل بعضهم خص الكلام بالمهاجرين، و بعضهم أطلقه ليشمل غيرهم معهم.

ثالثا: إن وجود المهاجرين بين المسلمين يزيد فى حسرة قريش، و فى إحراجها أمام الناس العاديين، الذين يرون أن لهم أقرباء فى المسلمين، فلماذا يقسون عليهم، فلعل الأيام تعيد الأمور إلى مجاريها، و يجتمع شملهم بهم؟!

فإذا أظهرت قريش: أن هؤلاء المهاجرين الأقارب لم يسعدوا بتركهم مكة، بل واجهوا الأمراض، و ابتلوا بالوهن و الضعف، فذلك يقلل من درجة الحنين أو الميل إلى مشاركتهم فى ما هم فيه. ما دام أن ثمن ذلك سيكون ضعفا و وهنا ..

أما الأنصار، فقد كانوا قحطانيين، و لا تربط أهل مكة العدنانيين بهم روابط عميقة، و لا يجدون فى أنفسهم ميلا للكون معهم، و مشاركتهم فى حلو الحياة و مرها ..

و أما المشركون الذين تحدثوا بصيغة التعميم لصفة الضعف و الوهن حتى تشمل جميع من جاء مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلعلهم أرادوا أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۷

يصدوا الناس عن التفكير فى المدينة من حيث هى منشأ للحمى الموجبة للضعف، و الوهن لكل من يسكن فيها!

### إظهار القوة .. يبطل كيدهم:

و حين أطلع اللّه عز و جل نبيه «صلى اللّه عليه و آله» على مقالتهم هذه، طلب من أصحابه إظهار القوة، و أطلق دعاءه بالرحمة لمن يفعل ذلك.

و لم يرد «صلى اللّه عليه و آله» أن يجسد هذه القوة فى حركات تستبطن التحدى، أو الادعاء القولى، بل أراد تجسيدها بطريقة تظهر حقيقة وجودها بالفعل فى واقع نفس كل واحد من أصحابه، و لذلك قال لهم: «أراهم من نفسه قوة»، أى أنه يريد أن يرى المشركون القوة نفسها فى حركة الجسد، لا أن يسمعهم ادعاءات وجودها.

و اختار أن يجسدها فى نفس ممارستهم العبادية، فأمرهم بالرمل- و هو ضرب من المشى السريع- فى الأشواط الثلاثة.

كما أن طريقة المشى هذه تستبطن ما يشبه الوثبة مع كل خطوة، و لهذا تأثيره القوى فى إعطاء الانطباع المطلوب.

و قد فاجأت حركات المسلمين هذه أهل الشرك، فجاء الاعتراض القوى من قبل أولئك الذين أريد تضليلهم، بادعاء تأثير حمى يثرب فى وهن قوتهم، و كان اعتراضا يستبطن تكذيب هذا الزعم.

فقالوا: «هؤلاء الذين زعمتم: أن الحمى قد وهنتهم؟! هؤلاء أجلد من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۸

كذا (أو أجلد منا)، (أو ما يرضون بالمشى) أما إنهم لينفرون نفر الظبى» «۱».

## إجراء آخر لإظهار القوة:

و بعد هذا الاستعراض العملى، جاء إجراء عملى آخر، ليرسخ ذلك الانطباع الذى تركه الإجراء الأول، من حيث إنه يريد أن يفهمهم: أن ما جرى فى الطواف لم يكن أمرا عابرا، فرضته مناورة و مكابرة، بل هو يستند إلى مخزون حقيقى من القوة الكامنة فى كيان أولئك الأفراد أنفسهم.

و يتلخص هذا الإجراء: فى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بادر إلى الاضطباع، ثم الكشف عن عضده اليمنى. ففعل الصحابة كذلك .. قالوا: و هذا أول رمل و اضطباع فى الإسلام «۲».

و نلاحظ هنا:

أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بادر هو نفسه لممارسة نفس الفعل الذى كان يفترض أن يأمر أصحابه به، فاضطبع، و أخرج يده.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۲ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۵۰۲ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۰۷ و راجع: المجموع ج ۸ ص ۴۱ و تلخيص الحبير ج ۷ ص ۳۲۵ و مغنى المحتاج ج ۱ ص ۴۹۰ و إعانة الطالبين ج ۲ ص ۳۳۸ و المغنى لابن قدامة ج ۳ ص ۳۸۷ و فقه السنة ج ۱ ص ۷۰۲ عن مسند أحمد ج ۱ ص ۲۹۵ و عن صحيح مسلم ج ۴ ص ۶۵ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۴۲۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۸۲ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۵۰۴ و نصب الراية ج ۳ ص ۱۲۴ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۷۹

ثانيا: لم يتضح لنا هل اضطبع «صلى اللّه عليه و آله»، قبل الطواف، أو بعده؟!

ثالثا: إن أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» قد اقتدوا به، من دون أن يحتاج إلى أن يأمرهم بذلك.

رابعا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما كشف عن عضد اليد اليمنى، التى تتولى عادة القبض على مقابض السيوف و الرماح، و تورد الضربات المهلكة على الأعداء. ليترك ظهور عضلات هذه اليد بالذات أثرا فى نفوس الأعداء.

و قد روى أن ابن عباس سئل، فقيل له: يزعمون أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر بالرمل حول الكعبة.

فقال: كذبوا و صدقوا.

قلت: و كيف ذلك؟!

فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دخل مكة فى عمرة القضاء و أهلها مشركون، فبلغهم أن أصحاب محمد «صلى اللّه عليه و آله» مجهودون، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «رحم اللّه امرء أراهم من نفسه جلدا».

فأمرهم، فحسروا عن أعضادهم، و رملوا بالبيت ثلاثة أشواط، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ناقته، و عبد اللّه بن رواحة آخذ بزمامها، و المشركون بحيال الميزاب ينظرون إليهم.

ثم حج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد ذلك، فلم يرمل و لم يأمرهم بذلك، فصدقوا فى ذلك، و كذبوا فى هذا «۱».

---

(۱) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۹ ص ۴۲۹ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۱۶ ص ۱۲۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۰

خامسا: المروى عن أهل البيت «عليهم السلام»: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اكتفى بالرمل، و بكشف عضده، و أنه فعل ذلك فى عمرة القضاء، و قد حج بعد ذلك، و لم يفعل، و لم يأمر بشىء من ذلك «۱».

سادسا: إن الاضطباع للمحرم عند أهل السنة: هو إدخال الرداء تحت الإبط الأيمن، و تغطية الأيسر، و بذلك يتم إظهار أحد ضبعيه.

و الضبع: وسط العضد بلحمه.

و قيل: العضد كلها.

و قيل: الإبط «۲».

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الذى فرض الاضطباع هو حالة خاصة، عالجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهذه الطريقة، فيبقى الأمر مرهونا بها، و لا مجال لإحراز بقاء

---

و رياض المسائل (ط جديد) ج ۷ ص ۴۱ و جواهر الكلام ج ۱۹ ص ۳۵۱ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۳۹۴ و البحار ج ۹۳ ص ۳۵۳ و راجع صحيح ابن حبان ج ۹ ص ۱۵۱.

(۱) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۹ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و فى هامشه: من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۳۵، و عن فقه الرضا ص ۲۳ و راجع: علل الشرائع ج ۲ ص ۴۱۲ و ۴۱۳ و عن الكافى (الفروع) ج ۱ ص ۲۷۹ و عن تهذيب الأحكام ج ۱ ص ۴۷۷ و راجع: الحدائق الناضرة ج ۱۶ ص ۱۲۸ و رياض المسائل (ط جديد) ج ۷ ص ۴۱ و جواهر الكلام ج ۱۹ ص ۳۵۱ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۳۹۴ و البحار ج ۹۳ ص ۳۵۳.

(۲) راجع: مادة ضبع فى كتب اللغة، مثل أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۷۶ و كتاب العين ج ۱ ص ۲۸۴ و لسان العرب ج ۸ ص ۲۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۱

هذا كتشريع مستمر بعده «صلى اللّه عليه و آله». فكيف إذا ورد عن أهل بيت العصمة «عليهم السلام» ما يدل على أنه حالة خاصة، و ليس لها أى صفة شرعية؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۳

## الفصل السادس: من مكة إلى المدينة

## اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۵

## هل كان أبو هريرة مع الهدى؟!

ذكر الواقدى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد جعل ناجية بن جندب الأسلمى على هديه، و معه أربعة فتيان من أسلم «۱».

و لكننا نجد فى مقابل ذلك: أن أبا هريرة الدوسى يدعى و يقول: كنت ممن صاحب البدن أسوقها.

كما أن عبيد بن أبى رهم قال: أنا كنت ممن يسوق الهدى، و أركب على البدن «۲».

مع أن أبا هريرة لم يكن أسلميا، و لم نجد لعبيد بن أبى رهم ترجمة تدلنا على قبيلته، و لم نجد أبا رهم فى بنى أسلم ..

إلا- أن يقال: إن الذين وظفهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الهدى هم الأسلميون، فلا يمنع ذلك من مشاركة غيرهم لهم على سبيل

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و دلائل النبوة ج ۴ ص ۳۲۰، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۵.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۳، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۶

التبرع، و المبادرة الشخصية ..

على أننا لا نستبعد أن يكون المقصود: هو التبجح بأمر لم يحصل منه إلا اليسير، إذ لا مانع من أن يبادر شخص فيسوق الهدى و لو لدقائق، لكى يقول للناس: لقد سقت الهدى، و ليثبت لنفسه شرفا و كرامة، مهما كان ذلك ضئيلا، و غير ذى بال!!

## شعر ابن رواحة:

و عن شعر عبد اللّه بن رواحة «رحمه اللّه» نقول:

إن لنا تحفظا على قوله: «نحن ضربناكم على تأويله»، لأن قريشا و أهل مكة لم يسلموا بعد، و لم يقروا بالتنزيل، و لم يتأولوا القرآن على خلاف ما أنزل اللّه تعالى، و لم يقاتلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على تأويله ..

و إنما حاربهم على «عليه السلام» على تأويله بعد استشهاده «صلى اللّه عليه و آله» ..

و لأجل ذلك قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله»، إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر فى غير هذا اليوم، قال السهيلى: يعنى يوم صفين «۱».

إلا أن يقال: إن عبد اللّه بن رواحة كان قد سمع من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن عليا «عليه السلام» سوف يقاتل هؤلاء القوم على تأويل القرآن، كما قاتلهم على تنزيله، فأورده فى شعره، على سبيل تنزيل الأمر الذى لم يحصل بعد منزلة الحاصل، فأخبر عنه بواسطة الفعل الماضى.

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۷

و من الواضح: أن هذا الاحتمال لا يصار إليه إلا بقرينة و دليل، لأنه خلاف الظاهر.

و زعم الحلبى: أنه لا يمنع أن يكون عمار قد أخذه من ابن رواحة و تمثل به «۱».

و نقول:

ذكرنا: أنه لا معنى لأن يقول ذلك ابن رواحة، و ليس الإشكال فى إيراد عمّار لهذا الشعر، خصوصا لقوله:

اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله فما ذكره لا أثر له فى دفع هذه المؤاخذة ..

## خطأ يقع فيه الترمذى:

و ذكر الصالحى الشامى: أن أبا عيسى الترمذى بعد أن ذكر رجز ابن رواحة، قال:

و فى غير هذا الحديث: أن هذه القصة لكعب بن مالك، و هو الأصح، لأن عبد اللّه بن رواحة قتل بمؤتة، و كانت عمرة القضاء بعد ذلك.

قال الحافظ: و هو ذهول شديد، و غلط مردود. و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك، و مع أن فى قصة عمرة القضاء، اختصام جعفر، و أخيه على، و زيد بن حارثة فى بنت حمزة، و جعفر قتل هو و زيد و ابن رواحة فى موطن واحد، فكيف يخفى على الترمذى مثل هذا؟!

ثم وجدت عند بعضهم: أن الذى عند الترمذى من حديث أنس: أن

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۸

ذلك كان فى فتح مكة. فإن كان كذلك اتجه اعتراض الترمذى.

لكن الموجود بخط الكروخى، راوى الترمذى، هو ما تقدم. و كذلك رأيته فى عدة نسخ من جامع الترمذى «۱».

## يا عمر، إنى أسمع:

و يستوقفنا هنا قول عمر بن الخطاب: يابن رواحة.

ثم قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا عمر، إنى أسمع.

فهل هذا الخطاب من عمر، خطاب توعّد و تهديد لابن رواحة؟!.

أو هو خطاب تحذير له، من أن يسمعه أهل الشرك، فتثور ثائرتهم؟!

أو هو خطاب يستبطن الاتهام بعدم رعاية جانب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، باعتبار أنه لم يسبق إذن منه «صلى اللّه عليه و آله» لابن رواحة بهذا الإنشاد؟!

فقد يقال: إن التهديد و الوعيد هو الأرجح و الأظهر هنا، بملاحظة ما ورد فى الرواية نفسها، فهى تقول:

«فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا عمر، إنى أسمع. فأسكت عمر».

فلو لا أن عمر كان غاضبا و حانقا، و متوعدا لم يكن وجه لقوله: فأسكت عمر. الظاهر فى أنه قد كف عن متابعة أقواله قسرا و جبرا ..

ثم إن قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا عمر إنى أسمع، قد أريد به أمران:

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۷ و راجع: تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۲ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۸۹

أحدهما: إعلام عمر بأنه «صلى اللّه عليه و آله» راض بقول ابن رواحة، و بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد حسب لكل شىء حسابه، فلا داعى للخوف من ردة فعل المشركين، التى ربما يجد فيها عمر ما يؤذيه، أو يؤذى توجهاته ..

الثانى: صد عمر عن مواصلة هجومه و تحدياته لابن رواحة.

و قد قلنا: إن البعض ربما يرى أن احتمال إرادة تطمين عمر غير وارد؛ لأن أهل الخير من المؤمنين و المسلمين يشعرون أنهم فى أمن و أمان، و هم على يقين من حسن تدبير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا يخالجهم شك فى ذلك.

فيتعين أن يكون المراد: الصد لعمر عن وعيده، و تهديده، و هذا هو الأوفق بلحن الكلام و سياقه ..

## امشوا بين اليمانى و الأسود:

و ذكر الواقدى: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: إن المشركين على الجبل، و هم يرونكم، امشوا بين اليمانى و الأسود، ففعلوا «۱».

و نقول:

لم نفهم معنى لإصدار الأمر للمسلمين، و هم ألفا رجل، جاؤوا للطواف بالبيت، بأن يمشوا بين اليمانى و الأسود!!

فإن ذلك غير ممكن، بل غير قابل للتصور.

بل الظاهر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أمرهم بالطواف بين مقام إبراهيم،

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۰

و بين الحجر الأسود. و ذلك لكى يظهر للمشركين الذين يراقبونهم من فوق الجبل: أنهم كتلة واحدة، متراصة، شديدة التلاحم، توحى بالقوة، و التناصر ..

بدلا من أن يتفرقوا أفرادا و جماعات فى أكناف المسجد و أطرافه، فيظهر لهم- للمشركين- أحجام أفرادهم، و تبدو لهم الفرج فيما بينهم، فتقتحمهم أنظارهم باستخفاف، و توحى لهم تلك الفرج الخالية بين الأفراد بالتجزئة المظهرة لصغر الأحجام، التى تشى بالضعف، و بالتشتت و التفرق.

## أذان بلال فوق ظهر الكعبة:

و قالوا: إنه لما قضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نسكه دخل البيت، فلم يزل فيه حتى أذّن بلال بالظهر فوق ظهر الكعبة، امتثالا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال عكرمة بن أبى جهل: لقد أكرم اللّه أبى، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول.

و كذلك قال صفوان بن أمية.

و قال خالد بن أسيد: الحمد للّه الذى أمات أبى، و لم يشهد هذا اليوم، حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة.

و أما سهيل بن عمرو، و رجال معه، فحين سمعوا ذلك غطوا وجوههم.

و فى شرح النهج للمعتزلى: أن خالد بن سعيد بن العاص قال: الحمد للّه الذى أكرم أبى فلم يدرك هذا اليوم.

و قال الحارث بن هشام: وا ثكلاه! ليتنى مت قبل هذا اليوم، قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۱

و قال الحكم بن أبى العاص: هذا و اللّه الحدث العظيم، أن يصيح عبد بنى جمح، يصيح بما يصيح به على بيت أبى طلحه «۱».

و قالوا: إن بلالا قد أذن فوق الكعبة يومئذ مرة واحدة، و لم يعد بعد، و هو الثبت «۲».

و قالوا أيضا: إن المشهور هو أن بلالا أذن فوق الكعبة فى يوم الفتح، لا فى عمرة القضاء «۳».

ثم قالوا: لم يدخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكعبة فى عمرة القضاء، و قد طلب ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من المشركين، فأبوا، و قالوا: لم يكن فى شرطك «۴».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۸۴ و الدرجات الرفيعة ص ۳۶۵ و راجع: الوفا بتعريف فضائل المصطفى.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۷ و ۷۳۸ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۲۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۸ و ۴۳۹.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵، و حول أذان بلال يوم الفتح راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۱ ص ۲۵۳ و ج ۸ ص ۵۳۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۸ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۳۹۳ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۴۶۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۵۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۷۵ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۹ ص ۱۴۷.

(۴) المغازى ج ۲ ص ۷۳۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۲

و نقول:

### الراجح من الاحتمالات و الأقوال:

إننا بالنسبة للاختلاف فى دخول النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى داخل الكعبة، و أنهم منعوه من ذلك، أو عدم حصول شىء من ذلك نقول:

نحن نرجح: أنهم قد منعوه من دخولها فى عمرة القضاء؛ و قالوا له: إن ذلك لم يكن فى شرطك، و هو إنما دخلها فى فتح مكة «۱»، و فى حجة الوداع «۲».

و بالنسبة إلى أذان بلال فوق الكعبة فى عمرة القضاء، أو فيها و فى حجة الوداع معا، نقول:

كلاهما محتمل، و سيأتى أيضا: أنه أذن فوق الكعبة يوم الفتح، و لكننا نرفض احتمال أن يكون أذان بلال مختصا بحجة الوداع دون سواها؛ لأن الأقوال المنقولة عن زعماء قريش و إهاناتهم له، تؤيد و تناسب أن يكون قد أذن على ظهر الكعبة فى عمرة القضاء و فى فتح مكة أيضا.

---

(۱) مستند الشيعة ج ۱۳ ص ۸۴ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۳۶۰ و البحار ج ۹۳ ص ۳۵۷ و نيل الأوطار ج ۲ ص ۱۴۷ و المعجم

الصغير ج ۱ ص ۷۷ و ۷۸ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۷۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲۳ ص ۱۵۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۴۷ و عن السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۷۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۷۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۷۱ و شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۸۴ و الديباج على مسلم ج ۳ ص ۷۳.

(۲) تلخيص الحبير ج ۳ ص ۲۲۲ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۳

## لماذا بلال؟!

لقد كان العرب يأنفون من إعطاء أى دور للموالى، و كانوا يحتقرونهم، و يسيئون معاملتهم، و يحرمونهم من أبسط حقوقهم، و لعلهم أخذوا ذلك من اليهود ..

و قد جاء الإسلام ليساوى بين المولى و العبد، على قاعدة: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ «۱»، و أنه لا فضل لعربى على أعجمى، و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى «۲».

فأثارت هذه التشريعات حفيظة الكثيرين منهم، حتى بعض أولئك الذين تظاهروا بالإسلام، فإنهم سرعان ما نقضوا هذه الأحكام بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عادوا إلى مفاهيمهم الجاهلية، فميزوا العربى على الأعجمى، و السيد على العبد، و الأبيض على الأسود، فى الإرث و الزواج، و الصلاة، و فى كثير من الأمور ..

ثم لما أراد على «عليه السلام» أن يعيد الناس إلى سيرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» واجهوه بالحرب التى راح ضحيتها الألوف من المسلمين، فراجع

---

(۱) الآية ۱۳ من سورة الحجرات.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۵ ص ۴۱۱ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۹۹ و فتح البارى ج ۶ ص ۳۸۲ و مسند ابن المبارك ص ۱۴۷ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۸۶ و العهود المحمدية ص ۸۷۳ و وضوء النبى ج ۱ ص ۲۲۲ و المبسوط للسرخسى ج ۵ ص ۲۳ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۱۶۴ و الغدير ج ۶ ص ۱۸۸ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۱۲ و تفسير الميزان ج ۱۴ ص ۳۳۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۳۸۲ و ج ۳ ص ۵۴۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۳۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۴

أسباب حرب الجمل.

و قد ذكرنا نبذة مما يتعلق بهذا الأمر فى كتابنا: «سلمان الفارسى فى مواجهة التحدى» فيمكن الرجوع إليه.

و إن ما صدر عن قريش تجاه بلال، حين شرع فى الأذان؛ إن دل على شىء، فهو يدل على مدى الألم الذى كان يشعر به القرشيون، و هم يرون بلالا الأسود، و المولى، و الفقير، و الحبشى الغريب!! يرونه فوق الكعبة، و هى أعظم ما يعتزّون به ..

نعم، لقد هالهم أن يسمعوا بلالا يعلن بتلك الكلمات التى طالما حاربوها، وسعوا فى إبطالها، و قتل من آبائهم و إخوانهم، و أبنائهم العشرات، و خسروا الكثير من تحالفاتهم، و من مكانتهم، و من هيبتهم، و من أموالهم، فى سبيل إسقاطها، و القضاء عليها.

إن صوت بلال الذى ارتقى فوق الكعبة، التى يزعمون للناس أنهم هم حفظتها و سدنتها سوف يمزقهم، و سيحرق قلوبهم، فى وقت يجدون أنفسهم فيه عاجزين عن القيام بأى شىء، و هذا العجز، و تلك الحرقة سوف ينتجان لديهم شعورا بالصّغار، و بالخزى، و الذل، و الاندحار.

و قد ظهر ذلك بصورة واضحة فى تعابيرهم، حيث وصف عكرمة و غيره بلالا بالعبد. و وصف خالد بن أسيد صوته بالنهيق، و أنه

ينهق فوق الكعبة، و سهيل بن عمرو و جماعة معه راحوا يغطون وجوههم، حين سمعوا أذانه ..

و اللافت هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اختار الأذان لصلاة الظهر، و هو الوقت الذى تكون فيه أشعة الشمس ساطعة، و يتمكن جميع الناس من سماع الصوت، و من رؤية صاحبه فى موقعه- و هو ظهر الكعبة- و يرون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۵

لونه، و تقاسيم وجهه، و يعرفون شخصه.

و كان بلال معروفا لديهم، لأنه عاش بينهم، و تداولته أيدى بعض زعمائهم، و قد عذبوه من أجل دينه، و إسلامه.

و لعل هذه الخصوصية أيضا، هى التى رجحت اختيار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» له لهذه المهمة. فلم يأمر رجلا من أهل المدينة أو من غيرهم بالقيام بهذا الأمر .. و ذلك لكى يزيد هذا الاختيار من حسرة المشركين، و تتضاعف لأجله آلامهم، و يعظم به ذلهم و خزيهم.

## بين سهيل و سعد بن عبادة:

و من الأمور الجديرة بالتأمل هنا: طريقة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى معالجة الأمر بين سعد بن عبادة، و سهيل بن عمرو، و من معه ..

و ملخص ما جرى: حسب نقلهم هو: أن قريشا كانت قد فوضت حويطب بن عبد العزى بإخراج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من مكة «۱»، فجاء سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو فى مجلس من مجالس الأنصار، يتحدث مع سعد بن عبادة، فقالا: قد انقضى أجلك، فاخرج عنا.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: و ما عليكم لو تركتمونى، فأعرست بين

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۴ و راجع: البحار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ و ج ۲۱ ص ۴۶ عن ابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۱۳۹ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۱۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۸ و ۸۲۹ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۶

أظهركم، فصنعت لكم طعاما؟!

فقالا: لا حاجة لنا فى طعامك، اخرج عنا. ننشدك اللّه، يا محمد، و العهد الذى بيننا و بينك إلا خرجت من أرضنا، فهذه الثلاث قد مضت.

و كان «صلى اللّه عليه و آله» لم يدخل تحت سقف بيت من بيوت مكة، بل ضربت له قبة من أدم بالأبطح، بقى فيها إلى أن خرج من مكة.

فغضب سعد بن عبادة، لما رأى من غلظة كلامهم للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال لسهيل: كذبت، لا أم لك، ليست بأرضك، و لا أرض أبيك. و اللّه، لا يبرح منها إلا طائعا راضيا.

فتبسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم قال: يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

قال: و أسكت الرجلان عن سعد، ثم أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين، و ركب «صلى اللّه عليه و آله» حتى نزل سرف، و تتامّ الناس.

و جاءه أبو رافع بزوجته ميمونة بعد أن حل المساء، ثم جاءت الخيل، و جاؤوا بالسلاح الذى كان ببطن يأجج، و لحقوا برسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله» .. و كان «صلى اللّه عليه و آله» قد استبدلهم بفوج كان قبلهم، ليتمكن هؤلاء و أولئك من أداء نسكهم و الطواف بالبيت.

ثم أدلج «صلى اللّه عليه و آله» من سرف حتى قدم المدينة «۱».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۹- ۷۴۱ بتلخيص، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۴ و راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۳۰ و انظر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۷

قال الصالحى الشامى: و فى الصحيح عن البراء بن عازب: أن الأجل لما مضى أتى المشركون عليا، فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل.

فذكر ذلك على لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبا رافع بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين الخ .. «۱».

## أخرج من أرضنا:

إن أغرب شىء يواجه الإنسان العاقل، هو أن يقدم الذين يدّعون أنهم قادة، و أنهم عقلاء على أمر لا يقره عقل، و لا يرضاه وجدان، كالذى فعلته قريش مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى عمرة القضاء، و قولهم:

«نناشدك اللّه، و العقد، إلا ما خرجت من أرضنا».

و الذى نلاحظه هنا هو:

أولا: إنهم قد نسبوا تلك الأرض إلى أنفسهم، مع ادّعائهم أن الكعبة بيت اللّه تعالى، و لكل البشر الحق فى زيارته، و البقاء عنده ما شاؤوا.

ثانيا: إن الأرض للّه سبحانه و تعالى، و لا يحق لأحد ان يمنع أحدا من الإقامة فى أى موقع، إلا إذا كان ملكها بالإحياء، أو بغيره من أسباب

---

السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و ۶۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۳ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۸

الملك، إما لرقبة الأرض أو لمنفعتها ..

ثالثا: إن هؤلاء أنفسهم كانوا من أقارب و أرحام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد عاش بينهم دهرا طويلا، فما معنى الادّعاء: بأن الأرض لهم دونه؟!

رابعا: إن هؤلاء أنفسهم سوف ينقضون عن قريب نفس هذا العقد الذى يطالبونه «صلى اللّه عليه و آله» اليوم بالوفاء به، و سوف يلاقون جزاء نقضهم هذا نصرا مؤزرا له «صلى اللّه عليه و آله» عليهم.

خامسا: إن نفس اشتراطهم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عدم الإقامة فى بلده، و عند بيت ربه سوى ثلاثة أيام، هو أحد

مفردات الظلم و البغى منهم، الذى يريدون تكريسه ضده «صلى اللّه عليه و آله» تحت شعار الوفاء بالعهد!!

و ها هم يمعنون فى بغيهم، و يسعون للحفاظ عليه باسم العدل، و يعتبرون ذلك من حقهم، و بذلك يصبح ظلمهم و بغيهم مشروعا!! يلزمون به من فرضوه عليه، و يطالبونه برعايته، و بالوفاء به!!

## إنتفاضة سعد:

و بعد، فإن من هوان الدنيا على اللّه تعالى أن يصبح أعداؤه تعالى، و المحاربون لرسوله «صلى اللّه عليه و آله»، و الرافضون لدينه، و الساعون فى إطفاء نوره، هم الذين يفرضون أنفسهم حماة لبيت اللّه تعالى، و سدنة له، و سادة لحرمه، ثم يطالبون صفى اللّه و حبيبه، و خليله و نجيبه، بأن يخلى لهم بيت ربه، الذى هو أولى به منهم، و من كل أحد على وجه الأرض، بل لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۱۹۹

ولاية عليه لأحد سواه ..

إنهم يطالبونه بذلك، بفظاظة ظاهرة، و بعنجهية وافرة، و يريدون بذلك حفظ ثمرات ظلمهم، و بغيهم على الحق و أهله، مع مزيد من الرغبة فى الإمعان فى الكيد، و التنفيس عن مراجل الحقد، الذى يغلى فى أعماق نفوسهم ..

و هذا بالذات هو ما أغاض سعد بن عبادة، فانبرى لهم، يفند مزاعمهم، بحمية، و أنفة و كبرياء، بعد أن طفح الكيل، و بلغ السيل الزبى ..

## لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا:

و يبادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى معالجة الموقف بمنطق يدينهم، و يلحق بهم المزيد من الخزى و العار، و يرسخ المرارة، و يعمق الألم فى نفوسهم، من حيث إنه منطق يخضعون له، و يلزمون أنفسهم به .. و إنما على نفسها جنت براقش ..

و يطلق «صلى اللّه عليه و آله» كلمته التى قد تبدو عابرة بحسب الظاهر، و لكنها أمضى من السيف، و أنفذ من السهم فى قلوب أهل الطغيان، حيث قال «صلى اللّه عليه و آله»: يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

و أسكت الرجلان عن سعد!!

و كيف لا يسكتان عنه، و قد ألقمهما النبى الكريم و الحليم «صلى اللّه عليه و آله» حجرا؟! و ألزمهما عارا لا يزول، و شنارا لا يمحى؟! حيث تعامل معهم بالخلق الرفيع، و بمنطق الشمم، و الإباء، و الترفع عن مقابلة الإساءة بما يوجبه منطق المقابلة بالمثل، فهو «صلى اللّه عليه و آله» و لمجرد مجيئهما إلى رحله ليس فقط يتجاوز عن إساءتهما، بل هو يعطيهما بذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۰

حصانة من التعرض للعقوبة التى يستحقانها، نتيجة سوء ما أتياه تجاه شخصه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و بطريقة تظهر قبح فعلهم، و ما جاءا يطالبانه به ..

فإذا كانت زيارتهما للنبى «صلى اللّه عليه و آله» فى رحله جعلته يمنحهما هذه الحصانة، فلماذا لا يتعاملان معه بنفس هذا الخلق؟! و يعتبران زيارته «صلى اللّه عليه و آله» لبيت ربه- و ليس لبيوتهم و رحالهم- من موجبات كف أذاهم عنه، و عمن معه؟!

و إذا كان مشركو مكة يعتبرون- ظلما و عتوا- أن هذه الأرض أرضهم، فلماذا لا يعاملونه كزائر لهم فى أرضهم، فيمتنعون عن أذاه، و يكفون عن مواجهته بهذا المستوى من الغلظة، و المناكرة؟!

و لماذا لا يمهلونه- و لو للحظات- بعد انقضاء الثلاثة أيام، و هو إنما وعد بالمغادرة فى اليوم الرابع، و لم ينقض ذلك الموعد بعد ..

ليروا إن كان سيفى لهم بوعده، الذى ابتزوه منه، و لا حق لهم به، أو أنه سوف لا يفى؟!

فإن الوقت لم يفت بعد، لأن باستطاعته البقاء حتى المساء، و لم تظهر منه أية بادرة تشير إلى أنه سيبقى فى مكة بعد انقضاء الوقت المحدد!!

و لذلك قال «صلى اللّه عليه و آله»: لا يمسين فى مكة أحد من المسلمين.

و لم يعترض عليه سهيل بن عمرو، و لا غيره، و لو كان بوسع أحد منهم الادّعاء: بأن ذلك يخالف العقد و العهد، و لو بساعة واحدة لبادر إليه، بهدف الطعن و الانتقاص و التجريح به «صلى اللّه عليه و آله» ..

و إن عدم دخول النبى «صلى اللّه عليه و آله» تحت سقف أى بيت من بيوت مكة، رغم أن فيها بيوت أهله، و إخوانه، و عشيرته، و آبائه، و فى تلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۱

البيوت عاش و نشأ، و ترعرع- إن ذلك- لا بد أن يقطع دابر أى تكهن باطل عن نواياه تجاه مكة و أهلها، أو البقاء فيها، فلماذا هذا الصلف؟! و لماذا هذا البغى الظاهر عليه .. و هو لم يلمح إلى وجود أى ميل لديه، أو أى حنين إلى سكنى مكة سوى حنينه لبيت اللّه، تبارك و تعالى؟!

و كان باستطاعته أن يغتنمها فرصة، لإظهار مظلوميته، و للتذكير بحقوقه المغتصبة، من خلال الشواهد الحية التى لا يستطيع أحد أن ينكرها، أو أن يناقش فيها.

و ذلك كله يعطينا أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أفهمهم أنه لا يفكر بنفسه كشخص، و إنما يفكر فى دين اللّه سبحانه، و فى حرمه و بيته، و فى المستضعفين و المقهورين من عباده عز و جل.

## زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بميمونة:

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» خطب ميمونة بنت الحارث الهلالية فى عمرة القضاء، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها العباس من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱»، و أصدقها أربع مائة

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ المحلى ج ۹ ص ۴۵۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۳۷ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۱ و سنن النسائى ج ۶ ص ۸۸ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۲۲۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۸۷ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۲ و ج ۹ ص ۱۳۵ و عن السنن الكبرى للنسائى ص ۲۸۵ و ۲۸۹ و ج ۱۱ ص ۳۰۹ و سنن الدار قطنى ج ۳ ص ۱۸۳ و إرواء الغليل ج ۶ ص ۲۵۳ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۲

درهم «۱».

و لما خرج «صلى اللّه عليه و آله» من مكة خلّف أبا رافع ليحملها إليه حين يمسى، فخرج بها أبو رافع و بمن معها عند المساء، فلقوا أذى و عناء من سفهاء المشركين، و تناولوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» بألسنتهم، و لم يرتدعوا حتى هددهم أبو رافع بالسلاح، على اعتبار أنهم يريدون نقض العهد، فولوا هاربين.

و بنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بزوجته ميمونة بسرف «۲».

---

و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳۹ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۱ و

۲۶۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۳ و ۴۳۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۸.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۹.

(۲) راجع: المغازى ج ۲ ص ۷۴۰ و ۷۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ عن الإكتفاء و جامع الخلاف و الوفاق ص ۸۷ و وضوء النبى ج ۲ ص ۱۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و ج ۲۲ ص ۲۰۳ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۹ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۲۸۸ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۸۱ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۲۴ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۸۹ و ج ۷ ص ۱۰۳ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۵۲ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۲ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۷۴ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۷۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۳

و نقول:

إن هناك أمورا يحسن التذكير بها، و هى التالية:

## الإعراس فى مكة غير ميسور:

تقدم: أن سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، طلبا من النبى «صلى اللّه عليه و آله» مغادرة مكة بعد أن مضى عليه ثلاثة أيام من دخولها، فقال لهما النبى «صلى اللّه عليه و آله»: و ما عليكم لو تركتمونى أعرست بين أظهركم، و صنعت لكم طعاما؟!

فقالا: لا حاجة لنا فى طعامك، اخرج عنا «۱».

غير أننا نقول:

أولا: ربما يحاول البعض الاستفادة من هذه الرواية: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد خطب ميمونة و عقد عليها، و هو محرم، و لم يبق إلا أن يعرّس بها ..

لكنها استفادة غير تامة، إذ من الجائز أن يكون قد خطبها و عقد عليها بعد أن أحل من إحرامه ..

ثانيا: إن عرض النبى «صلى اللّه عليه و آله» على قريش أن يتركوه

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۹ و ۷۴۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و ۶۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۴ و ج ۱۱ ص ۲۰۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۱۳۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۹ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۲ و شرح المعانى و الآثار ج ۲ ص ۲۶۸ و حياة الصحابة (باب ۱۰) باب أخلاق الصحابة و شمائلهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۴

ليعرس بين أظهرهم فيه إيحاء لهم، بأنه يتعامل مع الأمور بعفوية و بطبيعية تامة، و أنه ليس متوترا، بل هو على غاية من السكينة و الهدوء، و لا يعتبر نفسه فى حالة استثنائية، أو غير عادية .. حتى إنه يعرض على أعدائه- بكل عفوية- أن يمنحوه الفرصة لممارسة حقه الطبيعى فى الحياة، فى بلدهم، و بين أظهرهم، و هو الأمر الذى يرتبط به كشخص، و هو إنشاء بيت للزوجية جديد، و يطلب منهم أن يشاركوه فرحته، رغم علمه بأنهم يضعون أنفسهم فى موقع المحارب و العدو ..

و فى مقابل ذلك: فإن هؤلاء المناوئين إذا عادوا إلى أنفسهم فسيرون أنها مشحونة بالقلق، زاخرة بالحقد، مليئة بالعقد، و الأزمات، و لا يجدون الفرصة لممارسة حياتهم الشخصية، و تلبية حاجاتهم الطبيعية إلا فى أجواء من الهموم و الغموم، و التواترات ..

فما أبعد ما بين الحالتين، و ما أشد تأثيرهما على نفوسهم، و ما أمض ألم ذلك فى قلوبهم.

## هل تزوج ميمونة و هو محرم؟!

قيل: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوج ميمونة قبل أن يحرم بالعمرة «۱».

و قيل: بعد أن أحل منها «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۳۶ و تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۵۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۸.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۳۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۵

و قيل: بل خطبها و تزوجها و هو محرم «۱». و روى ذلك عن ابن عباس،

---

ص ۱۱۱ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۲۸۰ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۳ و عن الإصابة ج ۸ ص ۳۲۳ و وضوء النبى ج ۲ ص ۱۱۹ و زاد المعاد ج ۱ ص ۷۵.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ عن البخارى، و مسلم، و الدار قطنى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۸ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۲۵۴ و ۴۰۵ و ۴۳۹ و ۴۷۱ و ۵۵۲ و المجموع ج ۷ ص ۲۸۹ و البحار ج ۱۶ ص ۳۹۴ و إختلاف الحديث ص ۵۳۰ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۲۶ و الديباج على مسلم ج ۴ ص ۲۱ و صحيح ابن حبان ج ۹ ص ۴۲۷ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ۳ ص ۱۶۱ و تاريخ بغداد ج ۵ ص ۳۲۸ و ج ۱۱ ص ۲۳ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۶۱ ص ۳۳۷ و تهذيب الكمال ج ۲۵ ص ۵۴۵ و تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۲۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۶ و عن صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۵۲۷ و عن صحيح مسلم (ط دار الكتب العلمية) ج ۹ ص ۱۶۵.

و راجع أيضا: السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۳ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۴۹۲ و سنن الدارقطنى ج ۳ ص ۱۸۴ و مشكاة المصابيح ج ۵ ص ۳۷۹ و منتخب عبد بن حميد ج ۱ ص ۲۰۲ و اللؤلؤ و المرجان ج ۱ ص ۴۲۲ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۷۸ و عون المعبود ج ۵ ص ۲۹۳ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۱۰ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۶۸ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۰۱ و لسان الميزان ج ۳ ص ۴۹۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۱ و معجم الشيوخ للذهبى ج ۱ ص ۳۱ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۵ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۷۵ و المغنى ج ۳ ص ۳۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۶

و أبى هريرة. و جعل ذلك من خصائصه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و قالوا: تزوجها و هو محرم و بنى بها و هو حلالا «۲».

و قالوا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تزوجها فى الشهر الحرام، و فى البلد الحرام، فلعل هذا هو المراد، و ليس المراد: أنه تزوجها قبل أن يحل من إحرامه «۳».

و قالوا: تزوجها حلالا، و أظهر أمر زواجها و هو محرم «۴».

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۵۸ و كشف القناع ج ۲ ص ۵۱۳.

(۲) وضوء النبى ج ۲ ص ۱۲۲ و المبسوط للسرخسى ج ۴ ص ۱۹۱ و البحر الرائق ص ۱۸۴ و حاشية رد المحتار ج ۳ ص ۵۱ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۹ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۶ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۴۹۲ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۵۲ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۵ و ص ۳۲۹ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۲۴۰ و الإصابة ج ۸ ص ۳۲۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۹ و ۴۴۰.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ عن البيهقى، و الترمذى، و النسائى، و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۳۶ و المجموع ج ۷ ص ۲۸۹ و المغنى ج ۳ ص ۳۱۲ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۳ ص ۳۱۲ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۲۴ و شرح سنن النسائى للسيوطى ج ۶ ص ۸۸ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۸ و شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۱۹۴ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۵۰۸ و راجع: نيل الأوطار ج ۵ ص ۸۲ و عن عون المعبود ج ۵ ص ۲۰۸ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۸ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۸۰۸ و تذكرة الفقهاء (ط قديم) ج ۱ ص ۳۴۲.

(۴) المغنى لابن قدامة ج ۳ ص ۳۱۲ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۲ ص ۸۰۸ و تذكرة الفقهاء (ط قديم) ج ۱ ص ۳۴۲ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۳ ص ۳۱۲ و فقه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۷

و قال القاضى عياض: لم يرو أنه تزوجها محرما إلا ابن عباس وحده، حتى قال سعيد: ذهل ابن عباس و إن كانت خالته ما تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا بعد ما حل. ذكره البخارى «۱».

و قال القاضى و غيره: و لم يرو أنه تزوجها محرما إلا ابن عباس وحده.

و روت ميمونة و أبو رافع و غيرهما: أنه تزوجها حلالا و هم أعرف بالقضية لتعلقهم به، خلاف ابن عباس، و لأنهم أضبط من ابن عباس «۲».

و ميمونة هى آخر امرأة تزوجها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

### جعفر هو الخاطب:

و ادّعت بعض الروايات: أن أبا رافع كان هو الوكيل عن النبى «صلى

السنة ج ۱ ص ۶۷۵ و سنن الترمذى ج ۲ ص ۱۶۹ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۵۰ و كشف القناع ج ۲ ص ۵۱۳.

(۱) سبل السلام ج ۲ ص ۱۹۲.

(۲) شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۱۹۴ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۴۹۴ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۸.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۳۲ و عن الإصابة ج ۸ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و الأعلام ج ۷ ص ۳۴۲ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۹ و زوجات النبى لسعيد أيوب ص ۱۰۸ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و تفسير القرطبى ج ۱۴ ص ۱۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۸

اللّه عليه و آله» فى أمر ميمونة «۱».

و الصحيح هو: أن جعفر بن أبى طالب هو الذى خطبها له «صلى اللّه عليه و آله»، و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بعث جعفرا بين يديه من أجل ذلك «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و المجموع ج ۷ ص ۲۸۹ و كتاب الأم ج ۵ ص ۱۹۰ و تلخيص الحبير ج ۱۱ ص ۳ و المبسوط للطوسى ج ۴ ص ۱۹۱ و المغنى ج ۳ ص ۳۱۲ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۳ ص ۳۱۱ و كشف القناع ج ۵ ص ۲۷ و سبل السلام ج ۲ ص ۱۹۲ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۸۲ و البحار ج ۲۲ ص ۳۰۳ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۳۶ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۴۳۳ و عون المعبود ج ۵ ص ۲۰۸ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۳۳۷ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۲۸۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱ ص ۳۱۰ و نصب الراية ج ۳ ص ۳۲۸ و موارد الظمآن ص ۳۱۰ و الأحكام للآمدى ج ۴ ص ۲۴۳ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۳۴ و الثقات ج ۲ ص ۲۶ و عن التعديل و التجريح ج ۳ ص ۱۴۹۳ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۱ و ج ۵ ص ۲۳ و عن إعلام الورى ج ۱ ص ۲۷۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۰۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۰ و ج ۱۱ ص ۲۰۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۰۷ و الإصابة ج ۴ ص ۴۱۱ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۱ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۱۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۳۲ و الجواهر النقى ج ۷ ص ۲۱۱ و الخصال ص ۳۶۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۲ و التمهيد ج ۳ ص ۱۵۱ و حياة الصحابة (باب أخلاق الصحابة و شمائلهم).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۰۹

### برة .. ثم ميمونة:

و زعموا: أن اسمها كان فى الأصل «برّة» فسماها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ميمونة «۱».

غير أنه قد تقدم منا بعض الكلام حول هذا الموضوع حين الحديث عن زينب بنت جحش، حيث زعموا أن اسمها كان أيضا برة، فغيّره النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى زينب- و ذكرنا هناك بعض ما يوجب الشك بل الجزم بعدم صحة هذه المزاعم، فراجع فصل: «على هامش حديث الزواج» «۲».

### البعير و ما عليه للبشير:

و قالوا: إن ميمونة لما علمت بأمر الخطبة و كانت على بعيرها، قالت:

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۳ و الإصابة ج ۴ ص ۴۱۱ و مسند الطيالسى ج ۱ ص ۳۲۱ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۱۱۴ و جامع الخلاف و الوفاق ص ۸۷ و منتهى المطلب ج ۱ ص ۱۶۵ و المجموع ج ۱ ص ۴۶۰ و فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۷۵ و مسند أبى داود ص ۳۲۱ و الأدب المفرد ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۳۷ و التعديل و التجريح ج ۳ ص ۱۴۹۳ و إكمال الكمال ج ۱ ص ۲۵۳ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۴۲۰ و ۵۵۰ و تهذيب الكمال ج ۲۵ ص ۳۱۲ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۳ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۰۲ و عن البداية و النهاية ج ۸ ص ۶۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۵۹ و ج ۱۱ ص ۲۰۷ و زوجات النبى لسعيد أيوب ص ۱۰۸.

(۲) الجزء ۱۴ الصفحة ۱۷۳ من هذا الكتاب (الطبعة الخامسة).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۰

البعير و ما عليه للّه و لرسوله «۱».

و لذلك قيل: إنها هى التى وهبت نفسها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و نقول:

إن الصحيح هو: أن التى وهبت نفسها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هى امرأة من الأنصار، فبادرتها حفصة (أو عائشة) بالقول: ما أقل حياءك، و أجرأك، و أنهمك للرجال!!

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: كفى يا حفصة، فإنها خير منك، رغبت فى رسول اللّه، و لمتها، و عبتها؟!

ثم قال للمرأة: انصرفى رحمك اللّه، فقد أوجب اللّه لك الجنة لرغبتك

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۲۰۹ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۱ و عن عيون الأثر ج ۳ ص ۳۹۲ و مرقاة المفتاح ج ۶ ص ۳۸۷.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و عن أبى شيبة، و ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۳ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۹ و مقدمة فتح البارى ص ۳۱۳ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۷۵ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۰۴ و ج ۸ ص ۳۵۹ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۳۳ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۴۴۷ و ج ۲۳ ص ۴۲۲ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۸۹ و ۷۰۸ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۱۹۷ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۸ و ۲۹ و معانى القرآن للنحاس ج ۵ ص ۳۶۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۰۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۱

فىّ، و تعرضك لمحبتى و سرورى، و سيأتيك أمرى إن شاء اللّه.

فأنزل اللّه عز و جل: .. وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .. «۱».

و قيل: إنها لما وهبت نفسها للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، قالت عائشة:

ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر؟!

فنزلت الآية، فقالت عائشة: ما أرى اللّه إلا يسارع فى هواك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فإنك إن أطعت اللّه سارع فى هواك «۲».

---

(۱) الآية ۵۰ من سورة الأحزاب. و الرواية فى: الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۹۸ و الجواهر ج ۲۹ ص ۱۲۲ و الكافى ج ۵ ص ۵۶۸ و البحار ج ۲۲ ص ۲۱۱ و مسند محمد بن قيس البجلى ص ۱۳۹ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۶ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۲ و الميزان ج ۱۶ ص ۳۴۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۴۵ و ۵۹۲ و مسالك الأفهام ج ۷ هامش ص ۷۰.

(۲) راجع: تفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۶ و أحكام القرآن للجصاص ص ۴۷۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۴ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۹۵ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۴۵ و مجمع البيان (ط دار الأعلمى) ج ۸ ص ۱۷۱ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۳ و الميزان ج ۱۶ ص ۳۴۲ و راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۸ عن ابن سعد، و المبسوط ج ۴ ص ۱۵۸ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۶۶ و حاشية السندى على النسائى ج ۶ ص ۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۲۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و عن

صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۴ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۵ و ج ۹ ص ۱۳۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۲۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۲

و روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن التى وهبت نفسها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هى خولة بنت حكيم السلمى «۱».

و روى ذلك عن عائشة و عن عروة أيضا «۲».

---

(۱) الخصال ج ۲ ص ۴۱۹ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۳ و البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۳۳۱ و الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۹۵ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۰ ص ۲۴۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۴ و ج ۹ ص ۱۳۵ و ۱۶۹ و صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۸ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۷۶ و الآحاد و المثانى ج ۶ ص ۶۱ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۷۱۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۸۸ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۵۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۴ و ج ۹ ص ۱۳۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۰۳ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۷ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۹۸ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۸ و ۲۹۳ و تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۳۱۶ و زاد المسير ج ۶ ص ۲۰۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۰۷ و تفسير الثعالبى ج ۴ ص ۲۵۳ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۹۲ و ۲۹۵ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۵۸ و زوجات النبى لسعيد ايوب ص ۲۱ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۵۶۵ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۳۱۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۲۲۹ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۳۲ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۷۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۴۴ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۱۵۴ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۶۳۷ و إسعاف المبطأ للسيوطى ص ۱۳۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۳ و تاج العروس ج ۷ ص ۳۱۲.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۸ عن ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى السنن، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و البخارى، و ابن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۳

و قيل غيرها، فراجع «۱».

فلعل حشر اسم ميمونة فى هذه القضية يراد منه التعتيم على ما صدر

---

المنذر، و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۷۱ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۵۵ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۴۰۴ و ج ۹ ص ۱۳۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۲۹ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۰۷ و تفسير الثعالبى ج ۴ ص ۳۵۳ و عن صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۸ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۹۲ و ۲۹۵ و عن الإصابة ج ۸ ص ۱۱۶ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۷۶ و الآحاد و المثانى ج ۶ ص ۶۱ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۲۳۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۷۱۰ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۱۶۴ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۶۶ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۱۸.

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۹ البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۵۱ و ۹۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۹۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۴۰۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۴ ص ۳۵۱ و التبيان للطبرسى ج ۸ ص ۳۵۲ و تفسير مجمع البيان ج ۸ ص ۱۷۱ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۳ و معانى القرآن ج ۵ ص ۳۶۱ و أحكام للقرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۸۰ و زاد المسير ج ۶ ص ۲۰۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۱۷۸ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و ۱۹۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۵۸ و

۵۱۴ و ج ۷ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ و ج ۸ ص ۴۱۷ و ۴۱۹ و ۴۲۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۲۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۴۴ و ۲۴۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۹۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۹۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۵ و ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۴

من عائشة و حفصة من جرأة عليه «صلى اللّه عليه و آله».

## فضل ميمونة:

و ميمونة أفضل نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد خديجة، و أم سلمة «۱».

و قد روى عن أبى جعفر «عليه السلام»: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا ينجو من النار، و شدة تغيظها و زفيرها و قرنها و حميمها من عادى عليا، و ترك ولايته، و أحب من عاداه.

فقالت ميمونة، زوجة النبى «صلى اللّه عليه و آله»: ما أعرف فى أصحابك يا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من يحب عليا إلا قليلا منهم.

قال: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: القليل من المؤمنين كثير، و من تعرفين منهم؟

قالت: أعرف أبا ذر، و المقداد، و سلمان. و قد تعلم أنى أحب عليا «عليه السلام» بحبك إياه، و نصحه لك.

قال: صدقت، إنك امتحن اللّه قلبك للإيمان «۲».

و راجع ما قالته لشقير بن شجرة فى حق على «عليه السلام» «۳».

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۳۹ و الحدائق الناضرة ج ۲۳ ص ۹۵ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۰ ص ۲۴۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۳۳۴ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۹۷ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۸ و تفسير الميزان ج ۱۶ ص ۳۱۶ و زوجات النبى ص ۲۱.

(۲) تنقيح المقال ج ۳ ص ۸۳ و قاموس الرجال، و الأصول الستة عشر ص ۶۲.

(۳) الأمالى للطوسى ص ۵۰۵ و ۵۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۵

## عمارة بنت حمزة فى كفالة جعفر:

و يذكرون أيضا: أن عمارة، أو أمامة، أو أم أبيها- على الخلاف فى اسمها- بنت الشهيد حمزة بن عبد المطلب، و أمها سلمى بنت عميس، كانت بمكة.

فكلم على «عليه السلام» النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين أظهر المشركين؟

فلم ينهه النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن إخراجها، فخرج بها «۱».

و فى نص آخر: أنها حين خرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» من مكة تبعته و هى تنادى: يا عم، يا عم.

و قيل: إن أبا رافع خرج بها، فتناولها على «عليه السلام»، و أخذ بيدها، و قال لفاطمة: دونك ابنة عمك «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و البحار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ و عن الإمتاع، و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۱ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۵۰۸ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و راجع: العمدة ص ۲۰۱ و ۲۲۶ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۹۸ و ۱۱۵ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۸۵ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۲۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۶ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۲۸۸ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۲۷ و ۱۶۸ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۸۸ و ۱۵۱ و صحيح ابن حبان ص ۲۲۹ و نصب الراية ج ۳ ص ۵۴۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۷۸ و عن تفسير

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۶

## المشاجرة:

قالوا: و فى المدينة تكلم زيد بن حارثة فى أمرها، و أراد أن يكون هو المتكفل لها، استنادا إلى كونه وصى أبيها؛ و لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد آخى بينه و بين حمزة.

و طالب بها جعفر، باعتبار أن خالتها أسماء بنت عميس زوجته، و الخالة والدة.

أما على «عليه السلام» فقال: ألا أراكم فى ابنة عمى «۱»، و أنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، و ليس لكم إليها نسب دونى، و أنا أحق بها منكم.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنا أحكم بينكم.

أما أنت يا زيد، فمولى للّه و لرسوله.

و أما أنت يا على، فأخى و صاحبى.

و أما أنت يا جعفر، فتشبه خلقى و خلقى. و أنت يا جعفر أحق بها، تحتك خالتها، و لا تنكح المرأة على خالتها، و لا عمتها.

فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ما هذا يا جعفر؟!

قال: يا رسول اللّه، كان النجاشى إذا أرضى أحدا قام فحجل حوله.

---

القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۷۵ و ج ۴ ص ۲۱۸ و عن البداية النهاية ج ۴ ص ۲۶۷ و ج ۳ ص ۴۴۲.

(۱) أى ألا أراكم تختلفون فى أمر ابنة عمى الخ ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۷

فقيل للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: تزوجها.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: ابنة أخى من الرضاعة، فزوّجها سلمة بن أبى سلمة «۱».

و نقول:

## إن لنا مع النصوص المتقدمة عدة وقفات، هى التالية:

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۸ و ۷۳۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و ۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۷۰ و عن صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۴۰۹ و عن سنن أبى داود رقم (۲۲۸۰) و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۳۳۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۳۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و الأمالى للطوسى ص ۵۶۱ و ۵۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۵ و ۳۶ و ج ۸ ص ۱۵۹ و ۱۶۰ و ج ۳ ص ۸ و ۹ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۸۷ و ۲۲۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۴ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۷ ص ۳۳۱ و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج ۸ ص ۲۸۴ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵۸ و ۱۸۵ و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۳۰ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۲ ص ۵۳ و ج ۱۸ ص ۲۵۳ و ج ۲۰ ص ۱۲۴ و كنز العمال ج ۱ ص ۹۸۶ و ج ۵ ص ۵۸۰ و ۵۸۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۸۴ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۶۲ و البيان و التعريف ج ۱ ص ۱۰۳ و نصب الراية ج ۵ ص ۱۱۵ و البحار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ عن ابن إسحاق، و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۸

### يا عم، يا عم!!

لا ندرى لماذا خرجت بنت حمزة تنادى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا عم، يا عم «۱»، مع أنه ليس عمها، بل هو ابن عمها!!

و قد زعم بعضهم: أن هذا الخطاب جاء على سبيل الإجلال منها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

أو أنها قد لاحظت كونه أخا لأبيها من الرضاعة «۲».

و لكننا نشك فى صحة هذا و ذاك، إذ لم يكن لديها من التمييز و الإدراك ما يدعوها إلى اختيار هذا التعبير، و استبعاد ما عداه.

هذا بالإضافة إلى ما زعموه: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان أخا لأبيها من الرضاعة لم يثبت، فراجع ما ذكرناه فى موضعه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب.

### جعفر يحجل و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسأل:

ورد فى النص المتقدم: أن جعفرا قد حجل مسرورا بقضاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» له بكفالة بنت حمزة، فسأله النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۳ و ۶۴ و العمدة ص ۲۰۱ و ۳۲۶ و البحار ج ۲۸ ص ۳۲۸ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۸۵ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۳ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۱۷ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۷ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۱۹

ذلك، فأخبره أن هذا مما يفعله النجاشى فى مثل هذه الحالات ..

و نقول:

تقدم فى خيبر: أن جعفرا «رضوان اللّه تعالى عليه» قد حجل حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فور قدومه عليه من الحبشة، فسأله

آنئذ، عن نفس هذا الأمر و أجابه، و لما يمض وقت طويل على سؤاله هذا، و على إجابته تلك؟!

و حاول البعض التخلص من ذلك: باحتمال أن يكون جعفر قد حجل فى خيبر، و لم يره النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و هو جواب لا يصح، فقد صرحوا: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» سأله عن فعله هذا، فأخبره، فراجع ..

و لعل الجواب الأقرب هو: أن السؤال فى مناسبة الحكم له ببنت حمزة لم يكن عن أصل الفعل، بل عن سبب فعله فى مثل هذه المناسبة، فأخبره بأن النجاشى كان إذا أرضى أحدا حجل حوله، تعبيرا عن سروره و شكره للنجاشى ..

و ما جرى فى خيبر كان سببه هو سروره بلقاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و سروره «صلى اللّه عليه و آله» بقدومه، فقد اختلف السبب فى الموردين، و لذلك تكرر السؤال منه «صلى اللّه عليه و آله» ..

غير أن هذا الجواب ليس مقنعا أيضا ..

فأولا: إن سرور جعفر بلقاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان واضحا بينا، و تنتفى بذلك الحاجة إلى السؤال و الجواب.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۰

ثانيا: هذه الإجابة تبقى غير مفهومة أيضا، فإن ملك الحبشة كان يقضى للناس الكثير من الحاجات، فهل كان يحجل حولهم جميعا فى كل تلك الحالات و المناسبات؟! و هل لديه وقت يتسع لذلك؟!

و هل كان يقضى وقته فى الدوران حول هذا و ذاك؟!

## ابنة أخى من الرضاعة:

و زعموا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رفض الزواج بهذه الطفلة، لأنها ابنة أخيه من الرضاعة، بادعاء أن ثويبة مولاة أبى لهب أرضعته هو و حمزة بلبن ولدها مسروح «۱».

---

(۱) أسد الغابة ج ۳ ص ۹۵ و ج ۲ ص ۴۶ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۸ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۹، و بهجة المحافل ج ۱ ص ۴۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۱ ص ۶۷ و (ط أخرى) ج ۱ ص ۱۰۸ و الإصابة ج ۴ ص ۲۵۸ و ج ۲ ص ۳۳۵ عن الصحيحين، و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۳۳۸ و ج ۱ ص ۱۶ و ۲۷۱ و البحار ج ۱۵ ص ۳۳۷ و ۳۸۴ عن المنتقى للكازرونى، و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۱۷ و المجموع ج ۱۸ ص ۲۲۸ و الكامل لابن الأثير ج ۱ ص ۴۵۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۱۷۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۹۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۱۸ و ۱۹ و قسم المغازى ص ۲۰۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۲۲ و الوفاء ج ۱ ص ۱۰۷ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۳۱ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۱۱۳ وصفة الصفوة ج ۱ ص ۵۶ و ۵۷ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۹ و ذخائر العقبى ص ۲۵۹ و ۱۷۲ و إعلام الورى ص ۶ و كشف الغمة ج ۱ ص ۱۵ و الأنس الجليل ج ۱ ص ۱۷۶ و أنساب الأشراف (قسم السيرة) ص ۹۴ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۶۴ و فى الروض الأنف ج ۱ ص ۱۸۶ لكن فيه بدل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۱

و نقول:

ذكرنا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فى فصل «عهد الطفولة»: أننا نشك فى صحة ذلك.

أولا: لتناقض الروايات فى كثير من الأمور المرتبطة بهذا الزعم، فراجع.

ثانيا: إن حمزة كان أكبر سنا من النبى «صلى اللّه عليه و آله» إما بسنتين، أو بأربع سنوات، و ذلك يجعل من البعيد أن يكونا قد

ارتضعا بلبن واحد، إلا فى حالات نادرة الوقوع، و فى سن لا يحتاج الطفل فيها إلى الرضاع، بل هو يستغنى عنه بالطعام و الفطام.

و ثالثا: لو أغمضنا النظر عن هذا و ذاك، فإننا نقول:

إن حمزة كان أكبر من النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأكثر من عشر سنوات، بدليل: أن عبد المطلب كان قد نذر لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم للّه عند الكعبة.

فلما ولد له عشرة، و كان عبد اللّه أصغرهم، و فيهم حمزة، جمعهم ثم أخبرهم بنذره.

و أقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد اللّه .. فلم يمكّنوه من ذبحه.

---

أبى سلمة عبد اللّه بن جحش.

و راجع: المعجم الصغير ج ۲ ص ۸۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۱۴۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۱ ص ۵۷۳ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۲۶۰- ۲۶۲ و العدد القوية ص ۱۲۲ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۶ و ۳۷۵ و ج ۱۱ ص ۸۳ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۲

و القصة معروفة، فراجع «۱».

و قد صرحوا: بأن قصة الذبح هذه حصلت قبل خمس سنوات من ولادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و ربما يكون هذا التحديد غير دقيق، و يكون الفاصل بين قصة الذبح و ولادة النبى «صلى اللّه عليه و آله» أقل من ذلك أيضا.

## أسئلة تبقى حائرة:

و تبقى هنا أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابات، و منها:

۱- إنه كما كانت أسماء بنت عميس خالة لابنة حمزة، فإن صفية بنت عبد المطلب كانت عمتها، فلماذا لم تأخذها صفية، دون كل أحد؟

فهل هى لم تطالب بها، أو أنها طالبت بها لكنهم لم يعطوها إياها؟

و على فرض عدم مطالبتها، لا بد أن نسأل عن سبب ذلك، فهل هو لأجل عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟ أو أنها لم تحضر هذه القضية، و قد

---

(۱) راجع: البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۱۷۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۱۶۰ و راجع: السيرة الحلبية ج ۱ ص ۳۶ و فى السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۱۵ و إن كان لم يذكر: أن عبد اللّه كان أصغر ولده، لكنه ذكر حمزة و العباس فى جملة أولاد عبد المطلب حين قضية الذبح .. و ذكر فى الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۶ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعة الإستقامة) ج ۲ ص ۴: أن عبد اللّه كان أصغر ولده، و أحبهم، لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۲۴۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۲۵۰ و ۲۵۱.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۷۹ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۳

حسم الأمر دون أن تعلم، ثم علمت فرضيت؟!

و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله»- كما زعموا- أخا لحمزة من الرضاعة، و لحمة الرضاعة كلحمة النسب، و كانت زوجته ميمونة بنت

الحارث أخت سلمى بنت عميس؛ لأمها. فهى خالة بنت حمزة، فلماذا لم يأخذها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أيضا.

۲- لماذا بقيت زوجة حمزة سلمى بنت عميس و ابنتها فى مكة حتى كبرت ابنة حمزة، فهل هى لم تهاجر مع زوجها؟ أو أنها هاجرت معه، ثم عادت إلى مكة؟ مع العلم بأنه هاجر إلى المدينة فى أول سنى الهجرة ..

و كان أول لواء عقده النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو لواء حمزة، و قد حضر بدرا، و استشهد فى أحد.

و لعل الصحيح: هو أن عليا «عليه السلام» قد أخرج فاطمة بنت الحمزة- كما قيل: بنت سلمى بنت عميس «۱» و قيل: أن اسمها عمارة «۲»،

---

(۱) الإصابة ج ۴ ص ۳۸۱ و الجوهر النقى ج ۶ ص ۲۴۱ و مقاتل الطالبيين ص ۱۱ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۵ و ۳۶ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۸۲ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ۱۵۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۸ و ۳۸۹.

(۲) البحار ج ۲۰ هامش ص ۳۷۲ عن الإمتاع، و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۸۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۲ و ج ۸ ص ۱۵۹ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۱ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۵۰۸ و ج ۸ ص ۱۸۵ و ۲۴۲ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۱۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۳ و عمدة القارى ص ۱۷ ص ۲۶۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۴

و قيل: أمامة «۱»- من مكة حين هجرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲»، لا- فى عمرة القضاء .. فإن صح هذا فلماذا عادت إلى مكة؟ و كيف؟

و حين يذكرون هجرة الفواطم مع على «عليه السلام» و نزولهم ضجنان لا يذكرون فاطمة بنت الحمزة مع الفواطم الثلاث، و لعل ذلك لأنها كانت طفلا تابعا.

أما فى غيره من المواضع، فإنهم يقولون: إن الفواطم أربعة، أو ثلاث و يذكرونها بينهن «۳».

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۴۸ و ۵۸ و كتاب المحبر ص ۱۰۷ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۳۹۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹۵ و ۱۹۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۹۱ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۷۴۸ و الأمالى للطوسى ص ۴۷۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۵۹ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و البحار ج ۱۹ ص ۶۶ و ج ۶۳ ص ۳۵۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۴۶۸ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۱۰ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۴۲۳ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۳۲۶ و كشف الغمة ص ۳۳ و سيرة المصطفى ص ۲۵۹.

(۳) راجع: نيل الأوطار ج ۲ ص ۷۷ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۱۶۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۴ ص ۵۰ و مقدمة فتح البارى ص ۲۸۲ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۱۲۶ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۱۷۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۷۱ و اللمعة البيضاء ص ۲۰۷ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۴۵۵ و تارج العروس ج ۹ ص ۱۳ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۱۰۲ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۷۷ و سبل السلام ج ۲ ص ۸۶ و عون المعبود ج ۱۱ ص ۱۰۱ و عمدة القارى ج ۲۱ ص ۲۳ و ج ۲۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۵

۳- إذا كان زيد و جعفر مهتمين بابنة حمزة إلى حد الخصومة و الاحتكام إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلماذا لم يذكرها أى منهما فى مكة، و لم يبادرا إلى مساعدتها للخلاص مما هى فيه؟!

۴- هل كانت هذه الطفلة تتبع عمها وحدها؟ أم كان معها من يرعاها؟! و إن كانت وحدها، فكيف تركتها أمها وحيدة تتجول فى مكة، و تتبع الخارجين منها، دون أن تدبّر أمرها، و ترشدها إلى ما ينبغى لها أن تفعله؟!

و كيف تتركها تسافر معهم؟!

و هل سجلت اعتراضا على سفرها إلى المدينة؟!

أم أنها لم تعلم بما جرى لابنتها أصلا؟!

و ربما يؤيد ذلك أن ظاهر بعض النصوص المتقدمة: أن عليا «عليه السلام» قد تناولها، و سلمها لفاطمة «عليها السلام»، و انتهى الأمر.

فهل هذه عملية خطف أقدم عليها أعظم الخلق و أكرمهم، و لم يراع حال والدتها المسكينة، التى لا بد أن تبحث عن ابنتها فى كل اتجاه فلا تجدها، و سيتقطع قلبها خوفا عليها؟

و هل يتناسب هذا مع ما تفترضه الشفقة و تقضى به العاطفة فى أمور كهذه؟!

---

ص ۱۷ و التمهيد ج ۱۴ ص ۲۳۹ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۴۳ و مرقاة المفاتيح ج ۸ ص ۱۷۷ و عن الإصابة ج ۴ ص ۳۸۱ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۳۶۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۵۳ و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج ۱ ص ۱۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۶

و إذا كانت أمها معها و هى ترعاها، فهل أرادت التخلص منها، فأغرتها باتباع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و مناداته؟!

۵- و حين نادت هذه الطفلة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فلماذا لم يجبها، و انتظر حتى كلّمه على «عليه السلام» فى شأنها؟!

و إذا كان أبو رافع قد خرج بها، فهل فعل ذلك بإذن من أمها؟ أم بدون إذن منها؟!

۶- ما معنى القول المنسوب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذه المناسبة: «.. و لا تنكح المرأة على خالتها، و لا على عمتها»؟! هل أريد به التعريض بعلى «عليه السلام»، و بزيد بأنهما قد يبادران إلى الزواج منها، لو كانت فى كفالتهما؟!

۷- كيف أخرج أبو رافع ابنة حمزة معه، مع أن المشركين كانوا قد اشترطوا فى الحديبية ألا يخرجوا بأحد من أهلها أراد الخروج؟!

إلا أن يجاب: بأن المقصود بهذا الاشتراط هو خصوص الرجال، و لا يشمل النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۷

## الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤتة

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۲۹

### سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم:

و روى الزهرى: أنه لما رجع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من عمرة القضاء، سنة سبع، و كان رجوعه فى ذى الحجة، بعث ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا إلى بنى سليم. و كان فى جملتهم عين لبنى سليم.

فلما خرج من المدينة سبقهم ذلك العين، إلى بنى سليم، و أخبرهم بالأمر، فجمعوا جمعا كثيرا، فجاءهم ابن أبى العوجاء، و قد أعدّوا له، فلما رأوهم أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل، و لم يسمعوا قولهم، و قالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه.

فراموهم ساعة، و جعلت الأمداد تأتى، حتى أحدقوا بهم من كل ناحية، فقاتل القوم قتالا شديدا، حتى قتل عامتهم، و أصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

---

(۱) البداية و النهاية (ط مكتبة المعارف) ج ۲ ص ۲۳۴ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۲ ص ۲۶۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۳ و ج ۴ ص ۲۷۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۸ و عن حياة الصحابة (باب الدعوة إلى اللّه و إلى رسوله حب الدعوة) دعوة ابن أبى العوجاء، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۰

و نقول:

### تشابه مريب و غريب:

ما معنى أن يتكرر ما يشبه هذه الحادثة؟!

ثم ما معنى أن يتجلى هذا التشابه فى الأوقات، و مع أشخاص، و مع قبائل مختلفة، ثم هو يتجلى من حيث معرفة المقصودين بأمر البعث إليهم، ثم استعدادهم لهم، ثم مهاجمتهم للمبعوثين إليهم، ثم مراماتهم بالنبل، و قتل أكثر أفراد السرية، ثم نجاة قائدها، جريحا مرتثا بين القتلى، ثم تحامله على نفسه، و الالتحاق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

فراجع ما يذكرونه فى سرية ذات أطلاح، فى شهر ربيع الأول سنة ثمان.

و سرية بشير بن سعد إلى فدك فى شعبان سنة سبع.

و سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة فى ذى القصة.

### جهل أم تجاهل؟!

لم يذكر لنا اسم أى واحد من هؤلاء المسلمين الذين قتلوا فى هذه السرية، رغم أن ثمة حرصا ظاهرا على تسجيل هذا الأمر كما نلاحظه فى سائر الموارد.

### جمع بنى سليم:

كيف تمكن بنو سليم من أن يجمعوا هذا الجمع الكثير لمواجهة هذه السرية، فالمفروض أن العين قد خرج من المدينة مع نفس تلك السرية، ثم سبقها، فحتى لو كان سبقها بيوم كامل، فإنهم لا يتمكنون من جمع أعداد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۱

كبيرة، يحتاج جمعها إلى التنقل من مكان إلى مكان، و إلى إعداد و وقت.

على أن سبقه للسرية من شأنه أن يثير الشكوك حوله، إذا التفت أفراد السرية إلى مفارقته لهم، و سوف يجعلهم يترددون فى مواصلة المسير، و سيكون اكثر حذرا، و أبعد عن الوقوع فى الفخ الذى نصب لهم.

### سبب هذه السرية:

إذا كان الخيار الوحيد المتوفر لدينا فعلا هو التسليم و القبول، أو السكوت عن النقاش فى صحة هذه السرية، بسبب شحة النصوص

حولها، فإن ما يمكن أن نقوله فيها هو: أن نقلة الأخبار و إن كانوا لم يذكروا لنا الكثير من أخبارها، و لا أوردوا شيئا عن سبب إرسالها إلى بنى سليم، فهل هو لأنهم نقضوا عهدا؟! أو لأنهم ارتكبوا جرما؟ أو لأجل الحصول على نعمهم و مواشيهم؟! أو لأنهم جمعوا الناس لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! أم لغير ذلك؟!

لكننا نطمئن إلى أن هذا الافتراض الأخير غير صحيح، لأن النص التاريخى يصرح: بأنهم إنما جمعوا جمعا كثيرا بعد أن أخبرهم العين بأمر السرية ..

كما أن افتراض إرادة سلب أموالهم، لا يمكن قبوله أيضا، لما ذكرناه مرارا و تكرارا: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليغير على أحد بهدف استلاب الأموال، بل لأجل دفع شره، أو جزاء له على عذره، حين يكشّر عن أنيابه، و يدبر للانقضاض على المسلمين!! و إلحاق الأذى بهم.

و ربما يكون إرسالهم للعين إلى المدينة مؤشرا على نواياهم العدوانية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۲

هذه، و إن كان لا يكفى لإثبات ذلك بصورة قاطعة ..

و يمكن تأييد ذلك بمؤشر آخر أقوى، و هو أنه لا شىء يثبت أن المسلمين قد جاؤوا للحرب، بل الظاهر من سياق الأحداث: هو أنهم جاؤوا للدعوة إلى الإسلام، و ذلك من حقهم .. فكان بإمكانهم الاكتفاء برفض الاستجابة، و لكنهم لم يكتفوا بذلك، بل رشقوا المسلمين بالنبل قبل أن يصرحوا برفضهم!!

ثم باشروا بالعمليات الحربية ضد المسلمين، و كانوا قد هيأوا لها!!

و ربما يؤيد ذلك أيضا: أن اكتفاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإرسال خمسين رجلا إلى قوم يستطيعون أن يجمعوا جموعا قتالية كثيرة، قادرة على إبادة هؤلاء الخمسين، يشير إلى أنها لم تكن سرية قتالية، و إنما كانت سرية دعوة، و إرشاد، و تعليم، ليس إلا، و لكن خبث هؤلاء القوم، قد ساقهم إلى هذا الكيد، الذى يستهين بالجريمة، و يعتبر ارتكابها نصرا و فخرا ..

### إسلام خالد، و عمرو بن العاص:

و كان بين الحديبية و عمرة القضاء، إسلام خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحة.

و قيل: كان ذلك بعد عمرة القضاء «۱»، فى السنة الثامنة «۲».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۲۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۹ عن البيهقى، و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۹.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۵ و ۷۴۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۵ و ۶۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۳

و فى نص آخر: قبيل الفتح «۱».

قيل: و يشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد أنه قال: لما أراد اللّه عز و جل ما أراد بى من الخير قذف فى قلبى الإسلام، و حضر لى رشدى، و قلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرف، و أنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء، و أن محمدا يظهر.

فلما جاء لعمرة القضاء تغيبت، و لم أشهد دخوله، فكان أخى الوليد بن الوليد دخل معه، فطلبنى فلم يجدنى، فكتب إلىّ كتابا، فإذا

فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم أما بعد .. فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، و قلة عقلك، و مثل الإسلام يجهله أحد. قد سألنى عنك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: أين خالد؟

فقلت: يأتى اللّه به.

فقال: ما مثله يجهل الإسلام، و لو كان يجعل نكايته مع المسلمين على

---

- و ج ۷ ص ۱۲۸ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۵۵ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۵۲۹ و الثقات ج ۳ ص ۱۰۱ و عن أسد الغابة ج ۲ ص ۹۳ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۱۹ عن الواقدى، و فتوح البلدان ج ۱ ص ۹۳ و الجوهر النقى للماردينى ج ۹ ص ۷۹ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۲۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۳۱۹ عن الإستيعاب.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۵ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۱۹۹ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۹۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۵۱ و الأحاديث الطوال ص ۴۰ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۵۷۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۴

المشركين كان خيرا له، و لقدمناه على غيره.

فاستدرك يا أخى ما فاتك، فقد فاتك مواطن صالحة.

فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج، و زادنى رغبة فى الإسلام، و سرتنى مقالة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رأيت فى المنام: كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة.

زاد الواقدى و غيره: أنه ذكر هذه الرؤيا لأبى بكر حين جاء إلى المدينة، ففسر له الضيق بالشرك، و السعة بالإسلام.

فلما اجتمعنا للخروج إلى المدينة لقيت صفوان، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى أن محمدا ظهر على العرب و العجم، فلو قدمنا عليه فاتبعناه، فإن شرفه شرف لنا.

قال: لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا.

قلت: هذا رجل قتل أبوه و أخوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبى جهل، فقلت له: مثل ما قلت لصفوان.

فقال: مثل الذى قال صفوان.

قلت: فاكتم ذكر ما قلت لك.

قال: لا أذكره.

ثم لقيت عثمان بن طلحة- أى الحجبى- فقلت: هذا لى صديق، فأردت أن أذكر له.

ثم ذكرت من قتل من آبائه: أى قتل أبيه طلحة، و عمه عثمان، و قتل إخوته الأربعة: مسافع، و الجلاس، و الحارث، و كلاب، كلهم قتلوا يوم أحد. فكرهت أن أذكر له.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۵

ثم قلت: و ما علىّ، و أنا راحل من ساعتى، فذكرت له ما صار الأمر إليه.

فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر، لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج.

ثم قلت له: ما قلته لصفوان و عكرمة، فأسرع الإجابة، فواعدنى إن سبقنى أقام فى محل كذا، و إن سبقته إليه انتظرته.

فلم يطلع الفجر حتى التقينا، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة- اسم محل- فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحبا بالقوم.

فقلنا: و بك.

قال: أين مسيركم؟

قلنا: الدخول فى الإسلام.

قال: و ذلك الذى أقدمنى.

و فى لفظ: قال عمرو لخالد: يا أبا سليمان أين تريد؟

قال: و اللّه لقد استقام الميسم، أى تبين الطريق، و ظهر الأمر، و إن هذا الرجل لنبى، فأذهب فأسلم، فحتى متى؟

و فى نص آخر: أن خالدا قال لعمرو: دخل الناس فى الإسلام فلم يبق أحد به طمع، و اللّه، لو أقمنا لأخذ برقابنا، كما يؤخذ برقبة الضبع فى مغارتها «۱».

قال عمرو: و أنا ما جئت إلا لأسلم.

فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة الشريفة.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۷۱- ۳۷۴ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۲ و ۲۷۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۱ و ۴۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۶

و عند الديار بكرى: «فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة، أول يوم فى صفر سنة ثمان» «۱».

فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبر بنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فسرّ بنا، و قال: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها، فلبست من صالح ثيابى، ثم عمدت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلقينى أخى، فقال: أسرع فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد سر بقدومكم و هو ينتظركم.

فأسرعنا المشى، فاطلعت عليه، فما زال يتبسم إلىّ حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة، فرد علىّ السلام بوجه طلق، فقلت: أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنك رسول اللّه.

قال: الحمد للّه الذى هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير.

قلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه لى أن يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهدها عليك.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «الإسلام يجبّ ما كان قبله».

و فى نص آخر: قال خالد: فو اللّه ما كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من يوم أسلمت يعدل بى أحدا فيما حزبه «۲».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۲۵۲ و ج ۷ ص ۳۹۴ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۳۸ ص ۳۸۳.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۲۸ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۱۸۹ و ج ۷ ص ۲۶۸ و عن البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۷

و تقدم عثمان و عمرو فأسلما.

و فى رواية عن عمرو بن العاص قال: قدمنا المدينة، فأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه و إن لوجهه تهللا، و المسلمون حوله قد سروا بإسلامنا؛ و تقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فو اللّه ما هو إلا أن جلست بين يديه «صلى اللّه عليه و آله»، فما استطعت أن أرفع طرفى حياء منه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى، و لم يحضرنى ما تأخر.

فقال: «إن الإسلام يجبّ ما كان قبله، و الهجرة تجبّ ما كان قبلها».

فو اللّه ما عدل بى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بخالد بن الوليد أحدا من الصحابة فى أمر حربه منذ أسلمنا، و لقد كنا عند أبى بكر بتلك المنزلة، و لقد كنت عند عمر بتلك الحالة.

و كان عمر على خالد كالعاتب.

و تقدم: أن عمروا أسلم على يد النجاشى.

قال بعضهم: و فى إسلام عمرو على يد النجاشى لطيفة، و هى: صحابى أسلم على يد تابعى. و لا يعرف مثله.

و من حين أسلم خالد لم يزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوليه أعنة الخيل، فيكون فى مقدمها «۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۲۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۶ و ۷۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و عن أسد الغابة ج ۲ ص ۹۴ و تهذيب الأسماء و اللغات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۸

قال أبو عمر: لم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول اللّه قبل الفتح «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نجملها على النحو التالى:

## رسالة الوليد إلى خالد:

تقدم: أن الوليد بن الوليد كتب إلى أخيه خالد كتابا يتعجب فيه من ذهاب رأيه- خالد- عن الإسلام، و من قلة عقله، و قال له: «و مثل الإسلام يجهله أحد»؟!!

و نقول:

أولا: مع أن الوليد نفسه لم يسلم إلا بعد وقعة بدر «۲»، فأين كان عقله عنه طيلة أكثر خمس عشرة سنة، كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يدعوهم فيها إلى الإسلام.

ثانيا: لم يثبت أن الوليد وصل إلى المدينة بعد خروجه من مكة فى عمرة القضاء، فقد قيل: إنه مشى على رجليه لما هرب، و طلبوه فلم يدركوه.

و يقال: إنه مات فى بئر أبى عتبة قبل أن يدخل المدينة «۳».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶.

(۲) الإصابة ج ۳ ص ۶۳۹ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۱۷۰ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۳۰ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۹۲ و ج ۶ ص ۴۸۴.

(۳) الإصابة ج ۳ ص ۶۳۹ و أسد الغابة ج ۵ ص ۹۲ و ۹۳ و الأعلام للزركلى ج ۸ ص ۱۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۳۹

## لم يسلم خالد سنة خمس:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۲۳۹ لم يسلم خالد سنة خمس: ..... ص : ۲۳۹

زعم بعضهم: أن خالدا أسلم سنة خمس للهجرة «۱».

و هذا لا يصح، إذ قد تقدم فى عمرة الحديبية: أن خالدا كان قائدا لطليعة قريش فى تلك الغزوة و كان ذلك سنة ست «۲».

## من أسباب إسلام عمرو و خالد:

قد أشير فيما تقدم إلى إسلام ابن العاص، و خالد، و إلى الأسباب الداعية لهما إلى ذلك، و لنا على ذلك ملاحظات، هى التالية:

۱- إن كلمات خالد المتقدمة تشير إلى: أن شعوره باليأس من الظفر، و تنامى إحساسه بالفشل، و عدم الوصول إلى نتيجة، و معاناة الهزائم المتتالية أمام جيوش الإسلام، هو الذى دعاه لمراجعة حساباته، و التفكير بالانحياز إلى المعسكر الذى يرى بأم عينيه كيف يزداد قوة يوما بعد يوم.

فالقضية إذن، لا تنطلق من الإحساس بالواجب، و ظهور الحق له و لغيره بعد أن كان خافيا، كما أنها لم تكن صحوة وجدان، و يقظة ضمير. بل

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۲۹۳ و عن البداية ج ۴ ص ۲۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۴۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۸ و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۵۱.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۸۱ و عن اسد الغابة ج ۲ ص ۹۳ و عن البداية ج ۴ ص ۱۶۳ و ۲۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۲ و ۴۵۰ و الخلاف للطوسى ج ۴ ص ۳۲۷ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۷۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۰

هى حسابات ربح و خسارة فى الدنيا، و المبادرة إلى اقتناص ما يمكن اقتناصه من الفرص قبل فوات الأوان ..

و أظهرت الوقائع هذا الأمر بصورة جلية و واضحة، حتى لقد ذهبت مصر كلها طعمة لعمرو، و ثمنا لمحاربة الحق و أهله، و ذلك فى أواخر عمره، حين عقد صفقة مع معاوية على حرب على «عليه السلام» فى صفين.

۲- و لعل من أسباب رغبة خالد و عمرو بالدخول فى الإسلام: هو أن عمرو بن العاص داهية محنك معروف بالمكائد و المصائد، و قد انتدبته قريش ليذهب إلى الحبشة، و ليتسبب بمكره و دهائه بترحيل جعفر و غيره من المهاجرين، و إعادتهم إلى مكة.

و هو الذى دبر الأمر فى حرب صفين، و كاد المسلمين برفع المصاحف فيها، حتى انجر الأمر إلى التحكيم.

و كان أشد خطرا من خالد بن الوليد، الذى كان متسرعا إلى قتل الناس، قسيا، غادرا، خصوصا بمن له عندهم ثارات.

و غدره ببنى جذيمة انتقاما لعمه الفاكه بن المغيرة، و عوف بن عبد عوف، بعد أن أعطاهم الأمان، معروف و مشهور. و قد تبرأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من فعلته فيهم، و كان «صلى اللّه عليه و آله» أرسله إليهم داعيا لهم إلى الإسلام، لا مقاتلا «۱».

---

(۱) قاموس الرجال ج ۴ ص ۱۴۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۶۶ و ۷۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۷ و المسترشد فى الإمامة للطبرى ص ۴۹۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و النص و الإجتهاد ص ۴۶۰ و عن أسد الغابة ج ۳ ص ۳۱۶ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۱ و عن البداية و النهاية لابن كثير ج ۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۱

كما أنه غدر بمالك بن نويرة، و قتله، ثم عرّس بامرأته فى ليلة قتله «۱».

ثم قتل رجلين مسلمين فى غارته على مضيّح، و هما: عبد العزى بن أبى رهم، و لبيد بن جرير «۲».

و لكن و عكل هـذه المخازى التى ارتكبها خالد، فإنه كان أقل ضـررا على الإسـلام من عمرو بن العاص، من حيث إنه كان له محيطه الخاص، و يمكن لجم جماحه، و إخضاعه و وضعه فى دائرة السيطرة و ليس كذلك عمرو بن العاص.

۳- و لو سلم أنه قد كتب ذلك لخالد، فلا بد أن يكون هذا التلويح النبوى لخالد بأنه سوف يقدّمه إذا أسلم قد أذكى الطموح لديه، و رجح له الانحياز إلى المسلمين.

---

- ص ۳۵۹ و عن السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۹۳ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۱۰۰۵.

(۱) قاموس الرجال ج ۴ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و الغدير ج ۷ ص ۱۵۹ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۰۴- ۲۰۶ و النص و الإجتهـاد ص ۱۱۹ و ۱۲۳ و عن أسـد الغابة ج ۴ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و معجم البلدان ج ۱ ص ۴۵۵ و عن البدايـة و النهاية ج ۶ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۷۳ و البحار ج ۳۰ ص ۴۷۶ و ۴۷۷ و ۴۹۱ و ۴۹۳ و الثقـات ج ۲ ص ۱۶۹ و تاريـخ مدينـة دمشق ج ۱۶ ص ۲۷۴ و عن الإصابـة ج ۲ ص ۲۱۸ و ج ۵ ص ۵۶۰ و ۵۶۱ و الإستغاثة ج ۲ ص ۶ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۲ و ۴۳ و بيت الأحزان ص ۱۰۴.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۸۰ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۲

و تكون نتيجـة هذا و ذاك أن إسـلام خالد لم يكن عن قناعة تكونت لديه بصـحة هذا الدين، و إنما أسـلم طمعا بالتقديم، بعد اليأس من الظفر بشىء عن طريق الحرب .. تماما كما كان الحال بالنسبة لعمرو بن العاص.

و لكن الملاحظ هنا: أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قـد ميّز خالدا عن عمرو بن العاص. و لعله لأجل ما قدمناه من شدة خطورة الثانى بالنسبة للأول ..

۴- إن ظهـور النـبى «صـلى اللّه عليه و آله» على العرب و العجم، قـد أضـاف عنصـرا آخر، فرض نفسه على تفكير هؤلاء الطـامعين، و الطامحين، كما دل عليه كلام خالـد مع صـفوان بن أمية .. فإنهم يقيسون الأمور بمقاييس الأحجام و الأوزان، و كانت تبهرهم العناوين الكبيرة، و تهيمن الكثرات على تفكيرهم، و من ثم على مسيرهم و مصيرهم. مية

۵- إن الرغبـة فى الحصول على المواقع الدنيويـة، و نيل مقامات و مراتب الأبهـة و الشـرف من أهل الشـرف، قـد أذكت الرغبة لديهم بهذا الشرف الدنيوى، وفق مفهومهم و نظرتهم، لكى يلونوه بالألوان التى تروق لهم.

۶- إنه على تقـدير صـحة هـذه الرسالـة، فإن ما يثير دهشـتنا: هو أن النبى الأعظم «صـلى اللّه عليه و آله» قد جعل تقديمه لخالد مرهونا بنكاية خالد فى المشركين على وجه التحديد، مع أنه كان لا يزال على شركه، و هذا العرض ليس فقط لم يزعج هذا الرجل المشرك، بل هو قد شجعه على الإقدام على الدخول فى الإسلام، و كان على استعداد لأن يمارس هذه الكناية فعلا، مقابل هذا التقديم ..

و هذا إعلان صريح للأجيال بأن هؤلاء الناس ليس لهم دين، و لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۳

معبود إلا أنفسـهم، و لا يفكرون إلا بمصالحهم، و أن إسلامهم الظاهرى هذا قد لا يغيّر شيئا من دخائلهم، و إن كان يجب قبوله منهم، و معاملتهم على أساسه فى الظاهر.

و الحـديث عن هـذا يسـتبطن تشـجيع حركـة النفاق داخل المجتمع الإسـلامى .. غير دقيق، و تحـدثنا عن ذلك حين الحديث عن فتح وادى القرى فراجع ..

۷- إن ما قاله خالد لعثمان بن طلحة: «إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر، لو صب فيه ذنوب ماء لخرج»، كان تقييما دقيقا لحقيقة ما انتهى إليه واقع قريش و مشركى مكة، فقد أصبحوا محصورين فى داخل بلدهم، بل لقد دخل الإسلام كل بيت، و شاع فى كل قبيلة حتى فى مكة نفسها، و لم يعد لقريش أى ملاذ تأوى إليه، أو تراوغ فيه، سوى هذا الموقع الذى هو مكة، بحيث لو خرجت منها، لوجدت نفسها فى العراء أمام قانصها، الذى كان بانتظارها ليواجهها بمصيرها الذى استحقته بما كسبته يداها.

و هذا المنطق قد فرض نفسه على عثمان بن طلحة، و على خالد، و على عمرو بن العاص و على غيرهم.

## الإسلام الصادق عليه السّلام:

إن طريقة اعتراف خالد لعمرو بن العاص بما يفكر فيه، و قوله: «فحتى متى»؟! تدل على أنهم كانوا يعلمون بنبوة رسول قبل مدة، و لكنهم كانوا يسوّفون و يماطلون فى الاعتراف بهذا الأمر .. و ذلك وفقا لما أخبر اللّه تعالى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۴

به عنهم حين قال: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ «۱».

و هذا الأمر بالذات يجعلنا لا نثق بصدقهم فى دعواهم الإسلام و الإيمان، فإن من يكتم الحق، و يرفض الإعتراف به دهرا، من أجل مكاسب دنيوية، لا يتورع عن أن يظهر القبول و الاعتراف به، طمعا فى مكاسب دنيوية أيضا ..

و لأجل ذلك .. نقول:

إننا و إن كنا نلتزم بوجوب معاملة هؤلاء وفق ما يفرضه الشرع الحنيف من أحكام لمظهرى الإسلام، لكننا لا بد أن نبقى على حذر منهم، و أن لا نخدع بظاهر حالهم، حتى تثبت لنا تضحياتهم، و ممارساتهم، أن باطنهم يتوافق مع ظاهرهم .. و أن ما أضمروه موافق لما أظهروه.

## الإسلام يجبّ ما قبله:

و ذكرت الروايات المتقدمة: أن عمرو بن العاص طلب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يدعو اللّه أن يغفر له ما كان قد فعله فى حربه على الإسلام، قبل أن يسلم.

و فى نص آخر: بايعه على أن يغفر له ما تقدم من ذنوبه ..

فأجابه «صلى اللّه عليه و آله»: بأن الإسلام يجبّ ما كان قبله.

و الذى يستوقفنا هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يستجب لطلب عمرو بن العاص، و لم يستغفر اللّه له .. بل جعل الأمر مرهونا بصدقه فى إسلامه، فإن كان صادقا فيه، فنفس هذا الإسلام هو الذى يرفع و يزيل آثار أفاعيله السابقة، و تكون النتيجة هى: أننا لا نستطيع الجزم بأن ابن العاص قد

---

(۱) الآية ۱۴ من سورة النمل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۵

تخلص من تلك الآثار، إلا إذا تيقنا بصدقه فى دعواه الإسلام.

و من الواضح: أن زوال الآثار إنما يبدأ من لحظة تكوّن هذا الإسلام الحقيقى، الذى قد يتأخر، بل ربما لا يحصل أصلا، و يبقى مجرد ادّعاء، ليس وراءه قناعة و لا قبول.

و لو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» دعا أو استغفر لعمرو لزالت آثار تلك العظائم حتما و جزما، فى أى حال يكون ابن العاص عليها، أى سواء أكان صادقا فى دعواه الإسلام، أم غير صادق.

ثم يبدأ حسابه على أعماله من لحظة دعائه «صلى اللّه عليه و آله» له ..

## عمر كالعاتب على خالد!!:

و ذكر النص المتقدم: أن عمر بن الخطاب كان كالعاتب على خالد، و لكنه لم يبين لنا مبررات هذا العتب ..

فإن خالدا لم يقترف ذنبا حين قد مر إلى المدينة و أعلن اسلامه، إلا إذا كان عتبه عليه من أجل ما فعله ببنى جذيمة «۱»، حين أرسله النبى «صلى اللّه

---

(۱) علل الشرايع (ط النجف) ص ۴۷۴ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ج ۱۰۱ ص ۴۲۴ و الأمالى للصدوق ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و أمالى الطوسى ص ۴۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۰۳ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۵۱ و سنن النسائى ج ۸ ص ۲۲۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۵۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۷۰ و ۷۱ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۴۵ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۲۰۳ و ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۸ ص ۹۲ و ج ۹ ص ۹۱ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۲۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۶۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۶

عليه و آله» إليهم داعيا، لا مقاتلا؟! أم أنه كان عاتبا عليه لأجل قتله مالك بن نويرة، و وطئه زوجته فى ليلة قتله؟! «۱».

أو لعل السبب فى ذلك هو: أنه كان قد اصطرع مع خالد بن الوليد، و هما غلامان. و كان خالد ابن خال عمر، فكسر خالد ساق عمر، فعرجت، و جبرت، فكان ذلك سبب العداوة بينهما «۲».

إننا نرجح هذا السبب الأخير، إذ لم نجد من عمر أية ردة فعل تجاه ما جرى لبنى جذيمة، فإنه لم يسحب سيفه ليقول: دعنى أقتله يا رسول اللّه، كما تعودناه منه فى الكثير من المناسبات.

كما لم نجده يسعى فى معاقبته بعد توليه الخلافة على جريمة الزنى بزوجة مالك بن نويرة فى ليلة قتله لرجل مسلم، و لا على قتله امرءا مسلما بصورة غادرة، و غير شريفة، بل هو قد استعان به، و أظهر الحزن عليه حين وفاته، و أعرب عن رغبته فى بكاء الناس عليه «۳». رغم أنه كان يمنع غيره من ذلك.

---

(۱) قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۹۱ عن الطبرى، و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۷۹ و الغدير ج ۷ ص ۱۵۸ و ۱۹۶ و البحار ج ۳۰ ص ۳۵۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۰۳ و ۵۰۴.

(۲) كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۶۹ عن ابن عساكر، و البداية و النهاية ج ۷ ص ۱۳۱ و الغدير ج ۶ ص ۲۷۴ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۲۰ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۹ ص ۲۵۳ و ۳۹۸ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۶۷.

(۳) الإصابة ج ۱ ص ۴۱۵ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۴۱۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۶۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۷

## دعاوى عريضة لعمرو بن العاص:

و أما ما ادّعاه عمرو بن العاص: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعدل به و بخالد بن الوليد أحدا من الصحابة، فى أمر حربه منذ أسلما، و أنه من حين أسلم خالد، لم يزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوليه أعنة الخيل «۱».

فهو محض افتراء، تكذبه جميع الشواهد و الدلائل التاريخية ..

فإن عليا «عليه السلام» كان صاحب لواء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و حامل رايته فى كل مشهد، باستثناء تبوك، التى لم تكن فيها رايته و لواؤه، لا لعمرو بن العاص، و لا لخالد بن الوليد.

و كذلك الحال فى سائر الغزوات التى شهدها هذان الرجلان، كغزوة حنين؛ فقد كان خالد فى ضمن مجموعة المقدمة «۲»، و فى فتح مكة، و الطائف، كان سهم عمرو بن العاص، و خالد بن الوليد فيها لا يكاد يذكر، باستثناء مشاركة خالد فى بعض المجموعات القتالية فى فتح مكة من دون إعطائه أية مهمات خاصة، أو متميزة.

و حين تعدى خالد طوره فيها سعى النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى رأب الصدع، و إعادة الأمور إلى نصابها.

---

(۱) راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۴۳ و الإصابة ج ۱ ص و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۴۰۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و عن أسد الغابة ج ۲ ص ۹۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۸ ص ۳۰۶ و راجع: الأعلام للزركلى ج ۲ ص ۳۰۰ و تهذيب الأسماء و اللغات (۱۴۲) ترجمة خالد بن الوليد، و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۵۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۸

و أما السرايا التى أرسلها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد إسلام هذين الرجلين، فكان أكثرها بقيادة أناس آخرين أيضا.

و قد ورد ذكر خالد فى سرية إلى بنى جذيمة، و لكنها لم تكن سرية قتال، بل كانت سرية دعوة، تعدى فيها خالد حدود الأوامر النبوية، فأوقع بهم، لأنهم كانوا قد قتلوا عمه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلية «۱».

و هذا ما دعا النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» إلى التبرؤ مما صنعه خالد، ثم بادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى تكليف على «عليه السلام» بمعالجة الفتق الذى أحدثه هذا الرجل «۲».

---

(۱) قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۸۹ و ۴۹۰ عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۲ و فيه: أن خالدا اعترف بأن هذا هو السبب فيما فعله بهم، و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۷ و المسترشد ص ۳۸۵ و ۴۹۲ و النص و الإجتهاد ص ۴۶۰ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۳۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۴۸ و عن أسد الغابة ج ۳ ص ۳۱۶ و المنمق لابن حبيب ص ۲۱۷ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۱ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۵۹ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۸۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۹۳ و ۵۹۴ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۹ ص ۳۹۵ و ۵۳۶ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۲۲۳ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۳۴ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۳۷۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۲.

(۲) قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۹۰ عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۲، و المعارف (ط سنة ۱۳۹۰ ه) ص ۱۱۶ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۴۰۷ و عن البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۵۵ و المبسوط للسرخسى ج ۱۳ ص ۹۲ و ج ۲۰ ص ۱۴۳ و المحلى ج ۸ ص ۱۶۶ و المسترشد ص ۴۹۱- ۴۹۳ و شرح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۴۹

و قد ذكر اسم خالد أيضا فى ضمن من نفّر برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلة العقبة «۱».

و ذكروا أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسله لهدم العزى، و لا يصح عدّ هذه المهمة من المهمات القتالية ..

أما ما زعموه: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسله إلى أكيدر، فهناك أيضا شكوك تحوم حول صحة كثير مما يقال فيه، كما سيأتى بيانه.

و أما عمرو بن العاص فقد ورد: أنه كلّف بمهمة هدم سواع .. و لا يصح عد هذه المهمة فى جملة المهمات القتالية أيضا ..

و ذكر أيضا: أنه أرسله أميرا لسرية ذات السلاسل التى ظهر فيها فشله الذريع، و كان النصر المؤزر فيها لعلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قد سعى عمرو بن العاص نفسه إلى إفشال مهمة على «عليه السلام» فخاب سعيه كما سيأتى بيانه إن شاء اللّه تعالى.

---

- الأخبار ج ۱ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ج ۳۱ ص ۳۳۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۳۷۹ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۴۸ و عن أسد الغابة ج ۲ ص ۹۴ و المحبر ص ۱۲۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۵۸ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۸۴ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۱ و غريب الحديث ج ۱ ص ۳۷۲ و النهاية فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۷۷ و ج ۵ ص ۲۲۶ و لسان العرب ج ۸ ص ۱۳۵ و ۴۶۰ و تاج العروس ج ۶ ص ۲۶.

(۱) الخصال ج ۲ ص ۲۹۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و ج ۳۱ ص ۶۳۲ و ۶۳۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۲ و ۶۰۳ و كتاب سليم بن قيس ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۰

## إسلام ابن العاص على يد النجاشى!!

و هناك من زعم: أن ابن العاص أسلم على يد النجاشى، و ذلك حين ذهب إليه مع رجال قومه بعد الحديبية، فطلب من النجاشى أن يعطيه عمرو بن أمية الضمرى ليضرب عنقه، و كان قد جاءه بكتاب النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليزوجه بأم حبيبة، فلما طلبه منه، ضربه النجاشى على أنفه، فابتدر دما، فأسلم عمرو حينئذ على يد النجاشى، و بايعه على الإسلام، و عاد إلى بلاده، فلما بلغ الظهران، التقى بخالد، و عثمان بن طلحة، فترافقوا إلى المدينة، حسبما تقدم «۱».

و لذلك قيل: إن هذا معناه: أن صحابيا قد أسلم على يد تابعى، و لا يعرف مثله.

و نقول:

۱- إن عمرو بن العاص لم يذكر لنا اسم أى واحد من الذين ذهبوا معه إلى النجاشى، و هم من قومه، و قد تركهم هناك، و انسل راجعا إلى بلاده.

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۲ عن الزبير بن بكار، و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۲- ۷۵۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و ۲۳۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۶ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۹۷ و ۳۹۸ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۵۶۹ و ۵۷۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۷۱ و ۲۷۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۵۱ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۲۶ و ج ۴۶ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۴ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۲۲۲ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱۹ ص ۳۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۱

مع أنه لم يكن هناك أى داع لأن ينسل من بينهم، فلماذا لا يخبرهم بما جرى له مع النجاشى؟ فلعلهم يوافقونه الرأى و يختارون الإسلام أيضا، خصوصا مع كونهم- كما ذكر ابن العاص نفسه- من قومه، و ممن يرون رأيه، و يسمعون كلامه، و يقدمونه فيما نابهم.

و كيف وثق بخالد، و بعثمان بن طلحة، و لم يثق بهؤلاء الذين يصفهم بهذه الأوصاف؟!

۲- إن هذه الرواية لم يروها- فيما نعلم- سوى عمرو بن العاص نفسه، و هو متهم فيما يقول عن نفسه.

۳- لماذا لم يتصل بجعفر بن أبى طالب، و سائر المهاجرين المسلمين، و يبشرهم بإسلامه، و يكون معهم و إلى جانبهم؟!

۴- لماذا لم يخبر عثمان بن طلحة و خالد بن الوليد بإسلامه على يد النجاشى؟! بل ادّعى لهم: أنه يريد أن يذهب إلى المدينة ليسلم على يد النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

۵- إن ما جرى بين عمرو و بين النجاشى لم يحمل فى طياته أى سبب لإسلام عمرو، بل ربما يقال: إن الأوفق بمسار الأمور هو: أن يزيد حقده على الإسلام، و يتأكد صدوده عنه، و أن يبذل المزيد من الجهد فى الكيد له و لأهله ..

لقد كان ما فعله النجاشى عبارة عن تسديد لطمة لعمرو، من شأنها أن تدفعه للانتقام من أهل الإسلام، و اعتبارهم السبب فى بلائه، و فى تحطيم عنفوانه، و كبريائه، و ليس لهذه الضربة أى أثر فى دفع الشبهات، أو فى إيضاح الحقائق، أو فى تليين القلوب للحق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۲

## إسلام خزاعة و كتب النبى صلّى اللّه عليه و آله لها:

قالوا: و لما انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الحديبية، لم يبق أحد من خزاعة إلا مسلم مصدق بمحمد، قد أتوا بالإسلام، و هو فى من حوله قليل. و أسلم قوم من العرب كثير، و منهم من هو بعد مقيم على شركه.

إلى أن قدم علقمة بن علاثة، و ابنا هوذة، و هاجروا؛ فكتب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى خزاعة فى جمادى الآخرة سنة ثمان الرسالة التالية:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى بديل، و بشر، و سروات بنى عمرو.

سلام عليكم، فإنى أحمد اللّه إليكم، اللّه لا إله إلا هو.

أما بعد ..

فإنى لم آثم بإلّكم. و لم أضع فى جنبكم. و إن أكرم تهامة علىّ أنتم و أقربهم رحما أنتم، و من تبعكم من المطيبين. فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسى- و لو هاجر بأرضه- غير ساكن مكة إلا معتمرا، أو حاجا.

و إنى لم أضع فيكم إذ سالمت، و إنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين.

أما بعد .. فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة و ابناه. و تابعا، و هاجرا على من تبعهما من عكرمة.

أخذت لمن تبعنى فيكم ما آخذ لنفسى، و إن بعضنا من بعض أبدا فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۳

الحل و الحرم. و إننى- و اللّه- ما كذبتكم. و ليحبكم ربكم «۱».

و قد أورد العلامة المتتبع الشيخ على الأحمدى «رحمه اللّه» هذا النص بصوره المختلفة عن الأموال، و طبقات ابن سعد، و الطبرانى، و شرح

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۴۹ و ۷۵۰.

و نقله فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۲۶ عن: الأموال لأبى عبيد ص ۲۰۱ و فى (ط أخرى) ص ۲۸۸ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۲ ق ۱ ص ۲۵ و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۷۲ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۷۰ فى ترجمة بديل، و رسالات نبوية ص ۹۶ (عن ابن حجر و الطبرانى) و ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۴۸۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۲۷۶ (عن ابن سعد، و الباوردى، و الفاكهى فى أخبار مكة، و

الطبرانى، و أبى نعيم) و ص ۳۱۰ (عن ابن أبى شيبة).

و راجع: و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۱۵ بسندين، و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۱۵ و الأموال لابن زنجويه ج ۲ ص ۴۶۴ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۵۵۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۲ و ۱۷۳ و مجموعة الوثائق السياسة ۲۷۵ و ۲۷۶/ ۱۷۲ (عن جمع ممن تقدم و عن) وسيلة المتعبدين ج ۸ ص ۲۸/ ألف، ثم قال: قابل ابن عبد ربه ج ۲ ص ۷۶ و الإستيعاب، و انظر: كايتانى ج ۸ ص ۲۱ و اشبرنكر ج ۳ ص ۴۰۴ و اشبربر ص ۲۰.

ثم قال العلامة الأحمدى: و أوعز إليه كنز العمال ج ۱ ص ۲۷۳ و جمهرة النسب لهشام الكلبى ص ۳۶۵ و الإصابة ج ۱ ص ۱۴۹ و ۶۴۶ فى ترجمة بسر عن أبى شيبة، و الطبرانى، و الفاكهى و ص ۱۴۱/ ۶۴۱ و ص ۳۲۱ فى حرملة، و ج ۲ ص ۵۰۴ و الإستيعاب ج ۱ ص ۱۶۶ فى بديل، و ص ۴۱۱ فى خالد بن هوذة، و رسالات نبوية ص ۱۷ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹۸ و ج ۲ ص ۹۷ و راجع: ثقات ابن حبان ج ۲ ص ۳۶ و الإشتقاق ص ۴۷۶ و المفصل ج ۶ ص ۴۲۳ و ج ۴ ص ۱۵ و ۳۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۴

ألفاظه، فراجع «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذا الكتاب وقفات عديدة، نقتصر منها على ما يلى:

## من هو كاتب الكتاب؟!

يلاحظ: أن أكثر المصادر لم تذكر من الذى تولى كتابة هذا الكتاب، لكن ابن الأثير قال: كان الكتاب بخط على بن أبى طالب. أخرجه الثلاثة «۲».

و فى رسالات نبوية: و إن الكتاب بيد على بن أبى طالب.

و نقل الطبرانى، قال: قال أبو محمد: و حدثنى أبى قال: سمعت يقولون:

هو خط على بن أبى طالب «عليه السلام» «۳».

## رسالتان .. أم رسالة واحدة؟!

و إن إلقاء نظرة على الرسالة المتقدمة تثير أمام الباحث احتمال أن تكون عبارة عن رسالتين، إذ لم يعهد فى المكاتبات تكرار كلمة «أما بعد ..» فى الرسالة الواحدة.

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۲۵- ۱۳۷.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۳۷ عن المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۵ و مدينة البلاغة ج ۲ ص ۳۱۵ و راجع: مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۳ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۱۹۷ و عن الإصابة ج ۱ ص ۴۱۰.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۳۷ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۳۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۵

و يؤيد ذلك: التكرار لأمر واحد فى الفقرة الأولى، ثم فى الثانية، فقد قال:

أولا: «فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم، مثلما أخذت لنفسى».

ثم قال ثانيا: «فقد أخذت لمن تبعنى منكم ما آخذ لنفسى».

بل فى رواية ابن سعد: وردت كلمة «أما بعد» ثلاث مرات فى الرسالة المذكورة .. فلماذا كان ذلك يا ترى؟!.

و يدل على ذلك أيضا: أن الواقدى يصرح: بأن هذه الرسالة قد كتبت فى جمادى الآخرة سنة ثمان ..

مع أن الفقرة الأخيرة من الرسالة- حسب نص الطبرانى، و رواية ابن سعد- صرحت: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذكر لهم: أن علقمة بن علاثة، و ابنا هوذة قد أسلما، و بايعا، و هاجرا.

و صرحت رواية الواقدى: بأنهما قدما على رسول «صلى اللّه عليه و آله» و هاجرا.

و من الواضح: أن العداء (كعطاء) بن خالد بن هوذة، من بنى عمرو بن ربيعة، من بنى عكرمة بن خصفة، كان من المؤلفة قلوبهم، و هو إنما أسلم بعد حنين، مع أبيه، و أخيه حرملة «۱».

و ذكرت بعض الروايات: أن حرملة هو عمه.

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۲ ص ۴۶۶ و ج ۱ ص ۳۲۱ و الإستيعاب ج ۲ ص ۱۶۱ و ج ۱ ص ۳۶۱ و الجمهرة للكلبى ص ۳۶۵، و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۹۸ و جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ۲۸۱ و إكمال الكمال ج ۳ ص ۲۶۴ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۳۸ و ۶۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۶

و هذا يدل على: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى خزاعة يبشرهم بإسلام هؤلاء بعد حرب حنين.

فكيف تكون الرسالة قد كتبت فى سنة ثمان؟

### اشتباه ابن سعد:

و زعم ابن سعد: «أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتب فيها السلام، لأنه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام» «۱».

و هو كلام غير دقيق:

فأولا- لأن رواية الواقدى- و ما أقرب ابن سعد إليه، فإنه كاتبه، و راوى أخباره- قد جاء فيها قوله: «السلام عليكم»، فراجع نسخة المغازى.

ثانيا: قد ورد فى العديد من السور المكية ذكر السلام، أو الأمر به؛ فقال تعالى: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ «۲».

و قال: وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ «۳».

و قال: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ «۴».

و قال: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ «۵».

---

(۱) الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۱ ق ۲ ص ۲۵ و فى (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۷۲ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۴۱ ص ۱۴۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۲۹.

(۲) الآية ۵۴ من سورة الأنعام.

(۳) الآية ۴۶ من سورة الأعراف.

(۴) الآية ۱۰ من سورة يونس، و راجع الآية ۱۲ من سورة إبراهيم.

(۵) الآية ۲۴ من سورة الرعد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۷

و قال: وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ «۱».

و الآيات فى ذلك كثيرة.

## علاقة مودة و رحمة:

و بعد .. فإن هذا الكتاب الشريف الطافح بالمودة، و العطف، و الناضح بالحنان، و الرقة، قد أظهر ما كان يكنّه خاتم الأنبياء، و سيد المرسلين «صلى اللّه عليه و آله» لهؤلاء الناس الأوفياء، من محبة و احترام و تقدير، و هو خير دليل على طبيعة العلاقة التى يريدها اللّه تعالى لها أن تقوم بين الأنبياء «عليهم السلام» و بين قومهم، و أنها لا بد أن تتجاوز حدود الطاعة و الانقياد من جانب الرعية، و أنها أكثر من مجرد علاقة تدبير و رعاية، و دلالة و هداية من جانب الأنبياء أنفسهم «عليهم السلام» ..

إنه تعالى يريدها علاقة حب تصل إلى حد الانصهار لهم فى شخص رسوله «صلى اللّه عليه و آله» .. كما قال تعالى:

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ «۲».

كما أنها لا تقل عن هذا المستوى فى جانب شخص الرسول «صلى اللّه عليه و آله» تجاه رعيته، حيث كانت تذهب نفسه حسرات حتى على الذين

---

(۱) الآية ۶۹ من سورة هود.

(۲) الآية ۲۴ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۸

لا يزالون يقاتلونه فكيف تكون حاله تجاه المؤمنين؟! و ذلك على قاعدة:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱».

و قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً «۲».

و قوله سبحانه: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ «۳».

## امتاز الحليف على الرئيس:

و سجل الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» فى هذه الرسالة المباركة، حقيقة هامة جدا، و هى أنه أخذ لمن هاجر من حلفائه من بنى خزاعة مثل ما أخذ لنفسه.

ثم ألحق بمن هاجر، أولئك الذين لزموا أراضيهم، و لم يسكنوا مكة، و لا يدخلونها إلا للحج أو للعمرة ..

و قد تجاوز هذا حدود الإنصاف و العدل، ليكون هو منتهى التفضل، إذ لم نعهد فى تاريخ الأحلاف سوى الالتزام بما يقع التحالف عليه، مثل نصرة الحليف حين مهاجمة عدو، أو نحو ذلك ..

و لم نسمع أن حليفا منح حليفه نفس الحقوق و الامتيازات التى يعطيها لنفسه، كيف و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد تجاوز ذلك هنا؟! فأعطى

---

(۱) الآية ۱۲ من سورة التوبة.

(۲) الآية ۶ من سورة الكهف.

(۳) الآية ۸ من سورة فاطر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۵۹

من أقام بأرضه، و لم يهاجر منها- إذا كان لا يسكن مكة- مثل ما أعطى للمهاجر الذى ترك أرضه، و وطنه، و ماله، و قومه، و عشيرته، و أقاربه!!

أى أنه جعل عدم سكنى مكة، و البقاء فى الأرض بمنزلة الهجرة، من حيث الثواب، و من حيث إن سائر الامتيازات التى تعطى للمهاجر، تعطى لهذا المقيم!!

## الحلم و التأنى:

ثم هو «صلى اللّه عليه و آله» يعيد التنصيص على التزامه بعهده معهم، و يؤكد لهم الأمان من قبله، و أنه لا يخون عهدهم، ثم هو يعدهم بأن لا يسرع فى مجازاتهم بالسوء، لو صدر منهم ما يوجب ذلك، بل سيعاملهم بالحلم و التأنى، و لذلك قال لهم: إنى لم أضع فيكم (أى لم أسرع) إذ سالمت، و أنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين (أو لا مخفورين) ..

و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد بلغ الغاية، و أوفى على النهاية فى حسن تعامله مع حلفائه. و أعطاهم ما لم يعطه حتى لنفسه، و لا صرح بأنه أعطاه لمن معه من الأصحاب، و من الأهل و العشيرة ..

## سرية غالب بن عبد اللّه إلى الكديد:

و فى شهر صفر سنة ثمان بعث «صلى اللّه عليه و آله» غالب بن عبد اللّه الليثى فى سرية، تتألف من بضعة عشر رجلا، للإغارة على بنى الملوح بالكديد. فلما وصلوا إلى قديد لقيهم الحارث بن مالك بن البرصاء، فأخذوه، فقال: إنما جئت أريد الإسلام.

فقالوا: لا يضرك رباط ليلة إن كنت تريد الإسلام، و إن يكن غير ذلك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۰

نستوثق منك.

فأوثقوه، و خلفوا عليه رجلا منهم، و قالوا له: إن نازعك فاحتز رأسه.

ثم ساروا حتى أتوا الكديد، فكمنوا هناك، و أرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ليستطلع لهم، فأتى إلى تل مشرف على بيوت أولئك القوم، فانبطح على رأس التل.

فرأى رجل منهم سوادا هناك، فشك فى أمره، فرماه بسهمين فما أخطأه، فانتزعهما جندب من جسده.

ثم لما اطمأن ذلك الحى، و هدأوا شنوا عليهم الغارة، فقتلوا المقاتلة، و سبوا الذرية، و استاقوا النعم، و الشاء، و خرجوا بها إلى المدينة، فمروا بابن البرصاء فاحتملوه ..

و خرج صريخ القوم، فجاءهم ما لا قبل لهم به، و كان الوادى بينهم، و إذ بالوادى قد امتلأ جنباه بالماء، بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه، و لم يكونوا رأوا قبل ذلك سحابا و مطرا، ففاتوهم، و غزوا المدينة «۱».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۰- ۷۵۲ و روى أيضا عن ابن إسحاق، و الإصابة ج ۳ ص ۱۸۴ عن مسند أحمد، عن مسلم بن عبد

اللّه الجهنى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۷ و البحار ج ۲۱ ص ۴۹ عن الكامل فى التاريخ، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و راجع: الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۵۵ و ۵۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۱ و ۳۱۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۲۸ و ۱۰۲۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۲۰ و ۴۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۵۰۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۱

و نقول:

## حديث التل:

ذكر جندب الجهنى ما جرى له حين وصل إلى التل، فقال: «فلما استويت على رأسه، انبطحت عليه، لأنظر، إذ خرج رجل منهم، فقال لامرأته: إنى لأنظر على هذا الجبل سوادا، ما رأيته قبل. انظرى إلى أوعيتك، لا تكون الكلاب جرت منها شيئا.

فنظرت، فقالت: و اللّه، ما فقدت من أوعيتى شيئا.

فقال: ناولينى قوسى و نبلى.

فناولته قوسه و سهمين. فأرسل سهما، فو اللّه، ما أخطأ بين عينى، فانتزعته و ثبّت مكانى، فأرسل آخر، فوضعه فى منكبى، فانتزعته، و ثبّت مكانى.

فقال لامرأته: لو كان جاسوسا لتحرك، لقد خالطه سهمان، لا أبا لك الخ ..» «۱».

و نشير هنا إلى ما يلى:

أولا: لم نعرف كيف سمع جندب ما جرى بين ذلك الرجل و زوجته؟! فإن ذلك مما لا يتيسر سماعه عادة من هذه المسافة البعيدة!!

إلا أن يكون: قد التقى أو بزوجته أو بمن سمع كلامهما فى وقت لاحق، فأخبره بهذه التفاصيل .. و لكن ليس بين أيدينا ما يدل على حصول

---

(۱) الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۵۵ و ۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۲

مثل هذا اللقاء ..

ثانيا: لو أغمضنا النظر عما تقدم، فإن من يأتيه سهم فى جبهته، و يثبت فيها، و يحتاج إلى انتزاعه منها، لا يتوقع منه البقاء على حالة من الوعى و التوازن، إذ معنى ذلك: أن السهم قد ثقب عظم الجبهة، إذ لا يمكن أن يثبت السهم فيها بدون ذلك .. و هذا يؤدى إلى الغياب عن الوعى و التعرض لمضاعفات أصعب، و أخطر ..

هذا، إن قلنا باحتمال قدرة السهم الذى يرسل من مسافة بهذا المقدار، على اختراق العظم.

## من هو جندب هذا؟!

إن راوى هذا الحديث هو شخص يدّعى أنه شارك فى تلك السرية، و هو جندب بن مكيث الجهنى .. فلماذا لم يروها لنا آخرون ممن شاركوا أو اطلعوا على ما جرى فيها؟!

أما ما ورد فى بعض المصادر، من أن الراوى هو مسلم بن عبد اللّه الجهنى «۱»، فلم نجد لمسلم هذا ترجمة فى كتب الصحابة.

### غوامض غير مستساغة:

صرحت الرواية: بأنهم قتلوا مقاتلة ذلك الحى، و سبوا النساء و الذرية، مع أنهم كانوا بضعة عشر رجلا فقط.

لكن الراوى لم يذكر لنا كم كان عدد مقاتلة ذلك الحى؟!

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۱۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۳۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۳

و كم كان عدد السبى؟!

و كم كان عدد الشاء التى أخذت ..

و كم يوما غابوا عن المدينة؟!

### لا بد من التروى:

۱- قد ذكرنا أكثر من مرة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليغير على من لم يعلن الحرب عليه، كما أنه لا يقاتل أحدا إلا بعد الدعوة و الاحتجاج، و لم نجد أى شىء يدل على ذلك!!

۲- إن إرسال أفراد قليلين- بضعة عشر رجلا- إلى بلاد بعيدة يحتاج الوصول إليها و العود منها إلى أيام عديدة، فى منطقة زاخرة بالأعداء، يعد نوعا من المخاطرة التى يصعب تفسير مبرراتها، و دوافعها بسهولة ..

و لأجل ذلك، نقول: إن تأييد، أو تفنيد هذه السرايا يحتاج إلى المزيد من التروى، و التدقيق.

### تناقض غير مفهوم:

و الغريب فى الأمر: أننا تارة نقرأ فى روايات هذه الغزوة: أنهم حين صار الوادى بين الفريقين: «أرسل اللّه سحابا، فأمطر الوادى ما رأينا مثله، فسال الوادى، بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه» «۱».

و أخرى نقرأ فيها قولهم: «القوم ينظرون إلينا، إذ جاء اللّه بالوادى من حيث شاء يملأ جنبيه ماء، و اللّه ما رأينا يومئذ سحابا و لا مطرا، فجاء بما لا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۴

يستطيع أحد أن يجوزه» «۱».

### تكرار المكررات:

ثم إنهم يقولون: إن ذلك قد تكرر مرة أخرى، و ذلك لقطبة بن عامر حين توجه إلى بنى خثعم بناحية تبال «۲».

فما أكثر التكرار للأحداث فى موضوع السرايا، فهل يمكن أن يشير ذلك إلى أن ثمة من كان يريد توزيع الأوسمة للأتباع و الأشياع لفريق بعينه، فاتخذ من السرايا بابا لتحقيق هذا الغرض، و لعل سرايا كثيرة قد اخترعت، و جعلت قيادتها إلى هذا و ذاك، لتكون

رشاوى لهم، أو مكافآت على مواقف اتخذوها، أو مبادرات لصالح فريق يحبونه، أو ضد فريق يناوئونه.

و لعل أحدثا حقيقية فى سريا بعينها، أو لعل سرايا كاملة، قد حذفت أو حرّفت لتخفيف الضغط عن أناس متضررين منها، أو تشكيكا بإخلاص، و بمواقف ناس مخلصين، مجازاة لأصحابها، و كيدا منهم لهم، و تجنيا عليهم، لأغراض و دوافع مختلفة ..

و لذلك ظهر التكرار، و طغت على السطح التناقضات، أو الهنات و الفجوات، و كثرت السرايا التشريعية، و الأحداث الوهمية ..

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۲ و سبل الهدى و ارشاد ج ۶ ص ۱۳۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۵

## زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله ببنت الضحاك:

قالوا: فى سنة ثمان تزوج النبى «صلى اللّه عليه و آله» فاطمة بنت الضحاك الكلابية «۱»، فلما دخلت على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و دنا منها، قالت: إنى أعوذ باللّه منك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: عذت بعظيم، الحقى بأهلك «۲».

و فى رواية: أن ابنة الجون أدخلت الخ .. «۳».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۷ و البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۲۰۹ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۶ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۳۱ و ج ۵ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۷۱۰ و ج ۴ ص ۵۹۰ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۴۱ و ۲۱۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۷ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۲۸.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۴۶ و ۴۷ و سنن النسائى ج ۶ ص ۱۵۰ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۵۵ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۳۳۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۴۱ و الثقات ج ۳ ص ۸۳ و عن الإصابة ج ۸ ص ۲۷۳ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲۸.

(۳) راجع: سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۱۹ و المجموع ج ۱۷ ص ۱۰۵ و المحلى ج ۱۰ ص ۱۸۷ و سبل السلام ص ۱۷۸ و نيل أوطار ج ۷ ص ۳۰ و فقه السنة ج ۲ ۲۲۵۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۶۱ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۹ و ۷۲ و ۳۴۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۲ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۸۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۸۳ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۴۴۷ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۱۴۰ و ج ۱۳ ص ۷۱۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۸۴ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۳۹۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۶

## سرية ذات أطلاح:

و فى شهر ربيع الأول سنة ثمان بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كعب بن عمير الغفارى فى خمسة عشر رجلا، فساروا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام، وراء ذات القرى. و كان كعب يكمن النهار، و يسير بالليل، فوجدوا جمعا كثيرا من أهل الشام،

فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، و رشقوهم بالنبل، فقاتلهم المسلمون أشد القتال، حتى قتلوا.

قال أبو عمر: قتلوهم بقضاعة «۱».

فأفلت منهم رجل جريح فى القتلى.

قال مغلطاى: قيل: هو الأمير.

فلما كان الليل تحامل حتى أتى رسول اللّه، فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه، و همّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر، فتركهم «۲».

---

- هامش ص ۲۵۵ و عن الإصابة ج ۸ ص ۹ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۱۷ و ۳۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۸۷ و ۵۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۲۱ و ج ۱۱ ص ۲۲۲ و تفسير السمرقندى ج ۳ ص ۶۳ و عن صحيح البخارى (دار إحياء التراث) ج ۱۰ ص ۴۴۷ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۶ ص ۶۶ و ج ۱۸ ص ۲۵۳ و منتقى ابن الجارود ج ۱ ص ۳۰۱ و عن بلوغ المرام ج ۱ ص ۲۱۴ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۴۲۹ و عن فتح البارى ج ۱۰ ص ۴۴۷ و عمدة القارى ج ۲۰ ص ۲۲۹ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۲۱۲۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۳.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۲ و ۷۵۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۶۰۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۷

و نقول:

إننا نلاحظ هنا ما يلى:

۱- لم يتضح لنا بالتحديد ذلك الموضع الذى بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليه هذه السرية، إلا أنها أرسلت إلى موضع وراء ذات القرى، كما أننا لم نعرف الهدف من إرسالها إلى تلك المناطق البعيدة، فإنها ليست سرايا قتالية بلا شك، إذ لا قدرة لخمسة عشر رجلا على الدخول فى حرب حقيقية، فى محيط الكفر الطاغى و الباغى هذا.

و لنا أن نحتمل أن تكون سرية استطلاعية، هدفها تنسّم الأخبار عن تحركات الجيوش فى مناطق الشام .. أو هى سرية دعوة إلى الإسلام ..

و ربما يكون هذا الإجراء الاستطلاعى قد اتّخذ انتظارا لنتائج الرسائل التى بعثها النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى ملوك الأرض، و تحسّبا، و احتياطا لأى أمر ربما يفكر فيه أولئك العتاة، و الجبابرة المستكبرون.

۲- و فى ضوء ما تقدم نستطيع أن نضع علامة استفهام كبيرة حول صوابية مبادرة قائد السرية إلى مواجهة تلك الجموع بطلب التخلى عن دينهم، و الدخول فى الإسلام، ما دام أن هذه الطريقة فى الدعوة سوف تفهم على أنها نوع من الاستخفاف و التحدى.

۳- و لو أغمضنا النظر عن ذلك، فإن خيار الحرب و القتال ربما لا

---

- و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵ و ج ۵۰ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۴ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۳۰۸ و حياة الصحابة، باب الدعوة إلى اللّه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۸

يكون هو الخيار الصحيح حتى لو رفض أولئك قبول هذه الدعوة .. بل قد يكون اللجوء إلى تهدئة الأمور، و الخروج من المأزق بلباقة هو الأولى، ما دام أنه لا تترتب على قتل هؤلاء النفر من المسلمين أية فائدة، أو عائدة.

۴- إننا لا نظن أن سبب ترك النبى «صلى اللّه عليه و آله» إرسال سرية لمعاقبة أولئك القتلة، هو انتقالهم إلى موضع آخر، إذ كان بالإمكان تحديد موقعهم، ثم إرسال الجيوش إليهم لتأديبهم.

۵- إن هذا النوع من سرد الأحداث المتوافقة فى عناصر تكوينها، قد تكرر فى عدة سرايا، و هو أمر غير مألوف، و بعيد عن الاحتمال، فراجع على سبيل المثال:

سرية ابن أبى العوجاء، إلى بنى سليم.

و سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة فى ذى القصة.

و سرية بشير بن سعد إلى فدك.

## سرية إلى السّىّ:

روى الواقدى، عن ابن أبى سبرة، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى فروة، عن عمر بن الحكم: أنه فى شهر ربيع الأول من سنة ثمان بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شجاع بن وهب فى أربعة و عشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسّىّ، من أرض بنى عامر، من ناحية ركبة، على خمس ليال من المدينة، و أمره أن يغير عليهم ..

فخرج يسير بالليل، و يمكن النهار، حتى صبّحهم و هم غارون. و كان قد أوعز إلى أصحابه، أن لا يمنعوا فى الطلب، فأصابوا نعما كثيرا و شاء،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۶۹

فاستاقوا ذلك كله حتى قدموا المدينة.

و اقتسموا الغنيمة، فكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا لكل رجل. و غابت السرية خمس عشرة ليلة «۱».

و قالوا أيضا: إنهم كانوا قد أصابوا نسوة هناك، فاستاقوهن. و كانت فيهن جارية وضيئة، فقدموا بها المدينة ..

ثم جاء وفد أولئك القوم مسلمين، فكلموا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى السبى، فكلم النبى «صلى اللّه عليه و آله» شجاعا و أصحابه فى ردهن، فسلموهن، و ردّوهن إلى أصحابهن.

و كانت الجارية الوضيئة عند شجاع بن وهب، أخذها بثمن، فأصابها.

فلما قدم الوفد خيرّها، فاختارت المقام عند شجاع، فلقد قتل يوم اليمامة و هى عنده، و لم يكن له منها ولد «۲».

و نقول:

۱- إن ثمة شكوكا تحوم حول هذه السرية، فقد قال الواقدى:

«فقلت لابن أبى سبرة: ما سمعت أحدا قط يذكر هذه السرية.

فقال ابن أبى سبرة: ليس كل العلم سمعته.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۳ و ۷۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۴ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۹۸ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۳.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۳ و ۷۵۴ و راجع: ما عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۰

قال: أجل و اللّه» «۱».

فرواية هذه السرية منحصرة بابن أبى زيد. الأمر الذى أثار استهجان الواقدى، فاندفع ليعترض على الراوى الذى جاء بعد حوالى مائتى سنة من شهادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فوجد الجواب الحاسم، الذى ينضح بروح القمع، و يرشح بالغيظ و التحدى.

۲- إذا كانت المسافة بين المدينة و بين السّيّ هى خمس ليال كما ذكروه «۲»، و كان المطلوب هو مهاجمة جمع من هوازن كانوا هناك، فهل يكفى أربعة و عشرون رجلا لإنجاز هذه المهمة؟!

۳- لماذا يريد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مهاجمة هذا الجمع من هوازن، فهل كان بينه «صلى اللّه عليه و آله» و بينهم عهد فنقضوه؟!

أو هل اعتدوا على أحد من المسلمين، أو أغاروا على أطراف المدينة، فيريد «صلى اللّه عليه و آله» أن يؤدبهم؟!

أو هل كان «صلى اللّه عليه و آله» يمارس شن الغارات على الآخرين بهدف سلب أموالهم، على عادة العرب فى زمانه؟!

أو هل كلف هذه السرية بمهمة إرشاد و دعوة هؤلاء القوم إلى الإسلام، و لكن بهذه الطريقة التى لا يرضاها اللّه سبحانه، و لا يقرها شرع و دين؟!

إن رواية ابن أبى زيد لم تستطع أن توضح لنا شيئا من ذلك.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۴.

(۲) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۴۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۲ و التنبيه و الإشراف ص ۲۳۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۴ و راجع معجم البلدان أيضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۱

## الباب الحادى عشر مؤتة .. إلى الفتح

### اشارة

الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة

الفصل الثانى: معركة مؤتة

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

الفصل الرابع: نهايات و نتائج

الفصل الخامس: صورة موهومة لسرية ذات السلاسل

الفصل السادس: الصورة الحقيقية لغزوة ذات السلاسل

الفصل السابع: رواية القمى توضح .. بل تصرح

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكة

الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۳

### الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة

## اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۵

## أول بعث إلى خارج الجزيرة:

ذكر بعضهم: أن بعث مؤتة كان أول بعث يرسله النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى خارج الجزيرة العربية، و داخل الأراضى الشامية، التابعة للروم «۱».

و نقول:

تقدم: أن سرية أخرى كانت قد قصدت ذات أطلاح، و هى من أرض الشام، و هى فى البلقاء من الأردن. و هذه المناطق كانت تحت سيطرة الروم.

و تقدم أيضا: أن غزوة دومة الجندل قد حصلت قبل سرية مؤتة بزمان، و تقع دومة الجندل على خمس ليال من دمشق، و على خمس عشرة ليلة من المدينة، أو ست عشرة، فهى من أعمال الشام «۲». و قد ذكرنا هذه الغزوة فى الجزء العاشر صفحة ۱۰۴ «۳» من هذا الكتاب، فراجع.

فلا يصح قوله: إن غزوة مؤتة هى أول بعث يرسله «صلى اللّه عليه

---

(۱) الكتاب السابع من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة مؤتة ص ۵.

(۲) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲ و ۱۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۳ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۵۸۱.

(۳) الجزء الثامن ص ۳۸۷ (الطبعة الرابعة) و الجزء ۱۴ ص ۳۳۶ (الطبعة الخامسة).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۶

و آله» إلى خارج الجزيرة العربية، و داخل الأراضى الشامية التابعة للروم.

و ربما تكون هذه الغزوات تهدف إلى إعداد المسلمين للحروب التى تنتظرهم خارج الجزيرة العربية، و لا سيما مع الدولتين الأقوى فى المنطقة، و هما الروم و فارس.

## تاريخ غزوة مؤتة:

قال بعضهم: المعروف بين أهل المغازى: أن سرية مؤتة كانت سنة ثمان، لا يختلفون فى ذلك، إلا ما ذكره خليفة بن خياط فى تاريخه: أنها سنة سبع «۱».

و لكن خليفة بن خياط قد ذكرها فى أحداث سنة ثمان «۲»، و ليس فيه.

و عند الترمذى: أن سرية مؤتة كانت قبل عمرة القضاء «۳».

قال فى النور: و هذا غلط لا شك فيه «۴».

و قال الذهبى: قلت: كلا، بل مؤتة بعدها بستة أشهر جزما «۵».

و قال الحافظ بعدما نقل كلام الترمذى: هو ذهول شديد، و غلط مردود، و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور معرفته «۶».

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷.

(۲) تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۲.

(۳) سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۲۱۷ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۳ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲۸ ص ۱۰۳.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷.

(۵) سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۳۶.

(۶) تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۱۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۷

## نصوص حول سبب غزوة مؤتة:

قالوا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعث الحارث بن عمير الأزدى إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة «۱» عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى، و هو من أمراء قيصر على الشام، فقال: أين تريد؟

قال: الشام.

قال: لعلك من رسل محمد؟

قال: نعم، أنا رسول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فأمر به، فأوثق رباطا، ثم قدمه، فضرب عنقه صبرا.

و لم يقتل لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رسول غيره.

فبلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخبر، فاشتد عليه. و ندب الناس، و أخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله. فأسرع الناس و خرجوا فعسكر بالجرف، و لم يبين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمر «۲».

إلى أن يقول النص: و عسكر الجيش قبل خروجه فى الجرف، و هو

(۱) مؤتة: موضع معروف عند الكرك بالأردن.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۵ و ۷۵۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۱۲۸ و (ط ليدن) ج ۴ ص ۲۴ و ۶۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و البحار ج ۲۱ ص ۵۸ و ۵۹ عن شرح النهج للمعتزلى، و الإصابة ج ۱ ص ۲۸۶ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۳۰۴ و ۳۰۵ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴۲ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۹۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۱ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۷ و ج ۱۱ ص ۴۶۴ و ج ۱۹ ص ۶۸۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۸

موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام «۱».

و خرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين فى ذلك الموضع، ثم عين أمراء الجيش «۲».

قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن عبد اللّه عن الزهرى، قال: إن بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى مؤتة قد كان فى جمادى الأولى سنة ثمان، إلى آخر ما سيأتى «۳».

و قال محمد بن عمر أيضا، عن عمر بن الحكم، عن أبيه: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما صلى الظهر جلس، و جلس أصحابه حوله، و جاء النعمان بن مهض (فنحص) اليهودى، فوقف على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

---

(۱) معجم البلدان ج ۲ ص ۱۲۸ و راجع: تنوير الحوالک ص ۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷۳ و ۴۸۶ و ج ۶ ص ۹۵ و ۱۵۹ و ۲۵۱ و تاج العروس ج ۶ ص ۵۶.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۶.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۴ عن البخارى ج ۷ ص ۵۸۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۲۱۵ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۳ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۸۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۸ و ج ۳ ص ۵۳۰ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۶ و ج ۱۹ ص ۳۶۸ و ۳۷۳ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۲۸۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۲۹ و عن تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۷۹

«زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة، فإن أصيب عبد اللّه بن رواحة، فليرتض المسلمون رجلا منهم فليجعلوه عليهم».

فقال النعمان بن مهض (أو فنحص): «يا أبا القاسم، إن كنت نبيا فسميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا، لأن أنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، ثم قالوا: إن أصيب فلان، ففلان، فلو سمى مائة أصيبوا جميعا.

ثم إن اليهودى جعل يقول لزيد بن حارثة: «اعهد، فإنک لا ترجع الى محمد إن كان نبيا.

قال زيد: «فأشهد أنه رسول صادق بار».

و قالوا أيضا: و عقد لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لواء أبيض، و دفعه إلى زيد بن حارثة. و أوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناک إلى الإسلام، فإن أجابوا، و إلا استعينوا عليهم باللّه تبارک و تعالى و قاتلوهم «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة؛ هى التالية:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ عن الواقدى، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و راجع:

البحار ج ۲۱ ص ۵۸ و ۵۹ عن الخرايج و الجرايح و ج ۲۱ ص ۵۹ عن المعتزلى.

و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۱ و ۶۲ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۰

## ليرتض المسلمون رجلا!!

ذكر النص: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: فإن أصيب عبد اللّه بن رواحة فليرتض المسلمون رجلا منهم، فليجعلوه عليهم ..

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب، فقد روى: أن عبد اللّه بن عباس، أو عبد اللّه بن جعفر قال لمعاوية:

«يا معاوية، أما علمت: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين بعث إلى مؤتة أمّر عليهم جعفر بن أبى طالب، ثم قال: إن هلك جعفر بن أبى طالب، فزيد بن حارثة، فإن هلك فعبد اللّه بن رواحة!

و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم» «۱».

و لعل هذا هو الأقرب إلى الاعتبار: إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعلم بأنهم بعد قتل ابن رواحة سوف ينهزمون أسوأ هزيمة، إذ لا معنى لجعل أمير للهزيمة، و للمنهزمين، لأن الحاجة إلى الأمير إنما تكون فى حالة الثبات و التصدى، ليقود العمليات الحربية، و يحدد وظائف المحاربين ..

و أما إذا كانت الهزيمة، فأية قيادة يمارسها، و أية وظائف يحددها؟!

و هل تبقى الحاجة إلى أن يقرر لهم: أن يرتضوا لأنفسهم رجلا، ليجعلوه عليهم؟!

---

(۱) كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۸۴۴ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۰ و البحار ج ۳۳ ص ۲۶۹ و كلمات الإمام الحسين «عليه السلام» للشريفى ص ۶۱۰ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۱

## طعن الصحابة فى إمارة زيد:

روى البخارى عن عبد اللّه بن دينار، عن عبد اللّه بن عمر، قال: «بعث النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعثا و أمّر عليهم أسامة بن زيد «۱»، فطعن [بعض] الناس فى إمارته، و قالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟

فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال بعد أن حمد اللّه و أثنى عليه:

«قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة، إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۹۶ و ج ۶ ص ۱۴۴ و فى هامشه عن البخارى كتاب المغازى (۴۴۶۸)، و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۹۰ و ۲۵۰. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۲۱۳ و ج ۵ ص ۱۴۵ و ج ۷ ص ۲۱۷ و ج ۸ ص ۱۱۷ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۶۰ عن كنز العمال، و فضائل الصحابة ص ۲۴ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱۰ و عن صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۳۱ و عن سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۴۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۱۲۸ و ج ۸ ص ۱۵۴ و ج ۱۰ ص ۴۴ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۳۲ و ج ۸ ص ۵۴۹ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۵۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۵۱۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۸۳ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۹ و ج ۱۰ ص ۵۷۸ و ج ۱۱ ص ۶۵۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۲۳۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۵۰ و ج ۴ ص ۶۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۴۶ و ۴۹ و ج ۸ ص ۶۱ و ج ۱۹ ص ۳۶۳ و تهذيب الكمال ج ۱۰ ص ۳۷ و معجم البلدان ج ۱ ص ۵۰ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۲۹ و ۴۶۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۹۱ و ج ۵ ص ۲۴۲ و عن السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و ج ۴ ص ۴۴۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۲

إمارة أبيه من قبل، و أيم اللّه، إن كان لخليقا للإمارة، و إن كان لمن أحب الناس إلىّ، و إن هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده».

و روى الإمام أحمد، و النسائى، و ابن حبان فى صحيحه، و البيهقى عن أبى قتادة، قال: «بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جيش

الأمراء و قال:

«عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة».

قال: فوثب جعفر رضى اللّه عنه، و قال: [بأبى أنت و أمى] يا رسول اللّه، ما كنت أرهب أن (أو ما كنت أذهب إن) تستعمل علىّ زيدا».

فقال: «امض، فإنك لا تدرى أى ذلك خير» «۱».

## وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لجيش مؤتة:

و زعم بعضهم أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نهاهم أن يأتوا مؤتة، فغشيتهم ضبابة، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤتة «۲».

و روى محمد بن عمر، عن خالد بن يزيد، قال: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع، فوقف و وقفوا حوله، فقال:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۹۹ و دلائل النبوة ج ۴ ص ۳۶۷ و حلية الأولياء ج ۹ ص ۲۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۴۶ و ۴۷ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۳۲۲ و عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۸.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۳

«اغزوا باسم اللّه، فقاتلوا عدو اللّه و عدوكم بالشام، و ستجدون رجالا فى الصوامع معتزلين الناس، فلا تعرضوا لهم، و ستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف.

لا تقتلن امرأة، و لا صغيرا ضرعا، و لا كبيرا فانيا، و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا (بناء خ ل)» «۱».

و روى محمد بن عمر [الواقدى]، عن زيد بن أرقم [رفعه]: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «أوصيكم بتقوى اللّه، و بمن معكم من المسلمين خيرا. اغزوا باسم اللّه، فى سبيل اللّه، من كفر باللّه. لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا. و إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فأيتهن ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم الأذى.

ثم ادعوهم الى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فأخبروهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما على المهاجرين.

فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبروهم: أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم اللّه [الذى يجرى على المؤمنين]، و لا يكون لهم فى الغنيمة و الفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبوا فسلوهم الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم.

فإن هم أبوا فاستعينوا باللّه عليهم و قاتلوهم.

---

(۱) السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و البحار ج ۲۱ ص ۶۰ عن المعتزلى، و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۹ و ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۴

و إن حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم أن تجعلوا لهم ذمة اللّه و ذمة رسوله، فلا تجعلوا لهم ذمة اللّه، و لا ذمة رسوله. و لكن اجعلوا لهم ذمتكم، و ذمة آبائكم، إن تخفروا ذممكم و ذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة اللّه و ذمة رسوله». و ذكر نحو ما

سبق «۱».

### سبب غزوة مؤتة:

و لنا مع كل هذه النصوص المتقدمة وقفات، نجملها على النحو التالى:

تقدم قولهم: إن سبب سرية مؤتة هو قتل الحارث بن عمير، على يد شرحبيل بن عمرو الغسانى ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۷ و البحار ج ۲۱ ص ۵۹ و ۶۰ عن المعتزلى، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۴ و راجع:

نيل الأوطار ج ۸ ص ۵۲ وفقه السنة ج ۲ ص ۶۲۴ و الكافى ج ۵ ص ۲۹ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۵۹ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۹ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۵۳ و ۹۵۴ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۸۵ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۴۹ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۵۶ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۱۸ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۶۴۵ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۷۲ و ۲۰۷ و ۲۳۳ و ۲۴۱ و ۲۴۲ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۶ و ۷ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۶۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۴۲ و معرفة علوم الحديث ص ۲۴۰ و مسند أبى حنيفة ص ۱۴۷ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۲۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۸۰ و ۴۸۰ و تهذيب الكمال ج ۲۷ ص ۵۴۸ و ۵۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۵

و قيل فى مقابل ذلك:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» بعث الحارث بن عمير إلى هرقل عظيم الروم بالشام «۱».

غير أننا نقول:

۱- إن هذا القول لا ينافى القول السابق، إذ لعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل الكتاب إلى ملك بصرى ليوصله إلى ملك الروم.

۲- إننا نلمح فى النص المتقدم قدرا من التهافت، فإنه يقول: «و ندب الناس، فأخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله، فأسرع الناس، و خرجوا، فعسكر بالجرف.

ثم يقول مباشرة: «و لم يبين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمر».

فإنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» لم يبين الأمر، فما معنى إخباره الناس بما جرى، حتى أسرعوا، و خرجوا فعسكروا؟!

ألا يعد هذا بيانا للأمر؟!. فإن كل إنسان لو سأل عن السبب فى هذا الإسراع بالخروج، فسوف يجيب: بأنه هو قتل الحارث بن عمير، و أن القصد هو المسير لمعاقبة من فعل ذلك ..

إلا أن يقال: إن المقصود هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أبقى وجهة سيره مخفية عن اليهود و المشركين، و لم يخبر بها إلا الذين انتدبهم للخروج.

و لكن قوله: «لم يبين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمر» يفيد أمرا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۰ عن الإستيعاب، و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۵۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۶

عاديا، و هو: أنه أبقى الأمر مخفيا حتى عن أصحابه ..

أو يقال: إنه إنما أخبرهم بمقتل الحارث، و لم يطلب منهم التجهز للحرب، لكنهم هم الذين أسرعوا إلى المعسكر بالجرف ..

أو أنه نـدبهم على الحرب، بعـد أن أخبرهم بما جرى للحارث، و لكنه لم يصـرح لهم بأنه يريـدهم لمحاربـة قاتلى الحارث، أو لغيرهم من أعدائه. بل ترك الأمر غامضا، و عرضه لكل احتمال ..

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب، و الأصوب.

### ذات أطلاح هى السبب:

زعم بعضـهم: أن سبب سرية مؤتة ليس هو قتل الحارث بن أبى عمير، بل سببها هو قتل أربعة عشر رجلا من المسلمين، على يد العرب المتنصـرة، فى سـرية ذات أطلاـح جنوب الشـام، فى منطقـة البلقـاء بالأردن. و كان يحكمها الحارث بن أبى شـمر الغسانى باسم ملك الروم.

و بعد قتلهم أطلق الحارث هذا تهديدات بغزو النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱»، فبادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى تجهيز هذا الجيش ردا على هذه التهديدات ..

و نقول:

۱- إن الذين قتلوا الأربعة عشر رجلا هم من قضاعة، لا من الغساسنة.

و رئيسهم رجل يقال له: سدوس «۲»، و ليس هو الحارث بن أبى شمر الغسانى.

---

(۱) الكتاب السابع من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة مؤتة ص ۲۵۳.

(۲) راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۵۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۳ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۷

۲- و أما التهديـدات المشار إليها، فلا تصـلح مبررا لإرسال الجيش، إلا إذا أريد به تسديد ضـربة اسـتباقية، يؤخذ العدو فيها على حين غرة.

و من الواضح: أن الأمور لم تجر على هذا النحو.

### مناقشة مردودة:

و ربما يقال: إن ثمـة مجالا واسـعا للتشـكيك فى قصـة قتل الحارث بن عمير الأزدى، على اعتبار أن راويها هو الواقـدى، ثم أخذه عنه كاتبه ابن سعد و غيره.

كمـا أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قـد كتب إلى الحـارث بن أبى شـمر الغسانى كتابا مع شـجاع بن وهب. فلما بلغه ذلك، قال: من ينزع ملكى، فأنا سائر إليه، و بدأ بالتجهيز للمسير إلى المدينة.

فبلغ ذلك النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: باد ملكه.

و كتب الحارث إلى قيصـر يخبره بالأمر، فكتب إليه قيصـر: أن لا تسـر إليه، واله عنه، (أى لا تذكره)، و اشتغل بإيلياء (أى ببيت اللّه) و هو بيت المقدس، لأن قيصرا كان قد نذر: إن انتصر على الفرس أن يمشى إلى بيت المقدس. و كان يريد من الحارث أن يهيء لإنزاله

«۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۵ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۶۲ عن المصادر التاليـة: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۵۲ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۶ و شرح الزرقانى للمواهب اللدنية ج ۴ ص ۳۵۶ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۸۰ و البداية النهاية ج ۴ ص ۲۶۸ و تأريخ الخميس ج ۲ ص ۳۸ و البحار ج ۲۰ ص ۳۹۳ و الكامل ج ۲ ص ۲۱۳ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۶۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۸

و زعم بعضهم: أن الحارث الغسانى قد أسلم أيضا «۱».

و ذلك كله يدل: على أن السبب ليس هو قتل الحارث بن عمير، بل هو هذا الموقف من ابن أبى شمر الغسانى.

و يرد على هـذه المناقشـة: أن الرسالـة التى حملها شـجاع بن وهب إلى المنـذر بن الحارث بن أبى شـمر، إنما حملها إليه سـنة ست أو سبع، و ذلك حين كتب «صلى اللّه عليه و آله» إلى الملوك «۲»، و حينئذ نهاه قيصر عن غزو المدينة، و أمره بالاشتغال ببيت المقدس.

و لكن هذا لا يمنع أن تكون هناك رسالة أخرى أرسـلها النبى «صـلى اللّه عليه و آله» إلى قيصـر بواسـطة الحارث، أو إلى الحارث بن أبى شمر نفسه مع الحارث بن عمير، فأخذه شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله ..

## جموع الروم و قرار الحرب:

إن ما يـدعو إلى التأمل: هو أن يكون الجيش الـذى واجهه المسـلمون فى مؤتة بهذه الأعداد الضـخمة، حيث يعد بعشـرات، بل بمئات الألوف .. مائتا

---

- و فى (ط أولى) ق ۲ ص ۱۷ و ج ۳ ص ۱۹۴ و فى (ط ثالثة) ق ۱ ص ۶۶ و المنتظم ج ۳ ص ۲۸۹ و المصباح المضىء ج ۲ ص ۳۱۴- ۳۱۶ و راجع: نصب الراية ج ۶ ص ۵۶۶ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۶۹ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۲۱۱.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۵۵.

(۲) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۸۸ و ۲۹۳ و ۲۹۴ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۶۱ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۶۵۱ و ۶۶۷ عن الواقدى، و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۵۷ ص ۳۶۷ و عن الإصابة ج ۶ ص ۲۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۸۹

ألف، أو مائتان و خمسون ألفا و هذه الأعداد تحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير لجمعها، و إعدادها.

كما أن جيشا بهذا المسـتوى لا يعدّه هرقل لمحاربة جماعة صـغيرة لم تستطع أن تجهز لأكبر حرب خاضتها أكثر من ألف و خمسمائة مقاتل ..

بـل هو يعـده لمحاربـة جيوش ضـخمة و من هو مثـل كسـرى فى سـعة الملـك، و كثرة الرجـال، و التوفر على الأـموال التى تمكنه من التجهيزات المتميزة.

و هـذا يعطينا: أن هـذا الجيش لم يجهزه قيصـر لمجرد دفع غائلـة سـرية مؤتة .. بل لعله أراد به الانقضاض على منطقة الحجاز بأسـرها، للقضاء على دعوة الإسلام و احتلال جزيرة العرب كلها، فى وقت كان يرى فيه انشغال المسلمين بحرب المشركين، و يهود المنطقة.

و يكون بذلك قد تمكن من توسـعة نفوذه، فى منطقة محيطة بملك الأكاسـرة، الذين اسـتطاع أن يسجل نصرا عليهم، و يريد استثمار هذا النصر فى وقت بدا له فيه أنهم غير قادرين على لمّ الشعث، و جمع الجموع لمواجهته فى منطقة حساسة، و فى قلب الصحراء، و فى

منأى عن أى نفوذ لكلا الدولتين.

و لو كان يرتبط جمع الجموع بدفع سرية مؤتة، بسبب ما فعله شرحبيل بن عمرو الغسانى، فلماذا يكون العنوان المطروح بين المسلمين هو أنهم:

يسيرون لمحاربة ملك الروم؟!

و إذا كنا نعلم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يرصد كل تحركات أعدائه، و كان يستطيع من خلال ذلك أن يعرف حتى نوايا الأشخاص، و ما يحدثون أنفسهم به، فهل يغفل عن تحركات كسرى و قيصر، و هو قد بعث بالأمس القريب إليهما يدعوهما لاتباعه و الدخول فى دينه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۰

فذلك كله يدعونا إلى القول: بأنه كان على علم تام بهذه الجموع المحتشدة، و بمقاصدها .. و بأن قتل الحارث بن عمير الأزدى كان هو الإشارة للمسلمين، التى جعلتهم قادرين على تلمس خطورة الأمر، و شحذت هممهم للنفير لمواجهة الخطر المحدق، بطريقة توجب تشويش الأمور على قيصر، و تمنعه من متابعة مسيرته، و تحجب عنه فرصة اتخاذ القرار النهائى بالتوغل إلى عمق منطقة الحجاز، و تعيد الأمور بالنسبة إليه إلى نقطة الصفر، و لو بأن تثور عاصفة من الشكوك حول حاجة هذا الجيش الذى هيأه إلى إعادة تجهيز، و إلى تهيئة روحية، و إلى شحن نفسى جديد ..

فإنه إذا كان ثلاثة آلاف مقاتل، بإمكانياتهم المتواضعة قد واجهوا جيشا مؤلفا من مائتى ألف، كانوا بأحسن عدة، و أتم تجهيز ..

و إذا كان قادة هذا الجيش هم أكثر الناس حرصا على التضحية و الفداء حتى الاستشهاد، و قد ظهرت منهم هذه البسالة النادرة، رغم أنهم فى بلد عدوهم، و إذا كانوا لم ترهبهم عدة و لا عدد عدوهم .. فكيف يكون حال القتال معهم إذا دهمهم الخطر فى بلدهم، و أصبح دينهم و نبيهم فى معرض الخطر الحقيقى؟!

و إذا كان هذا هو فعل الطليعة، و السرية، فكيف يكون فعل الجيش الذى وراءها، و لا بد أن يكون فيه الشجعان و الأبطال، و الأشدّاء من الرجال ..

و لا سيما قالع باب خيبر، و البطل المظفر، على بن أبى طالب صلوات اللّه و سلامه عليه .. الذى لا بد أن يكون صدى ضرباته الماحقة و هجماته الساحقة، و اقتلاعه لباب خيبر قد بلغ مسامع قيصر، و كل بطل و شجاع!!

فهذه السرية رغم أنها لم تسر وفق ما يريده اللّه و رسوله باعتبار أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۱

خالدا قد انهزم بالجيش بعد قتل قادته الثلاثة. إلا أنها حققت- و لا شك- الحد الأدنى من أهدافها ..

و لولا الهزيمة التى جرّها خالد عليهم. فلربما يكون إنجازها هائلا و عظيما. ليس بإمكاننا التكهن بحدود عظمته، و بمدى أهميته.

### مهمات الجيش خطيرة .. و قد ضاعت:

تقدمت الإشارة إلى: أن ثمة ما يشير إلى معرفة المسلمين أو خصوص القادة منهم بأن لهذا البعث مهمات خاصة، على درجة عالية جدا من الخطورة، و يبدو لنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أعلم الناس بأن القادة يقتلون، ثم يكون نصر عظيم، لو واصل الجيش القيام بواجبه ..

فقد ذكروا ما يلى:

۱- إنه حين عيّن «صلى اللّه عليه و آله» قادة الجيش، و اعترض جعفر، و أمره «صلى اللّه عليه و آله» بالمضى .. «بكى الناس، و قالوا: هلّا متعتنا بهم يا رسول اللّه، فأمسك» «۱».

۲- إن عبد اللّه بن رواحة لم يزل يظهر ما يدل على: أنه متوقع للشهادة منذ أمّره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد ظهرت منه العديد من الإشارات إلى ذلك فى شعره، و فى كلماته، و فى ممارساته، كما تظهره النصوص التى أوردنا قسما وافرا منها.

۳- إن أهل المدينة قد واجهوا الجيش المهزوم بحنق شديد، و عاملوهم

---

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ذكر غزوة مؤتة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۲

بقسوة ظاهرة، و لم يشفع لهم عندهم أنهم كانوا ثلاثة آلاف فقط فى مقابل مائتى ألف، أو مائتين و خمسين ألفا.

الأمر الذى يعنى: أن الناس كانوا يتوقعون نصرا هائلا و عظيما، و قد ساءهم تضييعه ..

## خالد يضيع نتائج المعركة:

و من المعلوم: أن قائد الهزيمة، هو خالد بن الوليد، الذى كان لحركته فى ذلك الجيش أثر بالغ فى تهيئة ظروف فرضت تلك الهزيمة، و بذلك يكون قد أبطل التدبير النبوى، و ضيّع نتائج عظيمة و خطيرة، كان «صلى اللّه عليه و آله» قد خطط لتحقيقها.

و لأجل ذلك وجدنا من المسلمين موقفا حادا و صارما جدا من ذلك الجيش العائد بقيادة مدير الهزيمة و صانعها خالد بن الوليد.

و يكفى أن نذكر: أنهم كانوا يحثون التراب فى وجوه العائدين، و قد قاطعوهم، و هجروهم، و لم يعد الواحد منهم يجرؤ على الظهور بين الناس، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، كما سنرى.

و لم نجدهم اعتذروا و لا اعتذر أحد عنهم، بأنهم قد واجهوا جيشا مؤلفا من مائتى ألف مقاتل، كان فى أتم عدة، و أحسن تجهيز.

و هذا يدل: على أن الناس كانوا يعرفون أن إمكانات الصمود كانت متوفرة، و أن هناك مهمات لم تنجز، بسبب هذا الفرار المبكر و غير المبرر من ساحة المعركة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۳

## الوصايا تشى و تنم:

و لذلك نقول:

إن الخيارات التى تحدث عنها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين جهز جيش مؤتة، تشى بأن المطلوب هو: أن ينتهى الأمر- بعد استشهاد القادة- إلى نتائج عظيمة و هائلة، و هى أن يصبح بإمكان جيش المسلمين وضع جيش العدو أمام خيارات تنتهى كلها بتسجيل النصر عليه، و حسم الأمر .. و ذلك حين يواجهه بعروضه التى وضعها ضمن مخطط متكامل فى خطوات تتبع اللاحقة منها السابقة، فقد أمره «صلى اللّه عليه و آله» أن يعرض عليهم:

۱- الدخول فى الإسلام.

فإن فعلوا دعاهم إلى:

ألف: التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ..

ب: فإن فعلوا يخبرهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

ج: و إن اختاروا دارهم، فلا يكون لهم فى الفيء و لا فى القسمة شيء إلا إذا جاهدوا مع المسلمين.

۲- فإن أبوا الإسلام، يعرض عليهم إعطاء الجزية.

فإن قبلوا يكف عنهم.

۳- و إن أبوا إعطاء الجزية، فليستعن باللّه، و ليقاتلهم ..

و رسم له فى حال القتال: أنه:

ألف: إذا حاصر مدينة، أو حصنا، فأرادوه أن يستنزلهم على حكم اللّه تعالى، فلا ينزلهم عليه، بل ينزلهم على حكمه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۴

ب: و إن أرادوه أن يجعل لهم ذمة اللّه و ذمة رسوله، فلا يقبل منهم، بل يجعل لهم ذمته، و ذمة أبيه، و ذمة أصحابه ..

فهذا المخطط التام إنما يناسب جيشا واثقا بالنصر، مطمئنا إلى أنه يذهب إلى فتح المدن و الحصون، و تكون يده العليا فى حروبه مع أعدائه ..

مع أن ظاهر الأمر: أنه يرسله إلى حرب مائتى ألف، أو إلى مائتين و خمسين ألف مقاتل، مجهزين بأتم عدة، فى جيش لا يزيد على ثلاثة آلاف، مع ضعف ظاهر فى تجهيزاتهم، و عدّتهم.

و هذه الوصايا تدل على عدم صحة ما ذكره البعض: من أن المطلوب من جيش مؤتة كله هو الاستشهاد، بل المطلوب هو إنجاز أمر عظيم و هائل، و هو النصر على جيوش الروم رغم كثرة عددها، و حسن عدتها، حتى لو كانت قيمة هذا النصر هو استشهاد القادة.

و لكن ما صنعه خالد: قد أفسد ما كان دبره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فثارت ثائرة المسلمين، حيث واجهوا الجيش العائد مع خالد بالطرد، و النبذ، و المقاطعة كما سنرى.

## سرية دعوة، أم سرية حرب؟

و ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أوصى القادة بأن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا، و إلا فاستعينوا عليهم باللّه تبارك و تعالى، و قاتلوهم.

و نقول:

إن هذه الوصية لا بد أن تكون جارية وفق المسار العام للأحداث،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۵

و هى من الأمور التى ربما يكون المراد منها ترتيب الأوضاع فيما يرتبط بالأساليب العامة، التى يراد لها أن تهيمن على حركة الواقع، وفق الضوابط الدينية و الإيمان ..

و قد دلت هذه الوصية: على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يتصرف بصورة انفعالية و متشنجة، فلم يطلب من أصحابه أن يغيروا على الناس هناك، و يوقعوا بهم، و لا أن يقتلوا، و يأسروا، و يغنموا. بل هو قد أمرهم بالدعوة إلى اللّه سبحانه و تعالى، وفق المقررات التى تقدمت، مع ملاحظة ما يلى:

أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» طلب من أصحابه أن يبدأوا حركتهم من ذلك الموضع الذى تعرض فيه أحد المؤمنين لأفحش الظلم، حيث قتل صبرا بحد السيف. و هذا من شأنه أن يزيد أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» بصيرة فى أمرهم، و يفرض عليهم أن يتعاملوا مع الأمور بروح المسؤولية، و الإنصاف، و الانضباط، ضمن الحدود، و الأحكام الشرعية. إذ لا مجال للانفعال، و العبثية، و لا مكان للظلم و التعدى فى حركة الإنسان المسلم ..

ثانيا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما طلب منهم أن يدعوا من يجدونه فى ذلك الموضع إلى الإسلام، و لم يحدد لهم فئة و لا أشخاصا بأعينهم، و لم يذكر لهم اسم شرحبيل بن عمرو الغسانى، ربما لعلمه «صلى اللّه عليه و آله» أنهم لن يصادفوه هناك، حيث سيكون فى ضمن جيش الروم، كما أنه يريد أن يبعد القضية عن أجواء الانتقام من الأشخاص، و عن حدود النظرة الضيقة، لتصبح قضية قيم و

مبادئ، يراد لها أن تكون هى المهيمنة على سلوك الناس، و على قراراتهم، و مواقفهم، و كل حياتهم ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۶

## وصايا فى نطاق الأهداف الإلهية:

و بعد .. فإن للمحارب أن يتوسل بمختلف الأساليب المشروعة، التى تمكنه من تسجيل النصر على عدوه. فحتى الخدعة، التى أشير إليها فى قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: الحرب خدعة «۱»، لا بد أن لا تخرج عن دائرة ما

---

(۱) المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۳۹۶ و كشف القناع ج ۳ ص ۷۹ و سبل السلام ج ۴ ص ۴۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۵۶، فقه السنة ج ۲ ص ۶۵۴ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۶۲ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۱۰۲ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۱۰۳ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۷ و كنز الفوائد ص ۲۶۶ و أمالى الطوسى ص ۲۶۱ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۸۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۲۶ و ۱۳۱ و ج ۲ ص ۳۱۲ و ج ۳ ص ۲۲۴ و ۳۰۸ و عن صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۴ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۴۳ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۴۵ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۹۳ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۴۰ و ج ۹ ص ۱۵۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۰ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۱۱۱ و صحيفة همام بن منبه ص ۲۶ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۹۸ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۵۱۹ و المصنف لابن شيبة ج ۷ ص ۷۲۹ و ۷۳۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۳ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۵۹ و ۴۶۴ و ج ۴ ص ۹۱ و ۳۸۴ و ج ۸ ص ۴۴ و ج ۱۲ ص ۱۳۰ و المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود النيسابورى، و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۷۹ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۷ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۳۵۶ و ج ۴ ص ۲۵۲ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۸۲ و ج ۵ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۲۹۳ و ج ۱۸ ص ۵۳ و ج ۱۹ ص ۴۲ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۱۷۶ و ج ۲ ص ۲۰ و ۱۰۸ و مسند الشهاب ج ۱ ص ۴۰ و ۴۱ و ۴۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۷۹ و ج ۱۵ ص ۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۷

هو مشروع، و أن لا يتجاوز الإنسان حدود إنسانيته، و أن لا يسقط أية قيمة من القيم التى يؤمن بها.

فلا يجوز أن تؤدى الخدعة إلى سفك دم برىء، كدم الشيخ الفانى، و الطفل و المرأة مثلا، و لا أن تسوق إلى الغدر بمن أعطيته شرف العهد و الوعد، و الخيانة فى مال اللّه، أو فى مال المسلمين. و هو ما سمى بالغلول.

بل لا بد أن يكون الغزو، ملابسا لاسم اللّه تعالى، متمازجا معه، و أن يكون خطوة تضع المجاهد على طريق الوصول إليه.

و هذا بالذات هو ما ترمى إليه وصيته «صلى اللّه عليه و آله» لجيش مؤتة، حيث قال: «اغزو، باسم اللّه فى سبيل اللّه، فقاتلوا من كفر باللّه، لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا» «۱».

## من وصاياه صلّى اللّه عليه و آله لجيشه أيضا:

تقدم: أن من وصايا النبى «صلى اللّه عليه و آله» لذلك الجيش هو: أن لا يقطعوا شجرا، و لا يقربوا نخلا، و لا يهدموا بيتا، أو بناء ..

و هذا الحرص على الشجر، سواء فى ذلك المثمر منه و غيره، و على النخل الذى يمثل مصدر العيش و الارتزاق للناس، و على البناء و العمران- إن ذلك كله- يشير إلى طبيعة اهتمامات الإسلام، و أنه لا يحارب الناس انطلاقا من حب البطش، و لا استجابة لشهوة القتل أو التلذذ بأذى الآخرين، و حب التنكيل بهم، بل هو يريد أن يدفع ظلمهم، و عتوهم عن نفسه، و عن غيره،

---

(۱) المغازى ج ۲ ص ۷۵۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۴ و البحار ج ۲۱ ص ۵۹ و ۶۰ عن الواقدى، و المعتزلى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۸

و أن يبطل كيدهم، و مؤامراتهم، و أن يحصل على حريته بممارسة قناعاته، بعيدا عن أجواء القهر، و فى منأى عن الحدود التى يفرضونها عليه، و القيود التى يقيدونه بها ..

إنه يريد أن يحفظ للبيئة صحتها و سلامتها، و للمناظر الخلابة رونقها و روعتها، و لمصادر الرزق عطاءها و نضارتها، و للبلاد العامرة عمرانها و شموخها و بهجتها ..

و هذا بالذات هو ما يفسر وصاياه «صلى اللّه عليه و آله» لجيش مؤتة، و لغيره من البعوث القتالية، التى كان يضطر لإرسالها.

## التحول إلى دار المهاجرين:

و من جملة الخيارات التى طرحها «صلى اللّه عليه و آله» على جيشه، لتعرض على الناس فى مسيرهم ذاك، هو التحول إلى دار المهاجرين، ليكون لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

و هو خيار لافت للنظر، باعتبار أنه جعل للإنسان الذى يريد أن ينسلخ عن محيطه، ليندمج فى محيط آخر لا عهد له به، خصوصية ميزه بها، حيث جعل لعمله هذا قيمة، و للمصاعب التى يتحملها عوضا، ففرض له حقوقا تناسب هذا الواقع الذى استجد له، و تعينه على المصاعب التى سوف يواجهها.

## الرسل لا تقتل:

و إن من الأمور التى توافق عليها البشر كلهم، لإدراك حاجتهم إليها لاستمرار حياتهم، و سلامة علاقاتهم، هو الحصانة التى يعطونها للرسل،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۲۹۹

و للموفدين، فإن جميع الأمم على اختلاف أديانها، و عاداتها، و حالاتها تمنع من قتل الرسل، و تلتزم بحمايتهم من كل مكروه .. و ترى التعدى عليهم عيبا، بل إن التعدى على حامل الرسالة يعطى الحق لدى البشر جميعا بمعاقبة فاعل ذلك، و لا يعتبرون هذه العقوبة من مفردات التعدى و الظلم للآخرين ..

و لعل بعض ما ذكرناه يفسر لنا حقيقة: أنه لم يقتل لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رسول غيره، رغم كثرة رسله و مبعوثيه إلى مختلف الفئات، و فى جميع الاتجاهات.

على أن ما فعله شرحبيل قد جاء أشد قباحة، و أظهر وقاحة، باعتبار أنه لم يتثبت من مضمون الرسالة، فلعلها رسالة سلام و وئام، تحقن بها الدماء، و تصان بها الحقوق ..

علما بأن هذه الرسالة لم تكن تعنى شرحبيل فى شىء، و إنما هى مرسلة إلى غيره، فلماذا يتدخل فى شىء لا يعنيه؟! و لماذا يفوّت على غيره فرصا، أو يحرمه من منافع يسعى للحصول عليها؟!.

و أخيرا نقول: الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۲۹۹ الرسل لا تقتل: ..... ص : ۲۹۸

و نحن و إن كنا نعتقد: أن تجهيز الجيش إلى مؤتة، قد كانت له أهداف جليلة، لعل أهونها منع ذلك الجيش العظيم جدا من الزحف نحو المدينة، و من السعى لامتلاك الحجاز كله .. حيث ستصبح الأمور بالغة التعقيد ..

لكن مما لا شك فيه: أن قتل شرحبيل بن عمرو الغسانى، لمبعوث النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى بصرى، قد أطلق الشرارة الأولى باتجاه الحرب، و مثّل حافزا للمسلمين لينفروا لمواجهة الخطر، و ليكونوا طليعة جيش الإسلام،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۰

و ليقدموا الأمثولة الكبرى لجيش الروم فى الجهاد، و فى الاستبسال و التضحية، لكى تعود حالة التوازن إلى ذلك الجيش المغرور بعدّته و بعدده و لتدفعه هذه الصدمة القوية إلى مراجعة حساباته بأناة و روية، و هكذا كان ..

## اليهودى .. و قتل القادة:

و رغم أن معجزات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الدالة على نبوته كانت تتوالى. و كانت معجزته الكبرى الخالدة، و هى هذا القرآن الكريم حاضرة لدى جميع الناس، و ماثلة أمام أعينهم.

و قد صرح القرآن نفسه: بأن اليهود كانوا يعرفون النبى العظيم، كما يعرفون أبناءهم.

نعم، رغم ذلك، فقد رأينا: أن هذا اليهودى يبادر إلى الإعلان على الملأ بأن القادة الذين عيّنهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، صائرون إلى القتل، ثم إنه علّق صحة نبوته «صلى اللّه عليه و آله» على قتل هؤلاء القادة ..

و من شأن هذا الإعلان: أن يفت فى عضد الناس، و أن يرهبهم، و يحبط عزائمهم، خصوصا إذا كان القتل سينال هؤلاء الصفوة حتى جعفر بن أبى طالب «رضوان اللّه عليه».

و اللافت: أن هذا اليهودى يختار خصوص زيد بن حارثة، ليقول له:

«اعهد، فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيا».

فلماذا يخاطب زيدا بهذا الخطاب المرّ، المقرون بالتشكيك بنبوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مع أن ذلك اليهودى كان عارفا بنبوته «صلى اللّه عليه و آله» تماما كما كان يعرف أقرب الناس إليه، من أبنائه و غيرهم، كما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۱

صرح به القرآن الكريم ..

فهل خص ذلك اليهودى زيدا بالخطاب؛ لأنه كان بلا عشيرة ترعاه، و تهتم له؟! و تمنع من إطلاق هذا الفأل الذى تعتبره سيئا فى حق من ينتسب إليها؟!

أم أنه اختاره لأنه احتمل أن يظهر شيئا من الضعف فى قبال هذا الخبر الذى يصعب وقعه على النفس؟!

أم اختاره لأنه كان قد تعرض لطعون مرة و قاسية من قبل جماعات كانوا يجهرون بالانتقاص له، و الانتقاد لقيادته؟! الأمر الذى يهيء لنشوء حالة من الاتهام له بالتفريط، و عدم القيام بالواجب، و ربما ينجر ذلك إلى توجيه الملامة لمن نصبه فى موقع ليس أهلا له. ألا و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه؟!

## لماذا طعنوا فى إمارة زيد؟!

لقد صرح النبى «صلى اللّه عليه و آله»: بأن هناك من يطعن فى إمارة زيد ..

و لكن مراجعة حياة زيد، و مشاركاته فى السرايا و الغزوات، مذكورة فى كتب السير، و لا نجد فيها ما يشير إلى هذا الطعن، و إلى مناشئه، و عناصره، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» صادق فيما قال بدون ريب، فلماذا حذفت تلك الطعون فى قيادة زيد، و غيّبت عن ساحة التداول، حتى كأن شيئا لم يكن ..

بل إن الطعون فى قيادة ولده أسامة قد غيّبت و حذفت أيضا، و لم يبق منها إلا نزر يسير جدا، ينحصر فى مورد أو موردين لا يستحقان أبدا أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۲

يطلق النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» هذه الصرخة القوية.

ألا يدل حذف تلك الطعون من دائرة التداول على أن شيوع هذا الأمر عن الطاعنين يوقعهم فى مشكلة من جهتين:

إحداهما: أنه يفضح نواياهم.

الثانية: أنه يظهر جرأتهم على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و اعتراضهم عليه، و تشكيكهم فى صوابية قراراته ..

و الأمر الذى لا مرية فيه: هو التشابه فى مضمون الطعن بين ما جرى لزيد و ما جرى لولده. و الطعن فى إمارة الوالد إنما هو لتأميره على المهاجرين، و لا أحد فى المهاجرين يراد إبعاده عن هذه الدائرة، و إعطاؤه الميزات، و المقامات سوى أبى بكر و عمر، اللذين هما من المهاجرين.

و قد أصبح أسامة أميرا عليهما أيضا. الأمر الذى يدلنا على أن الاعتراض على إمارة زيد قد كان لأجل هذا بالذات.

فلعلهم أنفوا من إمارة زيد على أمثال خالد و غيره من رجالاتهم، لا سيما و أن زيدا قد ابتلى بالرق، و تبرأ منه أبوه، فتبناه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و نحو ذلك من أمور لا يرضاها الذين يقيسون الأمور بمقاييس دنيوية، أو حتى جاهلية أيضا.

## إنه لمن أحب الناس إلى!!

و أما قوله «صلى اللّه عليه و آله»: إنه لمن أحب الناس إلىّ؛ فنحن نرتاب فى صحته جدا:

أولا: لأنه يريد أن يجعل ذلك الطعن منحصرا فى أسامة و زيد كأشخاص

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۳

و فى الآخرين كذلك ..

مع أن الظاهر: أن الطعن فى نفس إمارة هذا و ذاك، إنما هو موجه للفعل الذى صدر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه، أى فى عملية التأمير التى هى فعل شخصه «صلى اللّه عليه و آله» .. فالطعن يستهدف مقام النبوة .. لا زيدا و لا أسامة.

كما أن كلمة النبى «صلى اللّه عليه و آله» تدل على أن هذا الطعن قد شاع و ذاع، حتى صح أن ينسبه إليهم بصورة عامة، فهم إما طاعنون، أو راضون بالطعن ..

ثانيا: إن حب النبى «صلى اللّه عليه و آله» للناس ليس عشوائيا، و لا مزاجيا، بل هو يحبهم بقدر ما فيهم من فضائل و ميزات، و ملكات، فإذا كان أحدهم من أحب الناس إليه «صلى اللّه عليه و آله»، فلا بد أن يكون فى مقام من الفضل و التقى، و العلم و العمل الصالح، و الميزات و الملكات يجعله أفضل من جميع من عداه ممن لم ينالوا تلك الدرجة من حب الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لهم ..

و إذا كان لزيد قسط وافر من هذه الميزات و الفضائل، كما تشهد له نصوص كثيرة، فإن أسامة لم يكن بهذه المثابة، لكى يخصه «صلى اللّه عليه و آله» بهذا الحب دون من عداه، و إذا كان زيد يملك مثل هذه الميزات العظيمة و الظاهرة، فلا مبرر لانتقاد إمارته إلا إرادة حفظ ماء الوجه لبعض من يحبونهم، لكى لا يتأمّر عليهم من ابتلى بالرق، و يرفضون أن يكون بالمستوى و الموقع الذى استحقه بجهده و جهاده، فوضعه اللّه و رسوله فيه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۴

## عودة إلى الطعن فى إمارة زيد .. و أسامة:

و قد صرحت الروايات المتقدمة: بأنه حين جهز النبى «صلى اللّه عليه و آله»- فى مرض موته- أسامة بن زيد، ليسير إلى حيث قتل أبوه، طعن بعض الناس فى إمارة أسامة، كما طعنوا فى إمارة أبيه من قبل ..

و نقول:

أولا: إن رواية البخارى و غيره قد أظهرت: أن الذى ضايقهم هو تأمير أسامة على المهاجرين فقط، حيث قال الطاعنون:

«يستعمل هذا الغلام على المهاجرين» الأولين؟! «۱».

فلاحظ كلمة «المهاجرين» و لاحظ أيضا كلمة «الأولين».

و أضافت بعض المصادر اليسيرة كلمة «و الأنصار» «۲».

و لعلها أضيفت فى وقت متأخر، من أجل حفظ ماء الوجه، و لتعمية الأمر على الأجيال اللاحقة ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۴ و ۲۴۸ و عن صحيح البخارى ج ۷ ص ۵۸۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۵۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۹۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۴۱۰ و ج ۲۸ ص ۱۳۱ و ج ۳۰ ص ۴۲۹ و المسترشد فى الإمامة (بتحقيق المحمودى) ص ۱۱۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۷۳.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۱۸ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۸۸ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۳۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۵

و كان أهم شىء بالنسبة إليهم هو تأمير أسامة على أبى بكر، و عمر، و أبى عبيدة، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و أسيد بن حضير «۱».

ثانيا: إنه لما ظهر تخلف أبى بكر عن جيش أسامة، و قد لعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» المتخلف عن جيش أسامة، كان لا بد لهم من لملمة الموضوع، و ترقيع الخرق، و رتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى قال الحلبى ردا على ذلك: «لم يرد اللعن فى حديث أصلا» «۲».

و زعموا: أن هذا من ملحقات الروافض «۳».

الثانى: ادّعاء أن تخلف أبى بكر عن جيش أسامة كان بأمر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأجل صلاته بالناس «۴».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲ و البحار ج ۳۰ ص ۴۳۰ و الدرجات الرفيعة ص ۴۴۲ و عن إعلام الورى ج ۱ ص ۲۶۳ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۵۵ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ۱ ص ۲۰۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۸.

(۳) راجع: دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۴.

(۴) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۸ و المسترشد للطبرى ص ۱۱۶ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۴ عن ابن روزبهان. و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۴۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۴۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۵۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص

۳۷ و كتاب للشافعى ج ۱ ص ۹۹ و فقه السنة ج ۱ ص ۲۵۹ و إختلاف الحديث ص ۴۹۷ و كتاب المستدرك للشافعى ص ۲۹ و ۱۶۰ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۹ و ج ۶ ص ۲۴۹ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۶ و ۱۷۵ و سنن ابن ماجة ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۶

مع أن قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة»، قد روى فى مصادر الشيعة و السنة على حد سواء، و قد أرسله جماعة من هؤلاء، إرسال المسلمات. فراجع المصادر فى الهامش، و غيرها «۱».

---

- ص ۳۸۹ و سنن النسائى ج ۲ ص ۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۰۴ و ج ۳ ص ۸۲ و عن فتح البارى ج ۱ ص ۴۶۴ و ج ۵ ص ۲۶۹ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۳۱ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۱۸۰ و ج ۶ ص ۲۵۳ و سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۳۸۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۱۸۴ و ج ۱۳ ص ۳۳ و كنز العمال ج ۸ ص ۳۱۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۵ و ۲۲۱ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۱ و الكامل ج ۶ ص ۱۳۳ و تاريخ بغداد ج ۳ ص ۴۴۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۹.

(۱) المعيار و الموازنة ص ۲۱۱ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على لابن الدمشقى ج ۲ (هامش) ص ۱۷۲، و المواقف ج ۸ ص ۳۷۶ و شواهد التنزيل للحسكانى ج ۱ ص ۳۳۸ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ۶۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۴۱ و الملل و النحل (ط سنة ۱۴۱۰ ه) ج ۱ ص ۳۰ و الدرجات الرفيعة ص ۴۴۲ و عن السقيفة و فدك للجوهرى ص ۷۷ و المهذب لابن البراج ج ۱ ص ۱۳ و البحار ج ۲۸ ص ۱۳۲ و ۲۸۸ و ج ۳۰ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و ج ۹۰ ص ۱۲۴ و ج ۲۷ ص ۳۲۴ و الإستغاثة ص ۲۱.

و لا بأس بمراجعة: إثبات الهداة ج ۲ ص ۳۴۳ و ۳۴۵ و ۳۴۶ عن منهاج الكرامة، و نهج الحق. و مفتاح الباب الحادى ص ۱۹۷ و حق اليقين ص ۱۷۸ و ۱۸۲ و منار الهدى للبحرانى ص ۴۳۳ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ۲۸۸ و أبكار الأفكار للآمدى، و مرآة الأسرار لعبد الرحمن بن عبد الرسول، و شرح المواقف للجرجانى ص ۳۷۶ و نفس الرحمن ص ۵۹۸ و إحقاق الحق ص ۲۱۸ و منهاج الكرامة ص ۱۰۹ و غاية المرام ج ۶ ص ۱۱۰ و مجمع الفائدة ج ۳ ص ۲۱۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۷

و قد رواه أبو بكر الجوهرى، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصارى، عن رجاله، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن «۱».

فما معنى ادّعاء: أنه لم يرد فى حديث أصلا ..

أما صلاة أبى بكر بالناس فقد جاءت على سبيل التعدى منه على هذا الأمر، من دون أن يحصل على إذن منه «صلى اللّه عليه و آله» .. فكان أن جاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» يتوكأ على على «عليه السلام»، و الفضل بن العباس، و هو فى حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاة، و صلى هو بالناس «۲».

و سيأتى الحديث عن هذين الأمرين فى موضعه إن شاء اللّه تعالى ..

## الجرف .. و ثنية الوداع:

و ذكرت النصوص المتقدمة: أن الجيش قد عسكر فى الجرف، و خرج «صلى اللّه عليه و آله» فى إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين فى ذلك الموضع، ثم

---

- و الرواشح السماوية ص ۱۴۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۲۷.

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲.

(۲) راجع: آفة أصحاب الحديث لابن الجوزى، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۲۴ و ج ۱ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و ۳۵۶ و المنتظم ج ۴ ص ۳۱ و دلائل النبوة ج ۷ ص ۱۹۱ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۶۸ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۵ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۳۱۲ و عن المصنف لابن أبى شيبة (ط الهند) ج ۲ ص ۳۲۹ و ج ۱۴ ص ۵۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۸

عيّن أمراء الجيش.

و الجرف يقع على ثلاثة أميال من المدينة، فهو أبعد من عن ثنية الوداع، لأنها كانت قرب مسجد الراية على ذباب «۱».

فما معنى قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» خرج مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع، حيث أوصاهم هناك بوصاياه؟!!

## إعتراض جعفر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد زعموا: أن جعفر بن أبى طالب «رضوان اللّه عليه» اعترض على تأمير زيد عليه، فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: «امض، فإنك لا تدرى أىّ ذلك خير».

و نقول:

إننا لا نشك فى كذب هذه القضية، و ذلك لما يلى:

أولا- إن جعفرا «رضوان اللّه عليه» أجل و أتقى للّه من أن يعترض على قرارات رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، فضلا عن أن يرفض تنفيذها، أو أنه يشكك فى صوابيتها، أو بعدالتها.

و كلمات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حقه «عليه السلام» تكفى للتعريف بحقيقته، و بمدى طاعته، و انقياده له «صلى اللّه عليه و آله» ..

ثانيا: إن النص منقول بنحوين، يفهمان معنيين مختلفين.

فالأول منهما ينسب إلى جعفر قوله: «ما كنت أرهب أن تستعمل علىّ

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۹ و معجم البلدان ج ۲ ص ۱۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۰۹

زيدا». و هذا يدل على قبول جعفر بتأمير زيد عليه .. و لكنه كان بحاجة إلى توضيح السبب فى ذلك، فأفهمه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن الوقت لا يسمح بالتصريح، فقال له: لا تدرى أىّ ذلك خير ..

و الثانى: ينسب إليه قوله: «ما كنت أذهب إن تستعمل على زيدا».

و هذا يدل على أنه يرفض الذهاب بالكلية ..

و بعد ما تقدم نقول:

هل الصادر عن جعفر هو إظهار التسليم، أم الصادر عنه التصريح بالاعتراض و الرفض؟!

أم أن ثمة تصحيفا عفويا أو عمديا من الرواة لتشابه رسم كلمتى «ارهب» و «أذهب».

ثالثا: إن الأدلة القاطعة قائمة على أن جعفرا كان هو الأمير الأول، فلا مورد لمثل هذه الترهات و الأباطيل من الأساس .. و هذا ما سيتضح فيما يلى:

## جعفر هو الأمير الأول:

إن غالب محدثى أهل السنة قالوا: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمّر على السرية زيدا أولا، و لكن الصحيح هو أن الأمير الأول كان جعفر بن أبى طالب، كما ذهب إليه الشيعة ..

قال ابن أبى الحديد المعتزلى:

«.. قلت: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة كان هو الأمير الأول، و أنكرت الشيعة ذلك، و قالوا: كان جعفر بن أبى طالب هو الأمير الأول.

فإن قتل فزيد بن حارثة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۰

فإن قتل فعبد اللّه بن رواحة.

و رووا فى ذلك روايات، و قد وجدت فى الأشعار التى ذكرها محمد بن إسحاق فى كتاب المغازى ما يشهد لقولهم ..» «۱».

ثم استشهد بما يأتى من قول حسان بن ثابت، و كعب بن مالك ..

بل يمكن أن يستظهر ذلك من قول اليعقوبى، حيث قال:

«.. و وجّه جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثة، و عبد اللّه بن رواحة فى جيش إلى الشام، لقتال الروم سنة ۸ «۲».

و روى بعضهم أنه قال: أمير الجيش زيد بن حارثة، فإن قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبى طالب، فإن قتل جعفر بن أبى طالب فعبد اللّه بن رواحة، فإن قتل عبد اللّه بن رواحة، فليرتض المسلمون من أحبوا ..

و قيل: بل كان جعفر المقدم، ثم زيد بن حارثة، ثم عبد اللّه بن رواحة ..» «۳».

و قال العسقلانى عن جعفر: «استعمله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على غزوة مؤتة، و استشهد ..» «۴».

و إن كان يمكن أن يكون مراده: أنه استعمله بعد زيد.

و قال الطوسى: «على أنه قد اختلفت الرواية فى تقديم زيد على جعفر؛ فروى أن جعفر كان أميرا أولا و أنشدوا فى ذلك أبياتا لحسان بن ثابت،

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۲.

(۲) تاريخ اليعقوبى (طبع صادر) ج ۲ ص ۶۵.

(۳) تاريخ اليعقوبى (طبع صادر) ج ۲ ص ۶۵.

(۴) تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۱۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۱

و هى الخ ..» «۱».

و نحن بدورنا نقول: إن جعفرا كان هو الأمير الأول، و ليس زيدا، على عكس ما اشتهر بين المؤرخين و المحدثين ..

و نستند فى ذلك إلى عدة أمور:

۱- الروايات التى أشار إليها ابن أبى الحديد، الواردة عن أهل بيت العصمة و الطهارة «عليهم السلام»، و قد قال السيد شرف الدين فى هذا المقام: إن «أخبارنا فى هذا متظافرة، من طريق العترة الطاهرة ..» «۲».

و منها رواية: أبان عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: إنه استعمل عليهم جعفرا، فإن قتل فزيد، فإن قتل فابن رواحة .. «۳».

۲- ما رواه ابن سعد فى طبقاته، بإسناده عن أبى عامر، قال: «بعثنى النبى إلى الشام، فلما رجعت مررت على أصحابى، و هم يقاتلون المشركين بمؤتة. قلت: و اللّه لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم ..

فأخذ اللواء جعفر بن أبى طالب، و لبس السلاح (و قال غيره أخذ اللواء زيد بن حارثة)، و كان رأس القوم، ثم حمل جعفر، حتى إذا همّ أن يخالط العدو، رجع فوحّش بالسلاح، ثم حمل على العدو، فطاعن حتى قتل.

ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة، فطاعن حتى قتل.

ثم أخذ اللواء عبد اللّه بن رواحة، فطاعن حتى قتل.

---

(۱) تلخيص الشافى ج ۱ ص ۲۲۷.

(۲) النص و الإجتهاد (طبع سنة ۱۳۸۶ ه) ص ۸۵ و (ط سنة ۱۴۰۴ ه) ص ۲۶.

(۳) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۰۵ و البحار ج ۲۱ ص ۵۵ و إعلام الورى (طبعة ثانية) ص ۱۱۰ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۲

ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة ..» «۱».

۳- الشعر الذى أشار إليه ابن أبى الحديد .. فقد روى أن حسان بن ثابت رثى شهداء مؤتة، فكان من جملة ما قال:

فلا يبعدن اللّه قتلى تتابعوابمؤتة، منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد، و عبد اللّه، حيث تتابعواجميعا، و أسباب المنية تخطر

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهمإلى الحرب ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشمأبى إذا سيم الضلالة مجسر «۲» إلى آخر القصيدة.

حيث لم يكتف فى هذا الشعر بذكر التتابع: جعفر، فزيد، فابن رواحة ..

بل صرح: بأن القائد لهم إلى الحرب ميمون النقيبة أزهر أغر، من آل هاشم، و هو جعفر، رضوان اللّه تعالى عليه ..

۴- قال كعب بن مالك الأنصارى، فى رثاء شهداء مؤتة أيضا:

فكأنما بين الجوانح و الحشامما تأوّبنى شهاب مدخل

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۳۶ عن ابن عساكر.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۶۰ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۷۲ و الإصابة ج ۱ ص ۲۳۸ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۲۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۲ و ۶۳ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۱۰۰ و ديوان حسان. و راجع: شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۹ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۷ و الدرجات الرفيعة ص ۷۷ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۳ وجدا على النفر الذين تتابعوايوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا إلى أن قال:

فمضوا أمام المسلمين يقودهمفنق عليهن الحديد المرفل

إذ يهتدون بجعفر و لوائهقدام أولهم فنعم الأول

حتى تفرجت الصفوف و جعفرحيث التقى وعث الصفوف مجدل «۱» فقد صرح هو أيضا: بتتابع القواد، و بأن جعفرا كان هو القائد، و

كان هو و لواؤه قدام أولهم، فنعم الأول ..

و بالمناسبة، فإن شاعرا آخر من المسلمين، ممن رجع من غزوة مؤتة قد رثاهم أيضا، فقال:

كفى حزنا أنى رجعت و جعفرو زيد و عبد اللّه فى رمس أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهمو خلفت للبلوى مع المتغير

ثلاثة رهط قدّموا فتقدموااإلى ورد مكروه من الموت أحمر «۲»

---

(۱) البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۷ و ۲۸ و مقاتـل الطالبيين ص ۱۵ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۲۵ و شرح النهـج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۳ و تهـذيب ابن عسـاكر ج ۱ ص ۱۰۲ و شـرح الأخبار ج ۳ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و الدرجات الرفيعة ص ۷۸ و عن تاريـخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۲۱ و المجدى فى إنساب الطالبيين ص ۳۲۰ عن ديوان كعب بن مالك ص ۲۶۰- ۲۶۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۹۲ و ۴۹۳.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۳۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ ما عدا البيت الثالث. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۸ ص ۸۸ و عن أسد الغابة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۴

۵- و روى القاضـى النعمان، عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» و عيناه تـذرفان، فقال: أخـذ الراية جعفر فقتل، ثم أخذها زيد بن حارث فقتل، ثم أخذها عبد اللّه بن رواحة فقتل، ثم أخذها خالد بن الوليد.

ثم إنه «عليه السـلام» التفت إلى مؤتة، و قال لهم: بايعهم، إن أصـيب جعفر، فأميركم زيد بن حارثة، فإن أصـيب زيد فأميركم عبد اللّه بن رواحة. و لم يذكر الإمرة بعده غيره «۱».

۶- قد تقدم قول عبد اللّه بن جعفر- أو ابن عباس- لمعاوية: «يا معاوية، أما علمت أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حيث بعث إلى مؤتة أمّر عليهم جعفر بن أبى طالب، ثم قال: إن هلك فزيد بن حارثة، فإن هلك زيد، فعبد اللّه بن رواحة، و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم الخ ..» «۲».

۷- و فى احتجاج الإمام الحسن «عليه السلام» على معاوية ورد قوله:

«و قد بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جيشا يوم مؤتة، فقال: عليكم جعفر، فإن هلك فزيد، فإن هلك فعبد اللّه بن رواحة، فقتلوا جميعا.

فتراه يترك الأمة و لم يعين لهم من الخليفة بعده»؟!! «۳».

---

- ج ۵ ص ۳۸۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۸۸.

(۱) شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۶ و ۲۰۷.

(۲) كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ۱۸۸ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۴۰ و البحار ج ۳۳ ص ۲۶۹ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۷۲.

(۳) الإحتجاج ج ۲ ص ۶۱ و البحار ج ۴۴ ص ۹۹ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۳۶۸ و العدد القوية ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۵

### مؤيدات لما سبق:

و يمكن تأييد ما ذكرناه آنفا بما يلى:

۱- إنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» يريد إرسال هذه الثلة من المسلمين لمواجهة جيش عظيم يصل إلى عشرات أو مئات الألوف، فذلك يشير إلى: أن مستوى الخطورة كان فى أعلى الدرجات.

و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام»: بأنه كان من عادة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقذف بأهل بيته فى مواقف الخطر، و يقدمهم على كل من عداهم. ففى كتاب منه «صلوات اللّه و سلامه عليه» إلى معاوية قال:

«و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذا احمر البأس، و أحجم الناس قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حر السيوف و الأسنة».

ثم ذكر نتيجة هذا التقديم فقال: «فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، و قتل حمزة يوم أحد، و قتل جعفر يوم مؤتة» «۱».

۲- و يمكن تأييد ذلك أيضا بما ذكره السيد الأمين «۲» من أن جعفرا «رضوان اللّه عليه» كان أشد إخلاصا، و أكثر تصميما، و أمضى عزما منهما،

---

(۱) نهج البلاغة (بتحقيق عبده) ج ۳ ص ۹ و البحار ج ۳۳ ص ۱۱۲ و ۱۱۵ و نور البراهين ج ۲ ص ۳۱۸ و نهج السعادة للمحمودى ج ۴ ص ۱۸۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۴۷ و ج ۱۵ ص ۷۷ و أنساب الأشراف ص ۲۸۱ و وقعة صفين للمنقرى ص ۹۰ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ۱ ص ۳۶۰ و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۳۶ و المناقب للخوارزمى ص ۱۷۶ و وضوء النبى للشهرستانى ج ۲ ص ۳۲۸.

(۲) أعيان الشيعة ج ۴ ص ۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۶

(أى من زيد و ابن رواحة) كما دل عليه ما روى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«مثّل لى جعفر، و زيد، و ابن رواحة فى خيمة من درّ، كل منهم على سرير، فرأيت زيدا و ابن رواحة فى أعناقهم صدود. و رأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود، قال: فسألت، أو قيل لى: إنهما حين غشيهما الموت أعرضا، أو كأنهما صدا بوجوههما، و أما جعفر فإنه لم يفعل» «۱».

و هذا يدل: على أن جعفرا «عليه السلام» كان هو الأولى بالقيادة و الأحق بالتقديم، فلا معنى لتقديمهما عليه فيها.

۳- عن عمر بن على: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: رأيت جعفرا ملكا يطير فى الجنة تدمى قادمتاه، و رأيت زيدا دون ذلك، فقلت: ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر، فأتاه جبرئيل فقال: إن زيدا ليس بدون جعفر، و لكن فضلنا جعفرا لقرابته منك «۲».

فإنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» لا يظن أن جعفرا دون زيد كما ورد فى رواياتهم، فكيف يقدّم زيدا على جعفر؟!

و هل يصح من النبى «صلى اللّه عليه و آله» تقديم المفضول، و تأخير

---

(۱) ذخائر العقبى ص ۲۱۹ و البحار ج ۲۱ ص ۶۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۶۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۶۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۷۳ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۵ و الدرجات الرفيعة ص ۷۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳.

(۲) الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۸ و راجع: كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۷

الفاضل؟!

ثم إنه يرد على هذه الرواية:

أولا: إن مناط التفضيل ليس هو القرابة فى حد ذاتها، إذ لو كان ذلك هو الملاك، لكان ينبغى أن يرضى نقلة الأخبار، بتفضيل على

«عليه السلام» على جميع الصحابة، بمن فيهم أبو بكر و عمر كما أن عليهم أن يحكموا بأفضلية العباس عم النبى «صلى اللّه عليه و آله» على جميعهم أيضا بمن فيهم على «عليه السلام».

ثانيا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و كذلك الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» قد صرحوا بفضل جعفر، بنحو يظهر: أن زيدا لا يمكن أن يدانيه فى الفضل، حيث عدّه النبى «صلى اللّه عليه و آله»- كما ورد- فى الذين اصطفاهم اللّه على العالمين «۱».

و عنه «صلى اللّه عليه و آله»، و عن على «عليه السلام»: أن جعفرا أحد السبعة الذين لم يخلق فى الأرض مثلهم «۲».

و الأحاديث فى فضل جعفر كثيرة لا مجال لتتبعها.

فلا معنى لأن ينسبوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» قوله: «ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر».

و بعد كل ما قدمناه: لا يبقى مجال للقول بأن زيدا كان هو الأمير الأول

---

(۱) البحار ج ۳۷ ص ۶۳ عن تفسير فرات، و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۳۶ و تفسير فرات الكوفى (ط وزارة الإرشاد و الثقافة الإسلامى- طهران) ص ۸۰.

(۲) قرب الإسناد ص ۲۵ ح ۸۴ و الكافى (الروضة) ص ۴۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۷۵ و منتخب الأثر ص ۱۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۸

فى مؤتة .. و يتعين أن يكون سيد الجيش هو جعفر، الذى أظهر النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الغم عليه ما لم يظهره على أحد، حتى على عمه حمزة، كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» سرّ بقدومه عليه من أرض الحبشة سرورا عظيما، حتى لقد قال- و كان قدم عليه حين فتح خيبر-: «لا أدرى بأيهما أنا أشد سرورا بقدومك يا جعفر أم بفتح اللّه على يد أخيك خيبر ..» «۱».

---

(۱) عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۱ و الخصال ص ۴۸۴ و ۷۷ و البحار ج ۲۱ ص ۲۴ و راجع: و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۳۵۹ و الذكرى ص ۲۴۹ و روض الجنان ص ۳۲۷ و مدارك الأحكام ج ۴ ص ۲۰۶ و ذخيرة المعاد ج ۲ ص ۳۴۹ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۹۸ و جواهر الكلام ج ۱۲ ص ۲۰۰ و مسند زيد بن على ص ۲۰۳ و المبسوط للطوسى ج ۱۰ ص ۲۳ و القواعد و الفوائد ج ۲ ص ۱۶۰ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۵ ص ۱۹۵ و ۱۹۷ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۲۲۷ و المسترشد للطبرى ص ۳۳۳ و مقاتل الطالبيين ص ۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۴ و مكارم الأخلاق ص ۲۶۲ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۷۲ و ذخائر العقبى ص ۲۱۴ و عمدة الطالب لابن عنبة ص ۳۵ و البحار ج ۱۸ ص ۴۱۳ و ج ۲۱ ص ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ و ۶۳ و ج ۲۲ ص ۲۷۶ و ج ۳۸ ص ۲۹۴ و ج ۳۹ ص ۲۰۷ و ج ۷۳ ص ۲۸۳ و ج ۸۸ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ و ۲۱۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۷ و المستدرك للحاكم النيسابورى ج ۲ ص ۶۲۴ و ج ۳ ص ۲۱۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۰ و ج ۹ ص ۲۷۱ و ۲۷۲ و ۴۱۹ و ج ۱۱ ص ۴۴ و المصنف لابن أبى شيبة ص ۷ ص ۵۱۶ و ۷۳۲ و ج ۸ ص ۴۶۶ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۲۷۷ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۸۱ و الأحاديث الطوال ص ۴۵ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۹ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۲۸۷ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۱۱ و ج ۲۲ ص ۱۰۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۲۸ و ج ۱۵ ص ۷۲ و نصب الراية ج ۶ ص ۱۵۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۱۹

و إذ قد ثبت أن جعفرا كان هو الأمير الأول فى غزوة مؤتة، و ليس زيد بن حارثة .. فنستطيع أن نفهم ببساطة: أن ثمة يدا تحاول تشويه الحقيقة، و التجنى على التاريخ.

و لعل ذنب جعفر الوحيد هو: أنه أخو على «عليه السلام»، و هذا هو الذى كان يذكى الحرص على تقديم زيد، و لو عن طريق التزوير للحقيقة و للتاريخ ..

بل لقد تجاوز الأمر كل الحدود، و نحن نقرأ عن عائشة قولها: ما بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زيد بن حارثة فى سرية إلا أمّره عليهم و لو بقى لاستخلفه.

---

- و ۱۵۳ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۵ و ۶۶۶ و ج ۱۳ ص ۳۲۳ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۴۰۱ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۲۷۲ و الدرجات الرفيعة ص ۶۹ و ۷۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۸ و ج ۴ ص ۳۵ و الكامل لابن عدى ج ۵ ص ۲۴۳ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۸۷ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۳ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۳ و ۲۱۶ و ۴۳۷ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۸۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۶ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۳ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۹۱ و ۹۸ و ج ۴ ص ۲۳۴ و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۰ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۸ و بشارة المصطفى ص ۱۶۳ و إعلام الورى ص ۲۱۰ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۶ و ۳۰ و ج ۳ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۴۶۸ و ج ۲ ص ۸۰ و اللمعة البيضاء للتبريزى ص ۲۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۰

فلماذا تصر عائشة كل هذا الإصرار على رفع مقام زيد إلى حد قولها: لو عاش النبى «صلى اللّه عليه و آله» لاستخلفه؟!

نعم .. إنه لولا على «عليه السلام» لتوفرت الدواعى للاحتفاظ بالحقيقة دون تشويه أو تحريف، هذا إن لم تتوفر على جعل الأمور كلها فى صالحه ..

و لكن و رغم ذلك كله، فإن اللّه سبحانه لا بد أن يعز أولياءه، و يعرّف الناس بما يكيدهم به الحاقدون، و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره.

## لماذا لم يحدد قائدا رابعا:

و عن سؤال: لماذا لم يحدد النبى «صلى اللّه عليه و آله» قائدا رابعا، مع علمه بقتل القادة الثلاثة خصوصا مع علمه المسبق باستشهادهم، نجيب:

أولا- بأن المطلوب من الناس هو أن تكون لهم رغبة فى الجهاد و البذل و العطاء فى سبيل اللّه، و لا يصح فرض ذلك عليهم، لأن ذلك معناه بطلان عملهم، و أن تصبح تضحياتهم بلا قيمة، بل تكون و بالا عليهم، إذا لم يقصدوا بها التقرب إلى اللّه تعالى .. فلا بد من اعطائهم الفرصة للتصميم، عن رضا و اختيار .. و هذا ما حصل بالفعل بعد استشهاد القادة الثلاثة.

ثانيا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و إن كان يعلم باستشهاد القادة الثلاثة لكن هذا العلم لم يصل إليه بالطرق العادية، و بالتالى فلا يحق له أن يعاملهم على أساسه، لأن الواجب عليه هو أن يأخذهم بما يصل إليه و إليهم بالوسائل العادية، لا- ما يصل إليه بعلم الشاهدية.

## حديث الضبابة:

و ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد نهى ذلك الجيش عن أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۱

يأتوا مؤتة، فغشيتهم ضبابة، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤتة.

و نقول:

أولا: لم يظهر لنا أى سبب يدعو إلى نهى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم عن أن يأتوا مؤتة.

و الحال أن المقصود هو- كما يزعمون-: مواجهة الذين قتلوا الحارث بن عمير و كانوا فى مؤتة ..

بل قد صرحت الروايات المتقدمة: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الاسلام ..

ثانيا: إن الذى تغشاه الضبابة حتى لا يبصر؛ لا يواصل المشى بصورة عشوائية، و لا يرضى لنفسه بأن يبقى تائها فى الصحراء لا يدرى أين تنتهى به قدماه .. خصوصا، و أن السير فى تلك الصحارى لا- يستقيم بدون أدلاء من ذوى الخبرة، و ما أكثر ما تاه الناس عن الطريق حتى مع الأدلاء، فابتلعتهم الصحراء حتى ماتوا جميعا جوعا أو عطشا.

فمن تغشاه الظلمة حتى لا يبصر، لا بد أن يقف فى مكان، و لا يتحرك إلى أن ينقشع الضباب، و يتمكن من رؤية الطريق.

ثالثا: إذا كان الروم قد جمعوا مائتى ألف، أو أكثر بكثير، فإن ذلك لم يكن ليخفى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الذى كانت عيونه مبثوثة فى كل مكان .. و هو يلاحق جميع الاحتمالات، فى مختلف الاتجاهات، حتى ليكاد يحصى على أعدائه أنفاسهم، و تبلغه عنهم كل شاردة و واردة.

و كان هو نفسه قد غزا دومة الجندل فى البلقاء قبل مدة، و كان يرصد كل المواقع التى يحتمل أن يكون لها ميل لمهاجمته، فهل يغفل عن بلاد الشام،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۲

التى قتل فيها رسوله، فلا يرصد ما يجرى فيها، مما يعنيه؟!

و هل يغفل عن رصد الملوك الذين كان قد دعاهم إلى الإيمان به، و القبول بدعوته، و الانقياد له؟ و كيف يتصورون أن يجتمع لحربه مئات الألوف، و هو لا يدرى؟! إن ذلك غير مقبول، و لا معقول.

إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» بصدد إرسال جيش إلى تلك البلاد، فلا بد أن يكون لديه قدر كاف من المعلومات حول مسير و مصير ذلك الجيش، و أهدافه، و مهمته، و قدراته، و قدرات الجيش الذى قد يواجهه ..

و لأجل ذلك كله، نعود فنذكر القارئ بأن:

جيشا قوامه ثلاثة آلاف رجل، يريد أن يتصدى لمهمة كبرى و حاسمة، لا يمكن أن يسير بلا هدف، و كأنه معصوب العينين.

خصوصا إذا قلنا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لا بد أن يكون قد أخبرهم، أو أخبر قادتهم على الأقل بطبيعة، و صعوبة المهمة التى كان أوكلها إليهم، و لا بد أن يكون قد أوصاهم بتوخى الحذر الشديد فى تحركاتهم، حتى لا يقعوا فى فخ ينصبه لهم عدوهم ..

و بذلك يتضح: أن السير فى غمار تلك الضبابة لا يمكن أن يتلاءم مع المنطق السليم، و النظر القويم.

## روحيات ابن رواحة:

و روى محمد بن عمر عن عطاء بن مسلم، قال: «لما ودع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عبد اللّه بن رواحة، قال ابن رواحة: يا رسول اللّه، مرنى بشىء أحفظه عنك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۳

قال: «إنك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل، فأكثر السجود».

قال عبد اللّه بن رواحة: زدنى يا رسول اللّه.

قال: «اذكر اللّه، فإنه عون لك على ما تطالب».

فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا رجع، فقال: يا رسول اللّه، إن اللّه وتر يحب الوتر.

فقال: «يابن رواحة، ما عجزت، فلا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة».

قال ابن رواحة: لا أسألك عن شيء بعدها «۱».

قالوا: «فتجهز الناس، ثم تهيأوا للخروج و هم ثلاثة آلاف «۲». فلما

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و فى هامشه: عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۸۹ عن ابن عساكر، و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۸ و البحار ج ۲۱ ص ۶۰ عن المعتزلى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۸ ص ۱۲۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۵.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۶ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۵ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۶ و البحار ج ۲۱ ص ۵۶ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۸ و النص و الإجتهاد ص ۲۸ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۲۸ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۷ و ج ۲۸ ص ۱۲۴ و عن أسد الغابة ج ۳ ص ۱۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۴

حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و سلّموا عليهم. فلما ودّع عبد اللّه بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بكى.

فقالوا: «ما يبكيك يابن رواحة»؟.

فقال: «أما و اللّه، ما بى حبّ الدنيا، و لا صبابة بكم، و لكنى سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقرأ آية من كتاب اللّه عز و جل يذكر فيها النار: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا «۱». فلست أدرى كيف لى بالصّدر بعد الورود»؟

فقال المسلمون: «صحبكم اللّه، و دفع عنكم، وردكم إلينا صالحين».

فقال عبد اللّه بن رواحة رضى اللّه تعالى عنه:

لكننى أسأل الرحمن معفرةو ضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدى حران مجهزةبحربة تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثىيا أرشد اللّه من غاز و قد رشدا «۲»

---

(۱) الآية ۷۱ من سورة مريم.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۳۶ و ۷۳۷ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۲ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۶ و ج ۲۸ ص ۱۲۴ و عن أسد الغابة ج ۳ ص ۱۵۸ و تهذيب الكمال ج ۱۴ ص ۵۰۷ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۱۹ و عن البداية النهاية ج ۴ ص ۲۷۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۵

قال ابن اسحاق: ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد اللّه بن رواحة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فودعه ثم قال:

فثبت اللّه ما آتاك من حسن تثبيت موسى و نصرا كالذى نصروا

إنى تفرست فيك الخير نافلةاللّه يعلم أنى ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافلهو الوجه منك فقد أزرى به القدر هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات، و أنشدها ابن اسحاق، بلفظ فيه

إقواء.

قال ابن اسحاق: «ثم خرج القوم، و خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يشيعهم، حتى إذا ودّعهم و انصرف عنهم، قال عبد اللّه بن رواحة رضى اللّه عنه:

خلف السلام على امرئ ودعتهفى النخل خير مشيع و خليل» «۱» و روى عن ابن عباس: أن رسول «صلى اللّه عليه و آله» بعث إلى مؤتة، فاستعمل زيدا، و ذكر الحديث، و فيه: فتخلّف ابن رواحة، فجمع مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلما صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رآه، فقال: «ما منعك أن تغدو مع أصحابك»؟

قال: أردت أن أصلى معك الجمعة، ثم ألحقهم.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۵ و ۱۴۶. و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۶ و ج ۲۸ ص ۹۳ و ۹۴ و ۱۲۴ و عن البداية النهاية ج ۴ ص ۲۷۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۶

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم».

و فى لفظ: «لغدوة أو روحة فى سبيل اللّه خير من الدنيا و ما فيها» «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۷ و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (۵۲۷) و أحمد فى المسند ج ۱ ص ۲۲۴ و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۳۹۳.

و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۴ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۱۴۱ و ۱۵۳ و ۲۰۷ و ۴۳۳ و ج ۵ ص ۲۶۶ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۰۲ و عن صحيح مسلم ج ۶ ص ۳۶ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۲۱ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۱۸۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۳ ص ۲۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۷۹ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۵۴ و ج ۵ ص ۲۳۵ و مسند أبى داود ص ۳۵۲ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۴ ص ۵۶۰ و ج ۸ ص ۵۴۵ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۸۱.

و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ۱۶۸ و ۲۱۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۶۲ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۹۵ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۱۹۰ و ج ۱۱ ص ۳۰۷ و مسند الشاميين ج ۳ ص ۳۱۰ و رياض الصالحين للنووى ص ۵۲۴ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۰۴ و ۳۱۸ و ۳۱۹ و ج ۱۰ ص ۵۶۱ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۶۰۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۲۶۱ و ج ۱۷ ص ۲۶۵ و عن تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۹۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲۸ ص ۹۲ و ج ۴۱ ص ۴۸۳ و تذكرة الحفاظ ج ۴ ص ۱۲۷۱ و تاريخ جرجان ص ۱۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۷

## المسير بعد الوداع:

قال ابن اسحاق، و محمد بن عمر: ثم مضى الناس.

و عن زيد بن أرقم قال: «كنت يتيما فى حجر عبد اللّه بن رواحة، فلم أر وليّ يتيم كان خيرا منه، فخرجنا إلى مؤتة، فكان يردفنى خلفه على حقيبة رحله، فو اللّه، إنه ليسير ليلة إذ سمعته و هو ينشد أبياته هذه:

إذا أدّيتنى و حملت رحلىمسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم، و خلاك ذمو لا أرجع الى أهلى ورائى

و آب المسلمون و غادرونىبأرض الشام مشتهى الثواء

و ردك كل ذى نسب قريبإلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالى طلع بعلو لا نخل أسافلها رواء قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقنى بالدرة، و قال: «ما عليك يا لكع أن يرزقنى اللّه الشهادة، فأستريح من الدنيا و نصبها و همومها و أحزانها، و ترجع بين شعبتى الرحل»؟

زاد ابن إسحاق قوله: ثم قال عبد اللّه بن رواحة رضى اللّه تعالى عنه فى بعض شعره، و هو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الذّبّلتطاول الليل هديت فانزل زاد محمد بن عمر: ثم نزل نزلة من الليل، ثم صلى ركعتين و دعا فيهما دعاء طويلا، ثم قال: يا غلام.

قلت: لبيك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۸

قال: هى إن شاء اللّه الشهادة «۱».

### ابن رواحة .. فقط:

أظهرت النصوص التى بين أيدينا: أن ابن رواحة كان متأثرا بالجو الروحى، حين عيّنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى موقع القيادة بعد جعفر و زيد.

و قد أظهرت أشعاره- أيضا-: أنه كان يهيء نفسه لاستقبال الشهادة، فراجعها، و راجع قوله لزيد بن أرقم: ما عليك يا لكع أن يرزقنى اللّه الشهادة الخ ..

و قوله أيضا بعد صلاته و دعائه: هى إن شاء اللّه الشهادة.

ثم قوله للمسلمين حين و جلوا من كثرة العدو: «إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون: الشهادة».

فذلك كله يدل على: أنه لم يكن يقول و يتصرف على هذا النحو، لأنه كان يتوقع أمرا لا يعرف عنه شيئا، بل كان على علم ببعض النتائج التى ستنتهى إليها تلك الحرب، ربما بإخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله» له، و لزيد، و لجعفر، إذ لم يكن «صلى اللّه عليه و آله» ليخبره بهذا الأمر دونهما.

أو لأنه قد استفاد ذلك من سكوته «صلى اللّه عليه و آله» عما قاله ابن مهض (أو فنحص) اليهودى.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۹ و عن الإصابة ج ۴ ص ۷۴ و ۷۵ و عن تاريخ مدينة دمشق ج ۲۸ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۱۹ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۲۹

فأثر ذلك فى نفسه، و صار يتعامل مع الأمور على هذا الأساس.

لكن ما يدعو إلى التأمل: أننا لا نجد لدى زيد و جعفر أية تصريحات، أو تصرفات تشير إلى أنهم كانوا يعيشون حالة استثنائية- كما كان الحال بالنسبة لعبد اللّه بن رواحة!!

و لا نستطيع أن نصدق أنفسنا إذا أردنا أن نعزو ذلك إلى عدم معرفتهما بما كان يعرفه ابن رواحة، فهما قد سمعا ما سمع، و رأيا ما رأى، و لا نظن أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اختصه بسرّ ذلك دونهما.

لكن يمكننا القول بأنهما كانا أقوى منه، على مواجهة هذا الأمر، و أنفذ بصيرة منه فيه، و أثبت جأشا، و أكثر تأنيا و تقبلا له، و أصبر

عليه.

و لعل هذا يفسر لنا ما روى: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأى فى سرير ابن رواحة ازورارا، و صدودا، بل سيأتى أنه رأى ذلك فى سرير زيد أيضا.

و على كل حال، فإن لكل واحد منهما- يعنى زيدا و ابن رواحة- مقامه و مرتبته، و كان مقام جعفر أعلى و أسمى، و لذلك كان سريره بلا عيب، لأنه استقبل الموت حين استشهاده، بكل سكينة و رضا و طمأنينة .. و اللّه هو العالم بالسرائر، و المطلع على الدخائل و الضمائر.

## ليس إلا المعايير الإلهية:

و قد أظهرت قضية تخلف ابن رواحة للفوز بصلاة الجماعة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خطأه فى تقديراته للأمور، و أن ثمة معايير إلهية، و تقديرات ربانية لمعنى القيمة تختلف كثيرا عما يعرفه الناس و يفهمونه، أو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۰

فقل عما يتوهمونه ..

فقد أظهرت هذه القضية حقيقة: أن غزوة أو روحة فى سبيل اللّه خير من الدنيا و ما فيها، و أنه لو أنفق ابن رواحة ما فى الأرض جميعا، ما أدرك غدوة أصحابه إلى الجهاد فى سبيله تعالى، مع أن ما فعله لم يكن فيه إنفاق لشىء من المال، و لا تخلى عن أمر دنيوى، و إنما تخلف ليفوز بثواب الصلاة جماعة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فما معنى أن يذكر إنفاق ما فى الأرض جميعا؟!

كما أنه «رحمه اللّه» لم يتخلف عن الغدوة و الروحة فى سبيل اللّه عز و جل، بل هو عازم على هذا الأمر بمجرد انتهاء صلاته .. فلماذا إذن يوجه إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذا التحذير، أو هذا التوجيه الناقد ..

فلماذا ذكر النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك أيضا؟!

فهل يريد أن يقول له: إن مجرد تأخره عن أصحابه، و غدوهم للجهاد قبله، يجعل ثوابهم أعظم من ثوابه، و أن الصلاة معه «صلى اللّه عليه و آله» لا تجبر مافاته من ثواب المبادرة إلى المسير؟!

أم أنه يريد أن يقول له: إن ما فعله قد يشجع الآخرين على فعل مثله، و ذلك يوجب انفلات الزمام، و تشويش الأمر على القيادة؟!

بل إن نفس فقد الناس له فى غدوهم، فلا يجدونه معهم- و هو أحد قادتهم- سوف يحدث بلبلة، و ترددا و تشويشا لديهم ..

فأراد «صلى اللّه عليه و آله» أن يقول له بالإضافة إلى ذلك كله: إن ما فاته من الثواب لا يمكن تعويضه، و لو بإنفاق جميع ما فى الدنيا، و أن يبادر إلى تصحيح نظرته للأمور، و أن يأخذ معايير المثوبة و العقوبة من مصادرها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۱

الحقيقية، فإن عقول البشر لا تستطيع إدراك ذلك.

## وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لابن رواحة:

و عن وصايا النبى «صلى اللّه عليه و آله» لابن رواحة نقول:

۱- إن أول وصية زود بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ابن رواحة هى قوله: «إنك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل، فأكثر السجود».

و هى وصية غاية فى الأهمية و الدقة بالنسبة لرجل يحتاج إلى شحنات روحية قوية، تخوّله إنجاز مهمة بالغة الحساسية.

أما بالنسبة إليه، فلأنها تعنى ذهاب نفسه.

و أما بالنسبة للعدو، فلا بد لهذه التضحيات التى يصنعها أهلها باختيارهم، و لا ترد عليهم فجأة، و لا تفرض عليهم من قبل غيرهم.

نعم، لا بد أن تترك أثرها البالغ فى روح عدو يحب الدنيا، و يقاتل من أجلها، و يريد أن يبقى حيا، لكى يستفيد من لذائذها، و يتمتع بمباهجها.

كما أنها لا بد أن تؤثر فى جند الإسلام ثباتا، و إصرارا و عزما، و إقداما، و بذلا، و تضحيات ..

و من الواضح: أن السجود للّه تعالى هو غاية الخضوع، و التذلل له سبحانه، و هو يؤكد لدى الساجد الإحساس بعظمته سبحانه، و يقلل من درجة الاعتداد بالنفس، و يهون من شأنها، و يهيء المناخ الروحى للتخلى عنها، ثقة بما عنده سبحانه و تعالى.

و قد أظهر صدود ابن رواحة عن الموت، حين وافته الشهادة، ثم إقباله عليه- أظهر- أنه كان بحاجة إلى الإكثار من هذا السجود لترويض نفسه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۲

و تهيئتها لهذا المقام العظيم.

۲- ثم جاءت الوصية الثانية لتأمر ابن رواحة بذكر اللّه تعالى، فإنه عون له على ما يصبو له و يسعى إليه. أى أن عليه أن لا يعتمد على قدراته الذاتية، لأن نفسه قد تخذله فى أحرج اللحظات. و لا علاج لهذا الأمر إلا بذكره تعالى الذى تشعر هذه النفس بهيمنته عليها، و بمالكيته لها، و بأنه هو الحافظ، و هو المدبر لها و الرحيم و الرؤوف بها، و العطوف عليها، فتستسلم له، و تكف عن المنازعة، و تجنح للانقياد و المطاوعة.

۳- ثم تأتى الوصية الثالثة لتقول له: إن عليه أن لا يستسلم للشعور بالعجز فى مواجهة تمردات نفسه المتكررة، و أن عليه أن يعيد المحاولة مرات و مرات، حتى لو بلغت عشرا، فإن الإخفاق فى ذلك كله لا يمنع من النجاح مرة واحدة بعدها، ليكون فى هذه المرة الفوز العظيم، و النصر المؤزر على هذه النفس الأمارة بالسوء.

و هكذا فإن هذه الوصايا النبوية تكون قد أعطت الانطباع عن حقائق، و دقائق كان لا بد له «صلى اللّه عليه و آله» من التعاطى معها، و معالجتها برفق و أناة، و بواقعية و موضوعية، و هكذا كان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۳

## ملحق كيف جرت الأمور؟!

و إذا جاز لنا أن نقدم تصورا محتملا، و معقولا، و ربما مقبولا لما جرت عليه الأمور فى أحداث مؤتة .. فإننا نقول:

لعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رأى فى طريقة تعامل قيصر مع رسله حين أرسل إليه يدعوه للإسلام، ما يشير إلى طبيعة تفكيره، و يشى بحقيقة الأساليب و السبل التى ينتهجها ..

ثم جاء انتصار هرقل على ملك فارس، و نذر أن يمشى إلى بيت المقدس ..

و كانت مئات الألوف من العساكر ترافقه فى مسيره ذاك، و رأى نفسه، و عساكره على مقربة من مركز انطلاقة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى رسالته، و هو الإنسان الذى لا مجال لإهمال أمره، فضلا عن نسيانه أو تناسيه. ففكر فى أن يعطف بجيوشه عليه لينهى أمره، و لينام قرير العين فارغ البال، لا يرى فى الأفق أى شيء يخافه أو يخشاه، لا فى قريب الأيام، و لا فى بعيدها ..

فعرف النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر، فأرسل فى العرب ينذرهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۴

بالخطر، و يستنفرهم إلى الشام «۱».

فاجتمع له منهم ثلاثة آلاف رجل، مع أن المسلمين لم يزيدوا على ألف و خمسمئة، أو أزيد بقليل كما ظهر فى الحديبية و خيبر .. مما يعنى أن الذين استجابوا لاستنفاره كان فيهم المسلم و غير المسلم، لأنهم عرفوا أن الخطب داهم، و أن المصيبة سوف تعم الجميع ..

فكان خطة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تقضى بالمقاومة، حتى استشهاد القادة. ثم تتواصل الحرب و يصمد جيش المسلمين، و لو ساعة واحدة ليدرك قادة جيش الروم- و على رأسهم ذلك الملك المجرب و الخبير بالأمور- أن الحرب مع هؤلاء لا نهاية لها .. بدليل أن قتل القادة لا- يحسم المعركة معهم، بل ربما يزيدها تأججا و توهجا، فلا بد من حساب الأمور بطريقة أخرى تحمل فى طياتها، التراجع و إيقاف الحرب، و إعادة النظر فى أمر هذا الدين، و دراسة تعاليمه و حقائقه، بل ربما يفكر هرقل بإفساح المجال لهذا الدين لينتشر فى بلاده، و لو برجاء أن يكون هو المستفيد من هذه القوة و الشوكة، التى رأى نماذج رائعة منها فى مؤتة.

أى أن من جملة ما أراده «صلى اللّه عليه و آله» هو أن يفاجئهم بحقيقة أنه حتى قتل القادة لا ينهى الحرب، بل هى تستمر إلى آخر شخص قادر على حمل السلاح من المسلمين، و هذا معناه: أن الخسائر التى لا بد أن يمنى

---

(۱) كما دلت عليه النصوص التى ذكرت: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسل عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام (سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷)، و هو ما ذكر ابن إسحاق أنه حصل قبل مؤتة، فراجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۵

بها من يقاتل هذا النوع من الناس لا مجال للتكهن لا بحجمها و لا بمستواها، و هذا يعطى انطباعا مفاده: أن ما يحارب هؤلاء الرجال من أجله ليس أمرا دنيويا يرضون إذا أخذوه، أو يسخطون إذا فقدوه، بل القضية أبعد من ذلك بكثير.

و بذلك يكون ما جرى فى مؤتة، و من خلال صبر ساعة قد حقق أعظم إنجاز عرفه تاريخ البشرية، و ذلك بدخول الإسلام بأيسر السبل إلى أعظم الإمبراطوريات و أقواها.

و بذلك أيضا: يتغير وجه التاريخ، و يتحول مسار حركة الأمم .. و لكن خالدا قد ضيع ذلك كله، فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

ثم إن التاريخ يعيد نفسه، حين يتم نقض خطة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حرب أخرى، جاءت متتمة لحرب مؤتة. و تريد أن تستدرك ما ضيعه المنهزمون فيها .. و ذلك حين جهز النبى «صلى اللّه عليه و آله» أسامة بن زيد، ليقود جيشا إلى مؤتة نفسها، حيث استشهد أبوه الذى كان أحد القادة الثلاثة فى تلك السرية.

و إذ بأناس آخرين ينبرون أيضا ليضيعوا على الأمة، و على النبى «صلى اللّه عليه و آله» الفرصة، و يتم على أيديهم إفشال خطته، و تذهب جهوده أدراج الرياح.

و لا- نكاد نشك فى أن النتائج التى كان يتوخاها «صلى اللّه عليه و آله» من هذه السرية كانت تدانى فى خطورتها، و فى أهميتها و نفعها للإسلام ما كان يتوخاه من سرية مؤتة بالذات ..

مع ملاحظة: أن هذا الفريق قد استعمل نفس الأسلوب الذى استعمل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۶

فى مؤتة، فقد طعنوا فى قيادة أسامة، كما طعنوا فى أمارة أبيه زيد من قبل ..

و قد بلغ من إصرارهم على عصيان امر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنهم لم يكترثوا حتى باللعن الذى سجله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على من يتخلف عن جيش أسامة ..

و هذا اللعن يشير أيضا: إلى مدى أهمية و خطورة هذا الأمر بالنسبة إليه «صلى اللّه عليه و آله»، و بالنسبة لأمة الإسلام بصورة عامة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۷

# الفهارس

## اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۳۹

## ۱- الفهرس الإجمالى

الباب العاشر: بين خيبر و مؤتة الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس ۷- ۴۰

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمرة القضاء ۴۱- ۸۸

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمرة القضاء ۸۹- ۱۱۴

الفصل الرابع: تكبيرات صلاة الميت .. و صلاة الغائب ۱۱۵- ۱۴۸

الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمرة ۱۴۹- ۱۸۰

الفصل السادس: من مكة إلى المدينة ۱۸۳- ۲۲۶

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤتة ۲۲۷- ۲۶۹

الباب الحادى عشر: مؤتة .. إلى الفتح ..

الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة ۲۷۳- ۳۳۶

الفهارس ۳۳۷- ۳۵۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۱

## ۲- الفهرس التفصيلى

الباب العاشر: بين خيبر و مؤتة الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس ..

انصراف الرسول صلّى اللّه عليه و آله من خيبر إلى وادى القرى: ۹

نوم النبى صلّى اللّه عليه و آله عن صلاة الصبح: ۱۵

الشيطان و بلال: ۲۱

رد الشمس لعلى عليه السّلام فى خيبر: ۲۴

رواة حديث رد الشمس: ۲۵

لماذا لم تنقل الأمم ذلك؟! ۲۹

لم تحبس الشمس إلا ليوشع: ۳۰

الذين يرون المعجزة: ۳۳

إختلال النظام الكونى: ۳۴

لو ردت لعلى عليه السّلام لردت للنبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۴

على عليه السّلام لا يترك الصلاة: ۳۶

عصى الرسول صلّى اللّه عليه و آله فوجد ما يكره: ۳۷

جبل أحد يحبنا و نحبه: ۳۷

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمرة القضاء سرية عمر إلى تربة: ۴۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۲

سرية أبى بكر إلى نجد: ۴۷

بطولات سلمة بن الأكوع: ۴۸

قتل سبعة أهل أبيات: ۴۹

سرية بشير بن سعد إلى فدك: ۵۰

سرية غالب الليثى إلى فدك: ۵۲

أين تقع فدك؟! ۵۵

لماذا ثلاثون رجلا؟! ۵۵

أهداف تلك السرية: ۵۶

إمكان نجاة السرية من القتل: ۵۷

من هم القتلى؟!: ۵۷

بشير بن سعد الجريح الناجى!!: ۵۷

قاتل حتى ضرب كعبه!!: ۵۸

لماذا عدل عن الزبير؟!: ۵۹

الزبير .. و بشير بن سعد: ۶۱

حرب إبادة: ۶۱

الغنائم و الأسرى: ۶۲

قصة أسامة بنحو آخر: ۶۴

ألا شققت قلبه؟!: ۶۴

تهافت .. لا علاج له: ۶۶

لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه: ۶۷

ماذا عن سؤال المقداد رحمه اللّه؟! ۶۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۳

هل هذا هو النص الصحيح للقضية؟! ۷۰

سرية غالب بن عبد اللّه إلى الميفعة: ۷۴

سرية بشير بن سعد إلى الجناب: ۷۶

التآمر .. و الاستعداد: ۸۰

مشورة العمرين: ۸۰

لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!: ۸۱

نصرت بالرعب: ۸۳

هلا لنفسك كان ذا التعليم: ۸۴

موانع من إسلام عيينة: ۸۷

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمرة القضاء قتل شيرويه: ۹۱

جبلة بن الأيهم: ۹۳

ملاحظة للسيد شرف الدين رحمه اللّه: ۹۷

تأييد عودة جبلة إلى الإسلام: ۱۰۲

جبلة يعطى الزكاة لا الجزية: ۱۰۴

وصول هدايا المقوقس: ۱۰۶

قيمة الهدايا: ۱۰۶

هدايا متبادلة: ۱۰۷

تصحيح اشتباه: ۱۰۸

المقابلة بالمثل: ۱۰۸

موت النجاشى: ۱۰۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۴

صلاة الغائب: ۱۱۲

الفصل الرابع: تكبيرات صلاة الميت .. و صلاة الغائب ..

عدد تكبيرات صلاة الميت: ۱۱۷

مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح: ۱۱۸

أدلة القائلين بالتكبيرات الأربع: ۱۱۹

القول الحق: ۱۲۲

ما ورد عن النبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله: ۱۲۴

و ما ورد عن زيد بن أرقم فى ذلك: ۱۳۰

و ما روى عن عيسى مولى حذيفة: ۱۳۱

و ما روى عن ابن مسعود: ۱۳۱

و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السّلام: ۱۳۲

و مما ورد عن الحسن عليه السّلام نذكر: ۱۳۴

و مما ورد عن ابن عباس: ۱۳۴

و مما ورد عن محمد بن الحنفية: ۱۳۵

و أما ما ورد عن حذيفة: ۱۳۵

و مما ورد عن أبى ذر: ۱۳۵

و مما ورد عن أصحاب معاذ فى الشام: ۱۳۶

و مما ورد عن أهل الشام: ۱۳۶

و عن العباس بن عبد المطلب: ۱۳۶

و ما روى عن أبى يوسف: ۱۳۶

و ما روى عن جابر بن زيد: ۱۳۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۵

و أما ما نقل عن ابن أبى ليلى: ۱۳۷

رأى الهاشميين فى التكبير: ۱۳۷

و مما روى عن عمر بن الخطاب: ۱۳۹

كلام ابن قيّم الجوزية: ۱۳۹

التكبير خمسا عند الصحابة و غيرهم: ۱۴۰

عمر هو أول من ألزم بالأربع: ۱۴۱

أسد حيدر ماذا يقول؟!: ۱۴۴

سرّ الاختلاف فى التكبير على الميت: ۱۴۴

الفصل الخامس: إلى مكة .. لأجل العمرة ..

توطئة .. و تمهيد: ۱۵۱

تصحيح اشتباه: ۱۵۱

من المدينة إلى مكة: ۱۵۲

دخول مكة: ۱۵۵

النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكة: ۱۵۵

الخروج من مكة: ۱۵۹

المستخلف على المدينة: ۱۶۰

الذى حلق رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶۱

لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة: ۱۶۱

آية التهلكة خاصة: ۱۶۲

أحرم من المسجد: ۱۶۳

تحديد المسؤوليات فى دائرة التنظيم: ۱۶۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۶

لا يتخلف من شهد الحديبية: ۱۶۶

تقليد الهدى، و حمل السلاح: ۱۶۹

قصور النظر لدى بعض المسلمين: ۱۷۰

رعب قريش و حيرتها: ۱۷۲

الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ۱۷۴

ظهور الوهن فى المهاجرين: ۱۷۵

إظهار القوة .. يبطل كيدهم: ۱۷۷

إجراء آخر لإظهار القوة: ۱۷۸

الفصل السادس: من مكة إلى المدينة ..

هل كان أبو هريرة مع الهدى؟! ۱۸۵

شعر ابن رواحة: ۱۸۶

خطأ يقع فيه الترمذى: ۱۸۷

يا عمر، إنى أسمع: ۱۸۸

امشوا بين اليمانى و الأسود: ۱۸۹

أذان بلال فوق ظهر الكعبة: ۱۹۰

الراجح من الاحتمالات و الأقوال: ۱۹۲

لماذا بلال؟! ۱۹۳

بين سهيل و سعد بن عبادة: ۱۹۵

أخرج من أرضنا: ۱۹۷

إنتفاضة سعد: ۱۹۸

لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا: ۱۹۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۷

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بميمونة: ۲۰۱

الإعراس فى مكة غير ميسور: ۲۰۳

هل تزوج ميمونة و هو محرم؟! ۲۰۴

جعفر هو الخاطب: ۲۰۷

برة .. ثم ميمونة: ۲۰۹

البعير و ما عليه للبشير: ۲۰۹

فضل ميمونة: ۲۱۴

عمارة بنت حمزة فى كفالة جعفر: ۲۱۵

المشاجرة: ۲۱۶

يا عم، يا عم!! ۲۱۸

جعفر يحجل و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسأل: ۲۱۸

ابنة أخى من الرضاعة: ۲۲۰

أسئلة تبقى حائرة: ۲۲۲

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤتة سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم: ۲۲۹

تشابه مريب و غريب: ۲۳۰

جهل أم تجاهل؟! ۲۳۰

جمع بنى سليم: ۲۳۰

سبب هذه السرية: ۲۳۱

إسلام خالد، و عمرو بن العاص: ۲۳۲

رسالة الوليد إلى خالد: ۲۳۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۸

لم يسلم خالد سنة خمس: ۲۳۹

من أسباب إسلام عمرو و خالد: ۲۳۹

الإسلام الصادق: ۲۴۳

الإسلام يجبّ ما قبله: ۲۴۴

عمر كالعاتب على خالد!!: ۲۴۵

دعاوى عريضة لعمرو بن العاص: ۲۴۷

إسلام ابن العاص على يد النجاشى!! ۲۵۰

إسلام خزاعة و كتب النبى صلّى اللّه عليه و آله لها: ۲۵۲

من هو كاتب الكتاب؟! ۲۵۴

رسالتان .. أم رسالة واحدة؟! ۲۵۴

اشتباه ابن سعد: ۲۵۶

علاقة مودة و رحمة: ۲۵۷

امتاز الحليف على الرئيس: ۲۵۸

الحلم و التأنى: ۲۵۹

سرية غالب بن عبد اللّه إلى الكديد: ۲۵۹

حديث التل: ۲۶۱

من هو جندب هذا؟! ۲۶۲

غوامض غير مستساغة: ۲۶۲

لا بد من التروى: ۲۶۳

تناقض غير مفهوم: ۲۶۳

تكرار المكررات: ۲۶۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۴۹

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله ببنت الضحاك: ۲۶۵

سرية ذات أطلاح: ۲۶۶

سرية إلى السّيّ: ۲۶۸

الباب الحادى عشر: مؤتة .. إلى الفتح ..

الفصل الأول: من المدينة .. إلى مؤتة أول بعث إلى خارج الجزيرة: ۲۷۵

تاريخ غزوة مؤتة: ۲۷۶

نصوص حول سبب غزوة مؤتة: ۲۷۷

ليرتض المسلمون رجلا!! ۲۸۰

طعن الصحابة فى إمارة زيد: ۲۸۱

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لجيش مؤتة: ۲۸۲

سبب غزوة مؤتة: ۲۸۴

ذات أطلاح هى السبب: ۲۸۶

مناقشة مردودة: ۲۸۷

جموع الروم و قرار الحرب: ۲۸۸

مهمات الجيش خطيرة .. و قد ضاعت: ۲۹۱

خالد يضيع نتائج المعركة: ۲۹۲

الوصايا تشى و تنم: ۲۹۳

سرية دعوة، أم سرية حرب؟ ۲۹۴

وصايا فى نطاق الأهداف الإلهية: ۲۹۶

من وصاياه صلّى اللّه عليه و آله لجيشه أيضا: ۲۹۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۳۵۰

التحول إلى دار المهاجرين: ۲۹۸

الرسل لا تقتل: ۲۹۸

اليهودى .. و قتل القادة: ۳۰۰

لماذا طعنوا فى إمارة زيد؟! ۳۰۱

إنه لمن أحب الناس إلى!! ۳۰۲

عودة إلى الطعن فى إمارة زيد .. و أسامة: ۳۰۴

الجرف .. و ثنية الوداع: ۳۰۷ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۹ ۳۵۰ ۲ - الفهرس التفصيلى ..... ص : ۳۴۱

إعتراض جعفر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۳۰۸

جعفر هو الأمير الأول: ۳۰۹

مؤيدات لما سبق: ۳۱۵

لماذا لم يحدد قائدا رابعا: ۳۲۰

حديث الضبابة: ۳۲۰

روحيات ابن رواحة: ۳۲۲

المسير بعد الوداع: ۳۲۷

ابن رواحة .. فقط: ۳۲۸

ليس إلا المعايير الإلهية: ۳۲۹

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لابن رواحة: ۳۳۱

ملحق: كيف جرت الأمور؟! ۳۳۱

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۳۹

۲- الفهرس التفصيلى ۳۴۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۰،ص:۵

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹